أوشو

الإنسان الجديد

ترجمة : متيم الضايع




الإنسان الجديد

الكتاب: الإنسان الجديد
المؤلف: أوشو
المترجم: متيم الضايع
الطبعة الأولى: 2014/1

هذه هي الترجمة العربية للكتاب الانكليزي:

THE
BOOK OF WISDOM

By: Osho

ISBN: 978 – 9933 – 477 – 91 - 2

تم تنفيذ التنضيد والإخراج الضوئي في القسم الفني بدار الحوار



دار الحوار للنشر والتوزيع www.daralhiwar.com
اللاذقية، سورية، ص. ب 1018
هاتف وفاكس: 339 422 41 963+
البريد الإلكتروني daralhiwar@gmail.com
info@daralhiwar.com

أوشـــو

الإنسان الجديد

ترجمة: متيم الضايع

دار الحوار

كلمـــة شكــر

أتوجه بالشكر للصديقة الدكتورة رنا بشور والصديق الدكتور أحمد رمضان على ما بذلاه من جهد من أجل أنجاز هذا العمل.

متيم الضايع

- 1 -

شعلة بدون دخان

<u>السؤال الأول:</u>

العزيز أوشو:

بالرغم من أنك تحدثت مراراً عن الرغبة إلا أني لا زلت لا أفهم: ما هي بذرة الرغبة؟ هل يرتبط ظهورها بوجود العقل؟ كيف ترتبط رغبة الجسد الجنسية بالعقل؟

لقد أُدينَت طاقة الرغبة لقرون طويلة يا (أنوراج). لقد وقف جميع الكهنة المزعومين تقريباً ضدّها لأنها حياة وهم جميعاً خالون من الحياة.

الرغبة هي المصدر الأساسي لما هو مرئي وقد وقفوا ضدّ كل مرئي. أرادوا التضحية بالمرئي عند أقدام غير المرئي، أرادوا قطع جذور الرغبة لكي لا تعود هناك إمكانية للحياة. لقد سيطر على الإنسانية عبر كل تاريخها دافع قوي جداً لانتحار جماعيّ.

إن مفهومي عن الرغبة مختلف تماماً ويقوم على أن الرغبة بحدّ ذاتها هي الله. إن الرغبة الخالية من هدف الرغبة والتي لا تتوجّه نحو هدف، الرغبة النقية الخالية من الدوافع هي الله. إن الطاقة المسماة رغبة هي الطاقة الإلهية ذاتها.

ليس المطلوب تدمير الرغبة وإنما تنقيتها، لا يجب التخلص منها وإنما تحويلها. الرغبة هي كينونتك تحديداً ووقوفك ضدها هو وقوف ضدّ ذاتك وضدّ كل كائن حي. إن وقوفك ضدها هو موقف ضدّ الإبداع لأن الرغبة إبداع.

سوف تفهم ما أعنيه عند مراقبتك للناس ورغباتهم لأن الدافع الأساسي يحضر حتى في رغباتك العادية. عندما يحاول الإنسان جمع المزيد من المال، لا يكون هدفه المال بحدّ ذاته بل الرغبة بالاتساع والمال يساعد على الاتساع. عندما تملك المال يمكنك أن تمتلك بيتاً أكبر وحديقة أكبر وهذا وذاك، ستصبح أكثر حرية ويكون لديك الكثير من البدائل.

ربما لا يعرف الإنسان الذي يلاحق المال ما يفعله، ربما يعتقد من خلال وعيه الظاهري أن المال هو هدفه ولكن إن حاولت الدخول إلى لا وعيه وساعدته على التأمل فسوف تتفاجأ ويتفاجأ بأن لديه رغبة بالتوسع وليس رغبة بالمال.

يمكن تطبيق الحالة نفسها على جميع الرغبات. يريد الرجال المزيد من السلطة والشهرة والحياة الأطول والصحة الأفضل لكن ما الذي يرغبون به من تلك الأشياء؟ يريد الشيء ذاته وهو أن يصبحوا أكبر وأوسع، لا يريدون البقاء محتجزين، لا يريدون العيش ضمن حدود، من المؤلم أن تشعر بأنك قابل للتحديد لأنك تتحول إلى مادة، تتحول إلى شيء جامد. إن الحدود تعني السجن بالنسبة لك.

سوف تخَيّبُ عناصر الرغبة الأملَ عاجلاً أم آجلاً. يمكن أن تحصل على المال يوماً بدون أن تحصل على الاتساع، ربما تصبح أكثر حرية في الاختيار لكنّه ليس مُشبِعاً. كنت ترغب باللانهاية لكنّ لا يمكن للمال شراء اللانهاية. من المؤكد أنك تصبح ذا سلطة أكبر ومعروف بشكل أكبر لكن ذلك لا يهمّ فعلياً على المدى الطويل. لقد عاش الكثير من الناس على الأرض ووصلوا إلى أعلى مراحل الشهرة ولا أحد يتذكر أسماءهم حالياً. لقد اختفى كل شيء في

الغبار ولم يبق من أثر حتى. إين الاسكندر الكبير؟ من هو؟ هل ترغب بأن تكون الإسكندر الكبير الميت أم مجرد متسوّل على قيد الحياة؟ سل نفسك وسوف تخبرك كينونتك أنه من الأفضل أن تكون على قيد الحياة أياً كان ما كنته. إن راقبت بعناية كلاً من المال والسلطة والهيبة ستجد أن لا شيء منها مُشبِعاً بل هي تزيد من خيبتك. لماذا؟ لأنك كُنتَ تأمل بالمال والسعادة والاستقرار عندما كنت فقيراً أما وقد حصلت على المال ولا تلوح أمامك أي إشارة للاسترخاء والاستقرار. سوف تصبح أكثر توتراً وقلقاً.

يجلب المال بعض السعادة لكنه يجلب بالمقياس نفسه بعض الشؤم أيضاً. ستحصل على بيت أكبر وعلى سلام أقل، ستحصل على رصيد في البنك وعلى بعض القلق والعُصابِ والذُهان. لقد جلب المال بعض الأشياء الجيدة وأتبعها بالعديد من المساوئ وإن نظرت نظرة شاملة للموضوع سترى أن جهودك قد ضاعت سُدىً كما أنك لم تعد تستطيع الحصول على الأمل الذي يمكن للفقير الحصول عليه.

يصبح الغنيّ بدون أمل. هو يعرف الآن أن المال سوف يتزايد لكنّ الشيء الوحيد الذي سيحدث هو الموت. تذوّق طعم كافة الأشياء ولم يعد هناك طعم لأي شيء في الوقت الحاليّ. لقد مات بشكل من الأشكال لأنه لا يستطيع تحقيق رغبته في التوسّع.

لم تكن الرغبة خاطئة وإنما كان الخطأ في عناصر الرغبة من مال وسلطة وشهرة ولأكون أكثر وضوحاً: إن وجود عناصر رغبة خاطئة لا يجعل من الرغبة بحدّ ذاتها شيئاً خاطئاً. إن ارتكابك لجريمة قتل بسيفك لا يجعل من السيف أداة خاطئة. يمكنك أن تحمي إنساناً من الموت بالسيف نفسه، يمكن للسمّ أن يقتل ويمكنه أن يصبح الدواء أيضاً. يصبح السمّ رحيقاً في اليد الصحيحة ويصبح الرحيق سمّا في اليد الخاطئة.

تلك هي الحكمة الجوهرية لكل الذين أتوا إلى العالم وكانوا مشابهين لبوذا. ما يقوله الكهنة هو تماماً عكس ما أحضره أشباه بوذا لهذا العالم.

عليك العمل على تنقية الرغبة وتحويلها لأنها طاقتك وليس لديك من طاقة أخرى. يتبع الناس متوسطي الذكاء طريقة واحدة لتحويل الطاقة وهي طريقة تغيير عناصر الرغبة.

عندما يُحبِط الناس من الرغبات الدنيوية يبدؤون بصناعة رغبات غير دنيوية كالجنة والفردوس وما إلى ذلك، لكنها اللعبة نفسها حيث يقوم العقل بخداعك. هذه ليست طريقة الناس الأذكياء بل هي للأغبياء فقط.

ما هو الذكاء؟ يعني الذكاء رؤيتك العميقة بأن ما من هدف يستطيع إنجاز رغباتك. أنا أقول وبشكل قاطع ليس هناك من هدف يستطيع تحقيق رغباتك. إن رغبتك سماوية وكبيرة لدرجة تكون السماء محدودة بالنسبة لها ولا يمكن لهدف أن يملأها. ماذا علينا فعله؟ على الشخص الذكي أن يتوقف عن الرغبة بعِناصر معينة سواء كانت دنيوية أم غير دنيوية ويبدأ عيش الرغبة بنقائها الكامل لحظة بلحظة، يصبح الشخص مليئاً بالرغبة والطاقة الفياضة، تصبح حياته العادية مكثّفة وشغوفة لدرجة يستطيع فيها تحويل كل شيء يلمسه. يتحول المعدن الرخيص إلى ذهب وتُزهِر الشجرة الميتة من جديد.

قيل إنه أينما كان يتحرك بوذا فإن الأشجار الميتة تستعيد حياتها وتزهر بغير أوانها. إنها تعبير شِعريّ جميل عن حقيقة (ميتافيزيقية) لقد أصبح بوذا عبارة عن رغبة نقية بعد أن تخلى عن كل الرغبات.

لقد تخلى بوذا أولاً عن العالم، كان أميراً وقد وُلِدَ ليكون ملكاً. رأى تفاهة المال وتفاهة كل أنواع العلاقات وتفاهة كل ما يمكن للعالم المادي أن يمنحه، لقد هرب عندما كان في التاسعة والعشرين من العمر، قام بعمل جيد لأن أمراً كهذا يصبح أصعب بكثير بعد عمر الثلاثين. لأنك كلما أصبحتَ أكثر خبرة في الطرق الدنيوية أصبحت أكثر جبناً.

لقد هرب بوذا بعد رؤيته للتفاهات، هرب بحثاً عن الله والحقيقة وقام بتغيير رغبته بالدنيا إلى رغبة بالله والحقيقة والنيرفانا. عمل بجدّ لسنوات ستة

وأصبح منهكاً تماماً في الخامسة والثلاثين من العمر. لقد قام بوذا بكل ما يمكن القيام به إنسانياً حيث صام لأشهر ومارس التأمل واليوغا وذهب من معلّم إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى واتبع كل طريقة ممكنة وفي يوم من الأيام وبشكل مفاجئ أضاء.

كان يجتاز نهر (نيرانجان) وهو نهر صغير جداً وعندما ذهبت لأراه لم أصدق القصة. تقول القصة أنه لم يستطع اجتياز النهر ولم يستطع السباحة لأنه كان ضعيفاً جداً. كان النهر قليل العرض وصغير ومع ذلك لم يستطع اجتيازه لأن جسده كان ضعيفاً جداً بسبب الصيام وقد قيل إنه صام لمدة طويلة تحوّل فيها إلى هيكل عظمي واختفت معدته تماماً. لا بدّ نه كان ضعيفاً جداً ولم يستطع عبور النهر ومن ثم تعلّق بجذر شجرة ولم يمتلك القوة الكافية ليخرج من النهر.

في تلك اللحظة من الإحباط الكليّ ظهرت بصيرته العظيمة. لا تظهر البصيرة إلى في لحظات كهذه، لحظات تكون فيها خيبة الأمل كاملة وليس هناك من فسحة أمل. لقد رأى بتلك اللحظة تفاهة كل شيء ورأى أن العناصر الدنيوية التي كان يملكها جميعاً كانت بلا معنى، ورأى أن الرغبات اللا دنيوية هي بغباء الرغبات الدنيوية نفسه. في تلك اللحظة حدثت البصيرة وأصبح بدون هدف.

تم تدوين هذه القصة في الكتب المقدسة بشكل خاطئ تماماً. تقول الكتب المقدسة إنه أصبح في تلك اللحظة (لا رغبوياً). لا يمكنك أن تصبح (لا رغبوياً) لأن الرغبة هي حياتك وتنفسك وضربات قلبك وكينونتك كلها. لكن حدث تحوّل بالتأكيد، لقد أصبح (بدون هدف). اختفت الرغبات بالكامل كأهداف ولم تختف الرغبة كطاقة. لم يكن هناك من هدف، كانت الطاقة النقية موجودة فقط، الرغبة باللاشيء، رغبة نقية لاتتحرك إلى أي مكان، رغبة نقية في اللحظة الراهنة.

لقد استنار في تلك الليلة تحديداً. لم يكن لديه ما يرغب به فاستراح تحت شجرة وغط في النوم، نام بشكل فعلي للمرة الأولى في حياته. لم يكن لديه ما

يحلم به لأنِ الأحلام هي انعكاسات للرغبات. الأحلام انعكاسات لإحباطاتك وكبتك وحياتك اليومية. لم يحلم في تلك الليلة بل كانت ليلة نوم عميق بدون أحلام.

يقول باتنجالي إن النوم العميق بدون أحلام هو قريب جداً من حالة (السمادهي) ومجرد خطوة أخرى وسوف تصل إلى بيتك. وهذه الخطوة الوحيدة حدثت في الصباح.

فتح بوذا المرتاح عينيه. للمرة الأولى في حياته لم يكن لديه مكان يذهب إليه ولا شيء يفعله. لابدّ أنه كان مرتبكاً لأول مرة في حياته. ماذا الآن؟ لم يكن هناك من شيء يتعلق أو يتمسك به. لا بدّ أنه كان هناك فراغ كامل. لقد توقف الوقت تماماً ولم يعد هناك من برنامج. لقد اعتاد أن يستيقظ في كل يوم ولديه الكثير من الأفكار التي عليه أن يجربها والكثير من الطرق التي عليه أن يمارسها والعديد من الطقوس الدينية التي عليه القيام بها. لم يتبق لديه شيء اليوم! مجرد الفراغ المطلق.

هل تعتقد أنه مات؟ لا، لقد وُلِدَ الآن.،لم تعد العناصر موجودة وأصبحت الرغبة نقية تماماً وهي عبارة عن نبض وخفقان، عبارة عن شغف نحو لاشيء بحد ذاته. استراح تحت الشجرة بعيون مفتوحة ورأى السماء تزداد حُمرةً وأعقبها شروق الشمس واختفاء آخر نجمة في سماء الصباح. لقد أصبح مستنيراً.

ما المقصود بكلمة (استنارة)؟ تعني الاستنارة تحرر الرغبة من كل العناصر. لقد أصبح عبارة عن حبٍّ صافٍ وتعاطفٍ وحياة نقية. أصبح لهذه الحياة النقية جمال عظيم وفيها نشوة رائعة. مع هذه الحياة النقية تصل إلى اللانهاية. تبقى هناك رغبة صغيرة لأنك محتوى في هدف صغير، تبقى رغبة صغيرة لأنك ترغب بأشياء صغيرة. من خلال رؤية ذلك يبدأ الناس بالرغبة بأشياء كبيرة لكن حتى الأشياء الكبيرة أيضاً هي صغيرة، مهما كانت كبيرة ستكون محدودة.

ما الذي تعنيه بقولك إن المحيط لا يسبر غوره؟ هل تعتقد أن ليس هناك من قاع له؟ القاع موجود بالرغم من عدم سبرنا لأعماقه لأن أدوات قياسنا صغيرة.

يمكنك أن تنتقل من عناصر صغيرة إلى عناصر أكبر وأكبر لكن لن تشعر بأنك حققت رغبتك ولا حياتك. لن تشعر بالإنجاز ما لم تصبح الرغبة غير محدودة بشكل فعليّ وليس من خلال المفاهيم بل من خلال التجربة. لن تشعر بالإنجاز ما لم تتذوق طعم لا نهائية الوجود.

الرغبة جميلة ولا شيء خاطئ في هذا لكن عليك أن تحررها من العناصر. ومن خلا ل تحريرها من العناصر تصبح الرغبة سماوية.

لقد قلت يا (أنوراغ): "**بالرغم من أنك تحدثت مراراً عن الرغبة إلا أني لا زلت لا أفهم**؟ لن تستطيع أن تفهمها من خلال قولي لها، عليك أن تدخل في التجربة. هو ليس نظاماً فلسفياً للتفكير أقوم بإيصاله لك. أنا أشير فقط نحو الطريق وعليك أن تتبع الطريق ولن تستطيع فهم شيء عبر استماعك لي.

نعم، يمكنك أن تفهم إن جلست صامتاً بقربي. يمكنك أن تفهم خلال الاستراحات عندما أكونُ هنا وتكونَ هنا وبدون أي كلمة تُقاطعُ أو تَتخللُ الصمت.

الكلمات لا تصنع تواصلاً بل على العكس، تكون الكلمات عائقاً بالنسبة للأمور الأسمى. إنها تؤمن التواصل بالنسبة للأمور ذات المستوى البسيط وكلما ارتقيت أكثر تقل إمكانية كونها جسوراً وتزداد إمكانية كونها جدراناً.

أنت تقول: "**بالرغم من أنك تحدثت مراراً عن الرغبة إلا أني لا زلت لا أفهم: ما هي بذرة الرغبة؟؟**

سأستمر بالقول يا (أنوراغ) مرة بعد مرة ولن تفهمَ من خلال الاستماع إلي. عليك أن تكون شبيهاً بي بطريقة ما. عليك أن تتشرّبني، عليك أن تفهمني. يحدث هنا شيء فعليّ وجوديّ واقعيّ. إنه علاقة حبّ.

أنا لست مدرّساً ولا أعلم أي شيء، أنا أمنحك شيئاً من معرفتي وأدعوك لأشاطرك ما حدث معي. كن ضيفي ودعني أكون المُضيفَ بالنسبة لك. إن

استطعت حتى أن تكون ضيفاً للحظة واحدة ستفهم فوراً ما لم تستطع فهمه لزمن طويل. لن تفهم فقط بل سوف تتفاجأ لماذا لم تكن تفهمه سابقاً. إنه بسيط جداً، يجب أن يكون بسيطاً لكي تفهمه.

إنها مسألة تواصل للطاقة. سوف أحوّل (الكميون) تدريجياً إلى مكان لتواصل الطاقة. تستطيع الكلمات أن تأخذك لحدٍّ معين فقط ويجب بعدها أن يتم لقاء للطاقات. عليك أن تكون مشحوناً بي وأن تسمح لرغبتي وطاقتي النقيتين بالمرور. إن رغبتي خالية من العناصر وأنا لا أرغب بشيء، أنا رغبة بكل بساطة. إن سمحت لنفسك بالاتصال بتلك الطاقة سيحدث التحوّل.

أنت تقول: **"ما هي بذرة الرغبة؟"**

ليس هناك من بذرة للرغبة لأن الرغبة بذرة كل شيء، الرغبة هي البذرة القصوى.

الرغبة هي بذرة كل شيء!

تستطيع الرغبة فقط أن ترغب.

أنت تسأل: **"هل يرتبط ظهورها بوجود العقل؟"**

لا. للعقل رؤية ضيقة محدودة فقط. يشبه العقل اختباءك خلف الباب ورؤيتك الأشياء من خلال ثقب الباب. بإمكانك أحياناً أن ترى العصفور محلّقاً لكن للحظة فقط ومن ثم يرحل. ترى أحداً يمر بجانبك، امرأة جميلة أو رجلاً وسيماً أو كلب، للحظة فقط وتنتهي. منذ لحظة لم يكن موجوداً وبعدها بلحظة لم يعد هناك. لقد خلق العقل مفهوم الزمن بتلك الطريقة. إنه عبارة عن ثقب الباب.

ترى عصفوراً يطير وتراه للحظة، ألم يكن موجوداً قبل ذلك؟ كان موجوداً لكنه كان في المستقبل بالنسبة لك لأنه لم يكن أمام ثقب الباب تماماً. بعد ذلك بلحظة لم يعد موجوداً فهل تعتقد أنه لم يعد موجوداً؟ إنه موجود لكنه بالنسبة لك في الماضي.

العقل محدود ولذلك خلق تلك التقسيمات من ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل. الحاضر هو ما يظهر للحظة على شاشة العقل والماضي هو ما لم يعد على

شاشة العقل أما المستقبل ما لم يحدث حتى الآن. لكن دعني أخبرك: كل شيء موجود وكان دائماً موجوداً. لا شيء أبداً يخرج من الوجود ولا شيء أبداً يدخل إليه. كل شيء يستمرّ، يبقى.

الزمن فكرة زائفة تم خلقها من قِبَلِ العقل.

الأبدية حقيقة، اللازمنية هي حقيقة.

أنت تسألني: "**ماهي بذرة الرغبة؟**" ليس هناك من بذرة للرغبة. الرغبة هي البذرة النهائية لكل البذور

وتسألني: "**هل يرتبط ظهورها بوجود العقل؟**"

لا. للعقل ومضات قليلة من الرغبة. لا يعرف العقل شيئاً عن الرغبة بل يعرف بأن يرغب بهذا وذاك. يرغب بالمال والسلطة والهيبة، يرغب العقل بعناصر فقط. عندما لا تعود هناك من عناصر موجودة فلن تبقى الرغبة جزءاً من العقل. عندها تتجاوز الرغبة العقل وتصبح ببساطة طاقة متدفقة.

كن مجرد رغبة نقية، رغبة تفيض وليس من أجل شيء بحد ذاته. لا تنتظر أي تجربة لأن التجارب سوف تأتي، لكن لا تنتظرها. إن انتظرت فسوف تضيع لأنك عندما تكون بانتظار التجربة لن تكون في اللحظة الراهنة. لقد خرجت من الحالة وفقدت الهدف مما يعني أن العقل قد تدخّل. لقد أعاق الهدف نقاوة الرغبة.

لكن إن كنت تجلس وتنتظر حدوث تجربة عظيمة في داخلك فقد يحدث أن تحصل على بعض الضوء الداخلي لكنّك تضيع. إنك تتخلى عن المجوهرات وتجمع الحصى عن الشاطئ. ربما تنتظر ظهور (الكونداليني) خاصتك، ربما يظهر شعور معيّن في جسدك، لكن ما هو؟ إنه بلا معنى. ربما يركلك، ربما يركلك ركلة روحانية، لكنه يذهب حينها.

كن مجرد رغبة نقية معي، تمايل معي وتحرك وارقص معي، دعني أخترقك وأصل إلى نواتك الداخلية، إلى أعمق نواة من رغبتك، إلى البذرة

تحديداً. سيكون من الممكن تحقيق شيء ضخم لا يصدق، مدخل للماوراء إليك، لقاء بين السماء والأرض.

أنت تقول: "**هل يرتبط ظهورها بوجود العقل؟**"

لا، العقل هو العائق. إنه يترك للرغبة بعض المخارج لكن الرغبة هي محيط. يجب التخلص من العقل وليس من الرغبة، يجب التخلص من العقل من أجل الحصول على الرغبة الكليّة.

وتسأل: "**كيف تربط رغبة الجسد الجنسية بالعقل؟**"

العقل غير مفصول عن الجسد بل هو الجزء الداخلي منه وأنت مفصول عن الجسد والعقل. أنت كينونة، شيء سامٍ، إنك المراقب على العقل والجسد لكن عقلك وجسدك واحد ولهما الطاقة نفسها. الجسد هو العقل المرئي والعقل هو جسد غير مرئي. الجسد هو العقل الخارجي والعقل هو الجسد الداخلي.

لذلك فإن الجنس ليس جسدياً فقط بل هو متعلق بالعقل أيضاً وهو نفسيّ أكثر مما هو جسدي. في الواقع إن تحفيز العملية الجنسية لا يتم عبر فيزيولوجيا الجسد وإنما عبر سيكولوجيته. تساعد الفيزيولوجيا فقط لكن في العمق، يأتي الجنس من الجسد الداخلي إلى الخارجي.

ربما لا تكون مدركاً لما يحدث لك لكن يمكنك أن تلاحظ أن أول تحفيز يخص الجنس يحدث في الرأس، في العقل. وبعدها يتأثر الجسد فوراً لأن العقل والجسد غير منفصلان.

من الممكن أن يكون جنساً فيزيولوجياً أيضاً. يكون الجنس عملية فيزيولوجية عندما تمارس الجنس مع العاهرات ويصبح مجرّد تفريغ لضغط الجسد المثقل بالطاقة والتي لا تعرف كيف تتصرف بها. يكون لديك الكثير من الطاقة وأنت لست مبدعاً أو خلّاقاً لكي تصرف تلك الطاقة في إبداعك وعليك أن تتخلص منها لتحصل على بعض الاسترخاء.

لو استطعت أن تغني أغنيتك بكليّتك وتُصبِحَ أغنية، لو استطعت الرقص أو العزف بشكل كامل لما كان هناك من داعٍ للذهاب إلى العاهرات لكنّك غير مبدع بشكل كبير.

لن تكفّ العاهرات عن الوجود في العالم ما لم يصبح الإنسان مبدعاً. تطالب حركة تحرر المرأة في الغرب الآن بالمساواة مع الرجل في كل شيء، حتى أصبح لدينا عاهرون ذكور موجودون في المجتمع. لا بدّ أن يكونوا موجودين، لماذا توجد عاهرات إناث فقط؟ لماذا لا يوجد عاهرون أيضاً؟ المساواة هي المساواة!!

الإنسان غير خلّاق. هل لاحظت أنه عندما يكون الإبداع موجوداً فإن الجنس يختفي. إن كنت ترسم وكنت منغمساً بالرسم بشكل كامل لن تكون لك أي رغبة جنسية. ببساطة لن يعبر الجنس عتبة العقل، إنه ببساطة غير موجود.

يحتفل الناس فقط من خلال الإبداعية العميقة وليس بأي طريقة أخرى. إن الكهنة المزعومين لا يحتفلون لأنهم غير مبدعين ولا يمكنهم أن يكونوا مبدعين لأن هذا يعارض عِلم الطاقة تحديداً. إنهم لا يفعلون شيئاً سوى الجلوس في المعابد والمعتزلات ويكررون بعض الكلمات مثل (رام رام رمام) أو يلعبون بقلاداتهم، فكيف لهم أن يحتفلوا؟ كيف (للبراهما شاريا)[1] أن تحدث معهم؟ إنها تحدث عندما تأخذ الإبداعية كل طاقتك ولا تبقى أي طاقة تضغط عليك.

يمكن للشعراء والرسامين والراقصين أن يحتفلوا أكثر. أنا لا أقول أنهم جميعاً يحتفلون بل أقول إنه عندما يكون الشاعر شاعراً فإنه يحتفل لأن الشاعر لا يكون شاعراً بشكل دائم. من النادر جداً أن تجد شاعراً شاعراً بشكل دائم. لقد وُلِدَت قصائد رائعة مثل (الأبنيشاد) و (Gita) من شعراء

---

[1]. براهماشايا: واحدة من المستويات الأربعة للحياة التي يمر بها الإنسان. وهي تشير إلى فترة التثقيف أو التعلم ما بين عمر 14 وعمر 20 والتي تبدأ قبل سن البلوغ.

كانوا شعراء بشكل دائم ولم يكن شِعرهم شعراً عادياً. الشعراء العاديون هم شعراء من فترة لأخرى، وفيما عدا ذلك فهم أشخاص عاديون وربما أسوأ. الرسامون العاديون هم فقط رسامون من فترة لأخرى.

لقد قيل عن الشاعر الهندي العظيم (طاغور) إنه عندما كان يأتيه مزاج للإبداع فإنه يغلق أبوابه ويختفي في غرفته لثلاثة أو أربعة أيام بدون طعام أو استحمام وكان لا يخرج أبداً. وعندما تتحول طاقته إلى إبداع ويصبح غير مثقل فإنه يفتح باب غرفته ويخرج. الناس الذين رأوه يخرج من الغرفة بعد أربعة أيام من الصيام والبقاء ضائعاً في إبداعه لاحظوا أن وجهه لم يعد هو نفسه. لقد بدا وكأنه ذهب إلى عالم آخر. لقد بدا مرهف الإحساس كوردة، بدا جميلاً جداً وأنثوياً ورائعاً. يحيط به ذلك الشذا لساعات فقط ومن ثم يختفي ولا يأتيه المزاج بعدها لأشهر متلاحقة.

الشعراء هم شعراء من فترة لأخرى وإن قرأت قصائدهم فلن تجد جميع القصائد قصائدَ أيضاً. قد تجد بعض السطور هنا أو هناك يمكن أن تسميها شعراً أما بقية الأسطر فقد تم تدبيرها من الشاعر ولم تهبط عليه كالوحي.

مات الشاعر العظيم (كولريدج Coleridge)[2] وترك أربعين ألف قصيدة غير مكتملة وكان يُسأل في معظم الأوقات: "لماذا لا تكمل تلك القصائد؟" كانت رائعة جداً وسطراً واحداً كان مفقوداً. أكمل سطراً واحداً فقط وستصبح القصيدة كاملة."

لكن الشاعر (Coleridge) كان يرفض دائماً ويقول: "لن أكملها ما لم تصل من الماورائيات، أنا لن أقوم بذلك بنفسي لأني أكتبها فقط وهي تصلني من الماوراء. أنا لست كاتباً ولا مؤلفاً بل أكتب شيئاً يُملى عليّ. ليس باستطاعتي إضافة هذا السطر الوحيد المفقود، لقد حاولت عدة مرات وفشلت في كل مرة، كلما حاولت بدا السطر بشعاً ومختلفاً ولم يكن فيه أي إشراق."

---

[2]. Coleridge كولريدج: شاعر إنكليزي وناقد واسع الاطلاع و فيلسوف. عاش في الفترة من (1834 – 1772)

عندما قام (طاغور) للمرة الأولى بترجمة كتاب (الجينتانجالي Gintanjali)[3] إلى اللغة الإنكليزية، كان قلقاً بشأن ترجمته وهل وصلت الفكرة منه أم لا؟ لم تكن الإنكليزية لغته الأم من جهة ولم تكن ترجمة الشِعر سهلة كما هي ترجمة النثر، والأكثر صعوبة هو أن تترجم شِعراً عن اللغة البنغالية الشاعرية بطبيعتها.

كان قلقاً بخصوص وصول القصيدة المترجمة إلى روح اللغة الأصلية ولذلك عرضها على رجل إنكليزي عظيم هو(أندريو)[4]. قرأ (أندريو) الكتاب ووضع أربع إشارات ثم قال: "أربع كلمات يجب أن تتغير، فيها أخطاء من حيث القواعد."

بشكل طبيعي قام (طاغور) بتغييرها.

لاحقاً وبعد أن قرأه طاغور للمرة الأولى في تجمّع شعري في لندن كانت مفاجأة، لم يستطع تصديق أذنيه. وقف الشاعر الإنكليزي (ييتس Yeats)[5] وقال: "كل شيء صحيح ومميز، لكن هناك أربع نقاط فيها شيء دنيوي جداً، شيء ليس شعرياً. يتدفق كل الشعر بجمالية كبيرة لكن النهر يصادف صخوراً عند تلك النقاط الأربع."

سأل (طاغور) عن تلك النقاط وكانت النقاط نفسها التي اقترح تغييرها (أندريو). قال له (طاغور) إن تلك الكلمات كانت اقتراحات من (أندريو) وهو يعرف الإنكليزية أكثر منه. أجاب (ييتس Yeats): "هذا صحيح، الكلمات أفضل من حيث اللغة الإنكليزية لكنها ليست أفضل من الناحية الشِعرية، والأمر ليس مجرد لغة، يحلقّ الشعر فوق اللغة والقواعد. أرجو أن تعود إلى

---

[3]. Gintanjali: كتاب للشاعر طاغور اسمه روائع طاغور في الشعر والمسرح ونقله إلى العربية بديع حقي.

[4]. أندريو: هو تشارلز فرير أندريو، كان كاهناً في الكنيسة البريطانية ومبشراً مسيحياً ومصلحاً إجتماعياً في الهند. عاش بين عامي 1871 – 1940

[5]. ياتس: هو وليم بوتلر ياتس، وهو شاعر إيرلندي وواحد من أشهر أدباء في القرن العشرين ومن خلال دعمه للأدب البريطاني والإيرلندي فقد أصبح في سنواته الأخيرة سيناتوراً لفترتين زمنيتين، عاشب بين عامي 1865 – 1939.

كلماتك القديمة!" وقد حاز (طاغور) على جائزة نوبل على كتاب (الجينتانجالي Gintanjali).

ليس جميع الشعراء شعراء ولا يكون الشاعر شاعراً دائماً لذلك ربما لا تكون قادراً على فهم ما أحاول قوله لك لكن عندما يكون الشاعر شاعراً فسوف يحتفل، سوف تختفي الجنسية وتتبخر. ومتى وُلِدَت القصيدة في شاعر، يصبح خلّاقاً ويكون من المستحيل في تلك اللحظة أن يكون لرغبتك أي هدف. يعطي الجنس هدفاً لرغبتك فالجنس ليس نقياً ولا يمكنه أن يكون لأن الهدف موجود دائماً.

في اللحظة التي يصبح فيها الجنس نقياً يصبح (سمادهي).

العقل والجسد جنسيان. يُولَدُ الجسد من خلال الجنس والعقل متعلق دوماً بالأهداف، لذلك يكون جنسياً. يمكن تنقيتهما معاً من خلال الإبداعية.

إن الإبداعية هي رسالتي ومفتاحي الذهبي من أجل تحويل الطاقات لديك. كن مبدعاً أكثر وسوف تستطيع أن ترى تدريجياً وتلقائياً حدوث التحوّل لديك. سوف يختفي العقل ويكون للجسد شعور مختلف تماماً نحوه وسوف تبقى مدركاً باستمرار لكونك منفصل وبأنك مراقب نقيّ وأن ذلك المراقب النقي هو رغبة نقية ولا شيء آخر.

كليّ رغبة وأنا لا أقف ضدّ الرغبة لكنني لست مع الرغبة بأهداف محددة. دع الأهداف تختفي وعندها ستكون لديك رغبة تشبه الشعلة بدون دخان. إنها تجلب لك التحرر.

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

أفهم كل ما تقوله، لكن لماذا لم تتغير حياتي حتى الآن؟

إن فهم الأمور عقلياً لن يساعد على التحول يا (سوداس)، سوف تبقى كما أنت. أن تفهم الأمور عقلياً يعني أن تخدع نفسك. أنت لم تفهم لكنّ العقل قد تظاهر بالفهم وإن فهمت فعلاً فلا بدّ أن يحدث التغيير. لا يريد العقل أي تغيير.

العقل تقليدي ومتعصّب جداً وليس ثورياً، إنه ضدّ كل أنواع التغيير. والتغيير الذي أتحدث عنه هو تغيير كامل.

أنت تقول: "**أفهم كل ما تقوله.....**"

أنت تؤمن بأنك فهمت وحسب. لقد فهمت الكلمات طبعاً لان كلماتي سهلة وأنا لا أعرف الكثير منها، لو أحصيت لوجدت أني لا أستخدم أكثر من أربعمئة كلمة. لكن انظر كم هو كبير هذا الحشد! انا لست رجل اللغة. أنت تفهم ما أقوله ككلمات، لكن هل استوعبتها؟ هذا هو السؤال، هذا هو جوهر المسألة. هل استوعبت ما يُعطى لك؟

لا بدّ أن لديك الكثير من الميول الفلسفية للعقل. تأمل في هذه الكحاية النادرة:

فيلسوف عظيم في العقد الرابع من العمر. كان في بداية علاجه يجيب بحماس على كل تفسير يقوم به الطبيب المحلل بقوله: "أنا أسمعك، أنا أسمعك."

قال الطبييب: "عفواً، لم أكن أعرف أنك أصمّ قليلاً."

قال الفيلسوف: "أنا لست أصمّ. أنا أسمعك وأعني بذلك أني أستوعبك."

قال الطبيب: "حسناً، ما الذي استوعبته؟"

تردد الفيلسوف قليلاً ثم قال: "يا يسوع، لا أعرف."

ليست القضية بالفهم بل بالاستيعاب. يكون الفهم في الرأس لكن الاستيعاب شيء أعمق بكثير، إنه في القلب. وإن كان كاملاً فعلاً سيكون أكثر عمقاً، سيكون في الكينونة.

عندما تفهم شيئاً يجب عليك فعل شيء ما بخصوصه. عندما تستوعب شيئاً لا تحتاج للقيام بأي شيء ويكون الاستيعاب بحد ذاته كافياً لتغييرك. إن استوعبت شيئاً فهذا يعني أنه قد غيّرك سلفاً، ليس هناك من داعٍ للقيام بأي شيء يتعلق بما استوعبته.

أرجو ألا تحاول أن تفهمني عقلياً. أنا لست عقلانياً بل أنا ضدّ العقلانية. أنا لست فيلسوفاً بل ضدّ الفلسفة. حاول أن تستوعبني.

كيف يحاول شخص أن يستوعب في المقام الأول؟ يعني الفهم الاستماع حيث يقوم العقل باستمرار بالتفسير والتقييم والمحاكمة: "هذا صحيح وذاك خاطئ. نعم، هذا صحيح فقد قرأت عنه. لا بدّ أن ذلك صحيحاً لان يسوع قد قال شيئاً كهذا. هذا أيضاً موجود في نصوص الفيدا."

وتستمرّ تلك الثرثرة بداخلك وتسميها فهماً ومن خلال تلك الثرثرة تخلق فرضيةً وتعتقد أن هذا ما أقوله لك. لا يأتي الاستيعاب بهذه الطريقة بل هي طريقة لمنع الاستيعاب. استمع بصمت بدون أي ثرثرة داخلية أو كلام داخلي أو تقييمات. أنا لا أطلب منك أن تؤمن بما أقوله لك ولا أطلب منك أن تقبل ما أقوله. أنا أقول أنه ليس هناك من داعٍ للعجلة لتقبل أو ترفض. في البداية استمع على الأقل، لماذا العجلة؟ هل تقبل أم ترفض أجمة الأزهار عندما تراها؟ هل تقبل أم ترفض غروب الشمس؟ إنك تراه ومن خلال رؤيتك تحديداً يحدث لقاء.

لا تجعل عقلك يتخبط. استمع بصمت وتناغم وعندها سوف يتحرك شيء في قلبك. لدى الحقيقة تلك الخاصيّة، لقد أثارت قلبك. الحقيقة لها خاصية الوضوح الذاتي وهي لا تحتاج إلى إثباتات.

إن كان في ما أقوله شيء من الحقيقة سيفهمه قلبك لكن على العقل أن يبتعد. عندها سوف لن تحتاج لتغيير حياتك وفقاً لقلبك لأن التغيير سيحدث تلقائياً.

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:

ماذا؟ ماذا؟ ماذ؟

لقد ذكرتني بقصة. يعاني رجل من مشكلة ذراعه المتقرحة منذ سنوات وكان قد ذهب إلى العديد من الأطباء ولم يكتشف أي منهم سبب المشكلة. في النهاية ألحّ عليه أحد الأصدقاء ليزور طبيباً مشهوراً بقدرته على تشخيص الأمراض. كانت معاينة الطبيب مكلفة جداً وكان عليه أن ينتظر لوقت طويل من أجل تحديد موعد وأخيراً، جلس منتظراً في المكتب. دخل الطبيب ولم يسأله أي سؤال ثم أعطاه زجاجة وطلب منه أن يعود في اليوم التالي حاملاً أول كميّة من البول يطرحها صباحاً. وبعدها غادر الغرفة بحزم.

اغتاظ الرجل وقال في نفسه: "كيف يمكنه أن يعرف سبب المشكلة في ذراعي من خلال بولي، هو لم ينظر إليّ حتى؟"

تبوّل الرجل في الزجاجة في صباح اليوم التالي وهو لا يزال غاضباً. وطلب من زوجته أن تتبول في الزجاجة وكذلك طلب من ابنته، ثم خرج ورأى كلباً يتبول قرب الشجرة فأضاف شيئاً من بوله أيضاً. أعطى البول للطبيب وجلس يضحك في نفسه.

عندها دخل الطبيب الغرفة وقال: "القضية غير مضحكة يا سيدي! إن زوجتك تخونك، وابنتك حامل ولدى كلبك بعض الديدان، وإن لم تتوقف عن ممارسة العادة السرّية فلن تتحسن يدك."

وأنت تسألني يا (باترين)، "ماذا؟ ماذا؟"

أنا لست من هذا النوع من الأطباء وعليك أن تذهب إلى مكان آخر.

السؤال الرابع:

لماذا لا يمكنني أن أشعر بالعجب من أي شيء في الوجود؟

إنك مطلع ولديك الكثير من المعلومات يا (شيفاناندا) وتعرف الكثير. إن كل ما تعرفه مجرد هراء وكل المعلومات هي كذلك والحكمة مسألة مختلفة تماماً. المعلومات عبارة عن نفايات جمعتها من هنا وهناك، إنها ليست لك. ليس خاصة بك ولم تنضج في كينونتك، ليس عليك أن تمنحها الحياة.

لكنها تعطي (أناك) المشبعة شعوراً بأنك تعرف وكلما تمسّكت بفكرة "أنا أعرف" قل شعورك بالعجب أكثر. كيف للإنسان المشبع بالمعلومات أن يشعر بالعجب؟ تدمّر المعلومات العجب وهو منبع الحكمة ومنبع كل ما هو جميل، إنه منبع الرغبة بالبحث الحقيقي. يأخذك العجب للمغامرة ولمعرفة الغموض في الحياة.

يعتقد الإنسان القابل لتلقي المعلومات أنه يعرف مع أنه لا يعرف شيئاً. يعتقد أنه وصل إلى النهاية وهو لم يصل إلى أي مكان، إنه كمبيوتر ولديه عقل مبرمج فقط. ربما كان صاحب مركز أو لديه أضخم مراكز التعليم في العالم أو أنه يراكم الكثير من المعلومات لكن معلوماته تعمل على تدمير حساسيته للشعور بغموض الأزهار والطيور وأشعة الشمس والقمر وذلك لأنه يعرف جميع الإجابات.

كيف يستطيع أن يرى الجمال في القمر؟ هو يعرف سلفاً كل شيء عن القمر. إن قلت له: "وجه حبيبتي يشبه البدر." فسوف يضحك ويقول: "أنت غبيّ. كيف يمكنك أن تقارن القمر بوجه الحبيبة؟ ليس هناك من مقارنة ممكنة!"

إنه على حق من الناحية الحسابية العلمية لكنه مخطئ من الناحية الشِعرية. الحياة ليست علماً فقط. تماماً كما قال المسيح: "ليس بالخبز وحده

يحيا الإنسان." أنا أقول لكم: "ليس بالعلم وحده يحيا الإنسان." يجب ترك بعض النوافذ مفتوحة على التجارب الشِعرية بحيث يمكن لبعض أشعة الشمس وبعض الهواء أن يدخلا من الوجود الحقيقي.

لا يمكنك أن تبتهج بالحياة إن كنت ممتلئاً بالمعلومات.

لقد اعتدت السير لمسافة طويلة كل مساء عندما كنت الجامعة. اعتاد أحد البروفسورات أن يتبعني وقد سمحت بذلك ليومين أو ثلاثة وبعدها قلت: "إما أن تتوقف عن المجيء أو سأتوقف أنا."

قال: "لماذا؟"

قلت: "إنك تدمّر مسيري بالكامل."

قال: "كيف؟"

كان يعرف الكثير عن كل شيء ويقول: "تلك الشجرة تنتمي لهذا الصنف." من يهتم؟ الشجرة جميلة وهي ترقص في الهواء وأوراقها نضرة. بالرغم من كل جمال الشجرة واخضرارها واحمرارها وهو يتحدث عن الأصناف. إنه شخص لديه الكثير من المعلومات عن كل شيء. إن رأى طائراً يطير يقوم بتصنيفه فوراً، كان مصنّفاً عظيماً.

قلت له: "أرجوك، إما أن تتوقف عن المجيء أو أتوقف أنا."

لا بدّ أنك مرهق بشدة يا (شيفاناندا)، أنا أعرفك، أنت مثقل بالكثير من الكتب المقدسة، جبال من الكتب المقدسة ولا شيء يمكن أن يفاجئك.

تخلص من معلوماتك فهي عديمة الفائدة وحافظ على العجب ذي القيمة الكبيرة. استرجع العجب الذي كان لديك عندما كنت طفلاً فمملكة الله تخصّ فقط أولئك القادرين على أن يعودوا أطفالاً مرة أخرى.

السؤال الأخير:

العزيز أوشو:

أنا في ورطة. أنا أحبّ ثلاث نساء. إنه جحيم ولا زال مستمراً منذ ثلاثة أشهر. ما العمل؟"

لا بدّ أنك رجل مميز! امرأة واحدة تكفي. تحتاج إلى حماية قانونية. إن تحملت الأمر لمدة ثلاثة أشهر يمكنك الانتظار بعض الوقت. إن الزمن يحلّ كل شيء. إن النساء أكثر إدراكاً من الرجال دائماً وإن لم يكن باستطاعتك فعل شيء فلا بدّ لهنّ وأن يفعلن شيئاً.

بدأ جون وماري ممارسة الحبّ على مفترق لسكة قطار. وخلال تقدمهما بالحالة تدحرجا إلى سكة القطار بينما كان القطار في طريقه إليهما.

رأى سائق القطار الجسدين أمامه واستطاع أن يوقف القطار بالوقت المناسب. كان تأخير قطار جريمة خطيرة فطلب-القاضي في المحكمة تفسيراً لما حدث. قال القاضي: "انظر يا جون، أنا إنسان من عامة الناس وأستطيع أن أفهم أنك وصديقتك تحصلان على بعض المتعة. لكن لماذا لم تبتعدا عن مسار سكة القطار؟"

قال جون: "حدث الأمر بذلك الشكل يا حضرة القاضي، كنت على وشك الوصول إلى الرعشة وكانت ماري أيضاً على وشك الوصول والقطار على وشك الوصول إلينا، فقلت حسناً من يستطيع أن يتوقف فليتوقف!"

- يكفي لهذا اليوم -

- 2 -

كليّة الخيمياء الداخلية

<u>السؤال الأول:</u>

العزيز أوشو

نعم و لا!

الإنسان معضلة. هو ذاته نعم ولا، ولن يشذّ عن القاعدة فيك لأنه الحالة الطبيعية للجنس البشري. الإنسان نصف أرض ونصف سماء، نصف مادة ونصف وعي، نصف ترابيّ ونصف سماوي. الإنسان مشدود بين قطبين وكما يقول (نيتشه): "حبل ممدود بين لا نهايتين."

الماضي حيواني والمستقبل إلهي، والإنسان هو ما بين الاثنين، نصفه حيوان ونصفه ملاك. لقد أتت (اللا) من الماضي بينما (النعم) هي احتمال المستقبل. أتى الشكّ من الظلام أما الثقة فهي نتيجة جانبية للضوء. أنت كلاهما كما أنت الآن.

لدى الإنسان حالة من الفصام وهو ليس داءً ولا حالة مَرَضيّة، إنه حالة البشر الطبيعيين. تصبح حالة مَرَضيّة فقط عندما تذهب بها إلى الحد الأقصى، عندما تنقسم (اللا) و(النعم) بشكل لا يكون هناك من (و) لتربط بينهم. عندما تصبحان غير مرتبطتين تصبح الحالة مَرَضيّة، وإلا فإن الإنسان تحديداً

وبشكل دائم يعيش حالة من الثنائية، يعيش حالة (إما / أو). ليس هناك من حيوان يعيش تلك الحالة فالكلاب كلاب والأسود أسود والأشجار أشجار والصخور صخور. ليس لدى أي منها حالة من الثنائية، ليس هناك من انقسام.

الإنسان مزدوج، الإنسان منقسم وتلك هي تعاسته، لكنها بالوقت نفسه إمكانية لوصوله إلى السعادة. إنها ألمه، لكن النشوة تولد من الألم نفسه. لا يمكن لكائنٍ حيٍّ أن ينتشي باستثناء الإنسان. هل رأيت أيّ حيوان منتشٍ كما ينتشي بوذا أو (راما كريشنا)؟ هل رأيت أجمة أزهار منتشيةٌ بالمعنى الذي ينتشي به يسوع؟ إن أجمة الأزهار هي أجمة أزهار، وليس هناك من غزارة فيها ولا فيضان ولا ابتهاج. إنها أمر واقع فلا شيء خارقاً يحدث ولا شيء يهبط من الماوراء، لم تُدرك الله ولم ينفذ ضوء إلى النواة الداخلية لكينونتها ويملأها لتصبح مستنيرة.

العصفور المحلّق في السماء حرّ، لكنه لا يعرف شيئاً عن الحرية، بينما يعرف الإنسان الحرية حتى ولو كان في السجن وهذا سبب تعاسته. لديه العبودية من جهة ورؤية الحرية من الجهة الثانية. لديه الواقع البشع والإمكانية اللامعة جداً.

يمكن للإنسان أن يكون تعيساً بشكل لا يستطيع به أي حيوان آخر أن يكون. هل رأيت حيواناً يبكي من كل قلبه؟ هل رأيت حيواناً ينتحب أو ينتحر؟ هل رأيت أي حيوان يضحك من أعماقه؟ إنها أشياء متاحة للإنسان فقط، ولهذا كان نُبلُ الإنسانِ وجلاله، ولذلك كان قلقه أيضاً.

تشعر بالقلق مما إن كنت ستنجح أم لا، مما إن كان الأمر سيتحقق هذه المرة أم لا. القلق نتيجة طبيعية لوجود احتمالين متعاكسين تماماً، يقودك الأول إلى الجحيم والثاني إلى الجنة.

تبدو الحياة كسلّمٍ يتحرك الإنسان عليه صعودا وهبوطاً كلعبة (اليويو)[1] ويكون مرة في الجنة وأخرى في الجحيم، يتفاجأ بالذروة المشمسة تارة ويهبط في وادٍ مظلم تارة أخرى، يعيش لحظة حبّ ومشاركة ولحظة غضب وتعاسة. يتسع قلبك أحياناً لدرجة تستطيع استيعاب العالم بأسره وتكون في لحظة أخرى لئيماً جداً بشكل لا تستطيع معه أنت أن تتخيل إمكانية وصولك لهذا المستوى من اللؤم. يستمر الإنسان بالحركة بين هاتين النهايتين كما يتحرك (رقاص الساعة).

سؤالك هام يا (بريم مادها) لأنه سؤال كل إنسان. إنه ليس سؤالاً، بل هو مشكلة، وليس هناك من إجابة يمكنها أن تساعد، يجب البحث عن بعض الحلول، وهناك طرحان اثنان للحل.

الطرح الأول يتبع النظرية الماديّة ويقوم على السقوط وإشباع رغبتك الحيوانية، وهذا ما يحاول الملايين من الناس فعله. كُل واشرب ونم وتزوج وانس كل شيء عن التغيّر العظيم في الحياة.

لقد قَبِلَ الماديّ الذات الأدنى وأنكر الذات الأعلى كحالة دفاع عن النفس. هو لم ينكرها لأنها غير موجودة بل لأنه لا يعرف شيئاً عنها. لقد أنكرها لأنه إن لم ينكرها فإن حالة (إما / أو) سوف تنفتح مجدداً، وعندها سيعود للمشكلة ذاتها حيث يكون عليه القيام بأمور معينه ويفقد حالة الاسترخاء ويستعدّ للقيام برحلة تحتوي على القلق والتعب والإزعاج.

من الأفضل القول إن الأعلى غير موجود، وليس هناك من روح أو شيء داخلي. من الأفضل القول أن ليس للإنسان باطن، وهو عبارة عما يُظهِره خارجياً، وأن الإنسان هو مجموع تصرفاته وليس هناك من روح بداخله.

هذا ما تم تعليمه للعالم عبر العلماء والفلاسفة المزعومين من (بافلوف)[2] إلى (B. F. Skinner)[3]. يعتبر العلماء والفلاسفة أن الإنسان هو عبارة عن

---

[1]. لعبة اليويو: بكرة بلاستيكية ملفوف عليها خيط ومعلقة بالإصبع الوسطى من راحة الكف بيحث يمكن انزلاق البكرة إلى الأسفل وعودتها إلى راحة اليد دون أن تنفلت.

[2]. بافلوف: طبيب نفسي روسي معروف مشهور عاش بين عامي (1849 – 1936).

حصلية تصرفاته وليس هناك من أحد بداخله، كما ليس بداخل الآلة أحد. إن الآلة هي وحدة تم تصنيعها من أجل القيام بعمل، وليس فيها أي وحدة عضوية، وليس لها روح، كما يمكنك تفكيكها وإعادة تركيبها مرة ثانية.

يأمل العلماء بأنهم سيصبحون قادرين عاجلاً أم آجلاً على تفكيك الإنسان وإعادة تركيبه نظرياً على الأقل. يبدو الأمر ممكناً من وجهة نظرهم. هذا غير ممكن ولا يمكن تفكيك الإنسان وإعادة تجميعه، لأن هناك شيئاً غير ميكانيكي فيه وهذا الجزء هو مجد الإنسان. لكن من الأفضل إنكار هذا الجزء لأن الإنكار يجعل الحياة أسهل وأقلّ قلقاً وأقلّ إشكالية. يمكنك أن تستمرّ بعيش الحياة الضحلة يوماً بيوم، يمكنك عيش السعادة المزعومة حيث تأكل وتشرب وتتزوج.

إن الذين يقررون عيش الحياة بهذه الطريقة يتخلون عن الفرصة التي تحدث عنها (أتيشا). إنهم يتخلون عن إمكانية أن يصبحوا آلهة ويقبلون مستوىً منخفضاً ورخيصاً جداً. يمكنك أن تبقى مرتاحاً مع الذات المتدنية ويمكنك الاستقرار مع الذات المشككة لكنك لن تنضج حينها ولن يكون هناك نشوة لعدم إمكانية ولادة بوذا فيك، لن تعرف شيئاً عن وعي يسوع. سوف تبقى في الظلام مطمئن النفس طبعاً لكن ما المغذى من البقاء مطمئن النفس؟

إن السخط الخلّاق وعدم الأمان في المجهول والترحال المتشرد في بحث عن بيت حقيقي هو أكبر قيمة بكثير. الدين هو لأولئك الذين لم يقبلوا الأدنى كحالة وجود كليّ ونهاية كليّة. أنا لا أطالب أيضاً بإنكار الأدنى كالأغبياء الذين يتطرفون بالاتجاه الآخر. يقول أحد الأغبياء أن الأعلى غير موجود ويطيب له الاستقرار على الأدنى، ويقول غبيّ آخر أن الأدنى غير موجود وليس هناك إلا الأعلى. يعتبر الأول أن العالم هو الحقيقة بينما الله عبارة عن وهم ويقول الثاني بوجود الله فقط وليس العالم بالنسبة له إلا وهماً.

---

[3]. B. F. Skinner: بيرهوس سكينير هو طبيب نفسي أمريكي وكان كاتباً ومخترعاً وفيلسوفاً، وكان اجتماعياً وهو أستاذ في جامعة هارفرد بين عامي (1958 – 1974)

تعتبر مقاربتي أن كليها غبيٌّ لأنهما يقومان بالفعل نفسه. كلاهما ينشدان الراحة فينكرا القطبيات المتعاكسة وينكرا وجود الشدّ الداخلي وعليك أن تتذكر أن هذا الشدّ الداخلي هو ما يمنحك الحياة وكلما كان الشدّ أكبر كانت هناك حياة أكثر.

لقد اختبرت أنت واختبر كل إنسان ولو بشكل بسيط التجاذب بين الأقطاب. ينجذب الرجل إلى المرأة والعكس بالعكس، لماذا؟ ينجذب القطب الكهربائي السالب إلى الموجب والعكس بالعكس، لماذا؟ لماذا تتشكل تلك الجاذبية بين الأقطاب المتعاكسة؟ لأن الحياة تظهر في الجاذبية تحديداً. يجعلك هذا الشدّ نابضاً بالحياة.

أولئك الذين قَبِلوا واختاروا واحداً ضد الآخر أصبحوا راكدين ميتين. لقد أصبح الماديون سطحيين جداً ويعيشون حياة ضحلة كما أصبح الروحانيون المزعومون زائفين ويعيشون في خيال ووهم. يفقد كلاهما الحياة والشدّ الذي يسبب الحياة. على الإنسان أن يعيش معهما بحيث لا يتم إنكار أي منهما بل يصبح أحدهما مكملاً للآخر. لا داعي أن تكون (نعم) ضدّ (لا) وليس هناك من ضرورة لأن تكون (لا) ضدّ (نعم). إن إحداهما تعرّف الأخرى، باستطاعة إحداهما أن تغذي الأخرى.

تلك هي جهودي هنا. أنا أمنحكم شريعة جديدة تقوم على قبول السماء والأرض معاً، على قبول الجسد والروح معاً، العالم والله معاً. ليس هناك من خطأ في الأدنى ويجب أن يكون أساساً من أجل الأعلى وإن أنت أنكرت الأساس فقد أنكرت ما يعلوه.

هذا ما يجعل الدول المتدينة كالهند مثلاً تصبح أشد فقراً. لقد فقدوا أساساتهم وأصبحوا مزيفين جداً. كيف يمكن أن تكون صادقاً إن أنكرت شيئاً يحيط بك من كل جانب وهو حقيقي جداً؟ إن قلت أن العالم عبارة عن وهم فكيف ستكون على حق؟

عبر إنكارك للعالم ستفقد الاتصال مع الواقع وهذا ما حدث في الشرق بشكل عام وفي الهند بشكل خاص. لقد انحرفت الهند عن الواقع وانفصلت عن جذورها وأصبت كالشبح بشكل من الأشكال. تلك تجربتي مع الهند ولا أحد غيرها مسؤول عن ذلك. ليس باستطاعتها استجماع الشجاعة لقبول الأقطاب المتعاكسة. لقد أصبحت الهند فقيرة بشعة ومريضة.

اختارت الهند ذلك وأصبحت فيه مطمئنة بما هو أعلى. لكن الأعلى يمكن أن يوجد فقط مع الأدنى وهذا من أكثر الأشياء أهمية والذي علينا أن نتذكره. يمكن للأدنى أن يوجد بدون أن يكون الأعلى منجزاً لكن من غير الممكن أبداً أن يوجد الأعلى بدون الأدنى.

لا يمكن أن يكون لديك مبنى بدون أساسات. لكن يمكن أن يكون لديك أساسات بدون أن تبني البناء. هذا ممكن لأن الأدنى يأتي أولاً والأعلى يأتي لاحقاً. يمكن أن يأتي الأدنى وربما لا يأتي الأعلى.

حاول الشرق الوصول للأعلى بدون الأدنى، حاول أن يبني معبداً بدون أساسات. يمكن لهذا المعبد أن يوجد في خيالك فقط ولا يمكن أن يكون موجوداً في الواقع، وهذا يخلق حالة من النِفاق. لقد حدث أضخم نفاق ممكن في الهند حيث قالوا: علينا أن نعيش في الأدنى لأن الأدنى هو الواقع، وعلينا أيضاً أن ننكره ونتحدث عن الأعلى. بسبب إنكار الأدنى لا يمكن للأعلى أن يكون مادة حقيقية بل يبقى مادة للحلم. لذلك فإن الناس مهووسون بالمال ويتحدثون عن الله، مهووسون بالسياسة والقوة ويتكلمون عن الله. ويبقى ذلك كلاماً.

يحدث العكس في الغرب. لقد تم قبول الأدنى للأسباب نفسها التي تعتبر أن بإمكانك الاسترخاء إن كان لديك شيء واحد فقط، يمكنك أن تتخلص من خيبة الأمل الإبداعية إن كان لديك واحد فقط. لذلك تكون الجاذبية للواحد، إنها جاذبية للانتحار.

تخيلْ عالماً يعيش فيه الرجال بدون النساء. لن يكون هناك توتر بالتأكيد وسيكون فيه أخوّة، ويكون الجميع فرحين بالمعنى الحرفي! لكن الحياة سوف تفقد شيئاً مهماً جداً حيث لن يكون هناك شدّ. سيكون الأمر أشبه بآله غيتار مع أوتار غير مشدودة ولا يمكنها إبداع موسيقى. عليك أن تشد الأوتار بشكل صحيح وتدوزنها ليصدر الغيتار موسيقى، عندها فقط يمكن للمكنون أن يصبح ظاهراً.

أنا أعلمك ما هو الشدّ الصحيح بين الأعلى والأدنى، بين الجسد والروح، بين الأرض والسماء، الشد الصحيح بدون عداوة. لا يجب إنكار الأدنى من قِبَلِ الأعلى ولا إنكار الأعلى من الأدنى. كلاهما وجهان لحقيقة واحدة، إنهما متداخلان.

أنا لا أطالبك بالتخلص من الشكّ، ولا أن تتخلص من (اللا). أنا لا أقول لك أن تدع (اللا) خاصتك تنشدّ إلى (النعم) خاصتك. أن تدع (اللا) تصبح خلفية (للنعم) بل دعها تخلق السياق المناسب لتصبح (النعم) ذات معنى. يظهر المعنى من خلال التباين فقط. لماذا تكتب بالطباشير الأبيض على اللوح الأسود؟ لأن الأبيض يظهر من خلال التباين ويصبح أكثر وضوحاً. دع (اللا) تصبح اللوح و(النعم) هي الأبيض المكتوب عليه.

يجب ألا تكون ثقتك عمياء ولا واهنة، ويجب ألا تكون محدودة بأنك لا تستطيع قول (لا). يجب أن تكون ثقتك حية وقوية وحيوية. يجب أن تكون ثقتك قادرة على قول لا. أنْ تقول (نعم) ولازال لديك القدرة على قول (لا)، عندها سوف تتفاجأ، ستكون (للنعم) تلك الحدّة وذلك اللمعان وذلك الذكاء، عندها لن تكون عمياء بل لها أعين ترى بها.

استعملْ (لا) كأساس ل (نعم)، استعمل الشك كسماد لأجمة الأزهار. استعملْ كل ما أعطاك الله إياه. لا تنكر شيئاً لأن ما من شيء غير هام وغير جوهري حتى لو بدا لك عكس ذاك، لا تنكر شيئاً حتى ولو بدا في بعض الأحيان-مؤلماً وسامّاً.

أريد منك أن تصبح خيميائياً. هذه مدرسة الخيمياء، كليّة لدراسة الخيمياء الداخلية. إننا نحاول تحويل المعدن الرخيص إلى ذهب. لذلك تذكّرْ أنني أقبل (اللا) منك أيضاً وأحبها. اقبلْ كل ما فيك وكل ما ليس فيك، لقد تم قبولك بالكليّة.

السؤال الثاني

ما هو (الأنا)؟ هل نحن نعمل من خلال (الأنا) كوننا غير مستنيرين؟ أم أن هناك لحظات نكون فيها متحررين منه؟

ليس للإنسان مركز منفصل عن مركز الكليّ يا (بريم باريجات). هناك مركز واحد في الوجود، وقد اعتاد الأقدمون على تسميته (التاو، دهاما). أصبحت هذه الكلمات قديمة الآن ويمكنك أن تسميه الحقيقة. هناك مركز واحد للوجود وليس هناك مراكز متعددة، لأن المراكز المتعددة تؤدي لوجود أكوان متعددة، وبهذا لن يكون الكون لن يكون كوناً حقيقياً. الكون وحدة واحدة وله مركز واحد فقط.

ذلك المركز الواحد هو مركزي ومركزك ومركز كل شخص. لا يعني ذلك المركز الواحد أنك بلا مركز ولا يعني أن لك مركزاً منفصلاً. دعنا نقول بكلمات أخرى أن بإمكانك أن تصنع الكثير من الدوائر المتمركزة حول مركز واحد. يمكنك أن ترمي حصاة في بحيرة ساكنة وترى عدد الدوائر المنتشرة ذات المركز الواحد الناتج عن سقوط الحصاة.

يمكن لكل شخص أن يتعلق بذلك المركز على طريقته، وسيكون مركزه بطريقة ما لكنه ليس مركزه وحده. تظهر (الأنا) من خلال التعلّق بالمركز على أنه مركزك المنفصل وليس مركز أحد سواك. إن المركز المنفصل هو جذر وجود الأنا.

عندما يُولَدُ الطفل يأتي بدون مركز خاص به. لمدة تسعة أشهر في رحم أمه يتعامل مع مركز والدته وكأنه مركزه، إنه ليس منفصلاً. يُولَد بعدها ويبدأ التفيكر بامتلاك مركز منفصل لنفسه من باب المنفعة الشخصية وإلا ستكون الحياة صعبة ومستحيلة تقريباً. من أجل أن ينمو ويصارع للنجاة في معركة الحياة يحتاج كل شخص إلى فكرة محددة حول من يكون ولا أحد لديه فكرة عن ذلك. في الواقع لا يمكن لأحد أن يحصل على فكرة لأنك في عمق نواتك عبارة عن لغز ولا يمكنك معرفة أي فكرة عنه. في عمقك الداخلي أنت لست فردانية، أنت كوني.

لذلك إن سألت بوذا: "من أنت؟" سوف يبقى صامتاً ولن يجيب لأنه لم يعد منفصلاً الآن. إنه كليّ. لكن على الجميع في الحياة العادية حتى بوذا أن يستعمل الضمير "أنا". إن أحسّ بالعطش فسوف يقول: "أنا عطشان. اجلب لي بعض الماء يا أناندا." ولن يكون من المنطقي أن يقول: "اجلب بعض الماء يا أناندا لأن مركز الكون عطشان."، سيبدو كلاماً بليداً جداً وغير ضروري مع أنه أكثر دقة.

لذلك استمر باستخدام الضمير "أنا" القديم ذي المعنى مع أنه وهميّ، إذ أن هناك الكثير من الأشياء الوهمية ذات معنى. كمثال على ذلك: لديك اسم وهو عبارة عن وهم. لقد أتيت بدون اسم وقد أُعطِي لك وأصبحت معرّفاً به عبر التكرار. أنت تعرف أن اسمك راما أو رحيم أو كريشنا. لقد تمكّن الاسم منك لدرجة لو كنتم ثلاثة آلاف (سانياس) نائيمن هنا وأتي شخص وقال: "أين أنت يا راما" فلن يسمعه غير راما وسوف يستجيب، حتى خلال النوم تعرف اسمك، لقد وصل إلى اللا وعي لديك. لقد تغلغل في العمق. لكنه وهم.

عندما أقول إنه وهم لا أعني بذلك أنه غير ضروري، إنه وهم ضروري ومفيد وإلا فكيف ستوجّه الكلام للناس؟ إن أردت إرسال رسالة إلى شخص فلمن ستوجّه الرسالة؟

كتب طفلٌ رسالة إلى الله وكان يتيم الأب ووالدته مريضة جداً وليس لديه نقود فطلب من الله خمسين (روبيّة).

عندما وصلت الرسالة إلى مكتب البريد ارتبك الجميع. ما العمل؟ إلى أين نرسلها؟ كانت موجّهة إلى الله، لذلك فتحوها. شعروا بالأسف نحو الطفل وقرروا أن يجمعوا له بعض المال وإرساله إليه، كان قد طلب خمسين (روبيّة) وجمعوا له أربعين فقط.

أتت الرسالة الثانية موجّه إلى الله أيضاً وكان الصبيّ قد كتب: "عندما ترسل المال في المرة القادمة يا سيدي أرجو أن ترسلها لي مباشرة ولا ترسلها من خلال مكتب البريد. لقد أخذوا عشر (روبيّات) عمولة على ذلك."

تحتاج إلى اسم يناديك الآخرون به وهناك حاجة للضمير "أنا" بالنسبة لك لتعرّف عن نفسك لكنه يبقى وهماً. إن غصت عميقاً في نفسك فسوف تجد أن الاسم قد اختفى كما اختفت فكرة (الأنا) ولم يبق غير الكينونة.

تلك الكينونة غير منفصلة وهي ليست لك أو لي بل هي للجميع. إن الأشجار والأنهار والصخور محتواة فيها ولا شيء مستثنى. كل الماضي والمستقبل وهذا الكون الهائل محتوى فيها. كلما غصت أعمق في نفسك وجدت أن الأشخاص غير موجودين، أولئك الأفراد غير موجودين. الكونية فقط هي الموجودة. لدينا أسماء و(أنوات) وتعاريف من على السطح. عندما نغوص من السطح إلى المركز تختفي كل تلك التعريفات.

(الأنا) وهم مفيد عليك أن تستخدمه وألّا تنخدع به.

أنت تسأل يا (باريجات): "كوننا غير مستنيرين أم أن هناك لحظات نكون فيها متحررين منه؟"

لأنه وهم فإن هناك لحظات تستطيع بها أن تتحرر منه، لأنه وهم فهو يبقى فقط إن تابعت العناية به. يحتاج الوهم إلى عناية كبيرة. لا تحتاج الحقيقة إلى عناية وهذا هو جمالها، أما الوهم فعليك طلاؤه دائماً ووضع دعامة له هنا وأخرى هناك لأنه ينهار بشكل مستمرّ.عندما تتدبر دعمه من

جهة يتداعى من الجهة الأخرى وهذا ما يستمر الناس بفعله لكامل حياتهم، يحاولون أن يجعلوا الوهم يبدو كالحقيقة. امتلك مالاً أكثر وستحصل على (أنا) أكبر وأكثر صلابة منها للإنسان الفقير. إن (أنا) الإنسان الفقير ضعيفة وهو لا يستطيع احتمال (أنا) أكبر. كن رئيس وزراء أو رئيساً لدولة وسوف يتضخم (أناك) للحد الأقصى. سوف لن تمشي على الأرض.

حياتنا كلها بحث عن المال والسلطة والهيبة وهذا وذاك، ليست حياتنا إلا بحثاً عن دعائم جديدة من أجل الحفاظ على الوهم مستمراً بطريقة ما. أنت تعرف دائماً أن الموت قادم وهو سيدمّر كل ما تفعله، لكنّ الإنسان يبقى متشبثاً بالأمل، ربما يموت الجميع إلا أنت. هذا صحيح بطريقة ما لأنك ترى الآخرين يموتون ولا ترى نفسك تموت، يبدو هذا صحيحاً ومنطقياً. أنت موجود دائماً لتشعر بالأسف عليهم وتذهب معهم إلى المقبرة لوداعهم وتعود إلى البيت مجدداً.

لا تنخدع بذلك لأن الجميع يقومون بالتصرف ذاته وليس هناك من استثناء. يأتي الموت ويدمّر وهم اسمك وشهرتك. يأتي الموت ويمحو كل شيء ولا يبقي على أثر لك. كل ما نفعله في الحياة ليس سوى كتابة على الماء وسوف ينتهي قبل أن تتمكن من قراءته.

لكننا مستمرون ببناء القلاع في الهواء ويكون علينا صيانتها باستمرار، وتتطلب منا جهوداً دائمة في الليل والنهار لأنها وهم. لا أحد يستطيع أن يعتني بها لأربع وعشرين ساعة. أحياناً ورغماً عنك تأتي لحظات تظهر فيها ومضات من الحقيقة بدون أن يعمل (الأنا) كعائق. يحظى كل شخص بلحظات كهذه بين الحين والآخر.

كمثال على ذاك: عندما تغطّ في نوم عميق لدرجة لا يمكنك فيها حتى أن تحلم. عندها لا تكون (الأنا) موجودة وتختفي جميع الأوهام. يشبه النوم العميق الخالي من الأحلام حالة الموت. لكن الإنسان يتدبر أمر تذكّر (أناه) خلال أحلامه ويستمر الناس بالاهتمام (بأنواتهم) حتى في أحلامهم.

لهذا يحاول التحليل النفسي الغوص في أحلامك لأن هناك احتمالاً أقلّ للمحافظة على هويتك، من المحتمل وجود ثغرات أكثر هناك. تكون أكثر يقظة وحراسة خلال النهار ولديك دروع دائمة لحماية (أناك) لكن من الممكن أن تنسى خلال الأحلام. يقول الأشخاص الذين درسوا الأحلام إن الحماية تبقى موجودة حتى في الأحلام وقد تصبح مخفيّة أكثر.

قد ترى في الحلم أنك قتلت عمّك. إن تعمقت بذلك سوف تتفاجأ: أنت تريد أن تقتل والدك لكنك تقتل العم. أنت تخدع نفسك ويلعب (الأنا) لعبته. كيف لشخص جيد مثلك أن يقتل أباه؟ يبدو العم مشابهاً للأب، وبالرغم من أن لا أحد يريد فعلاً أن يقتل عمه. الأعمام عادة أشخاص جيدون، من يرغب بقتل عمه؟ ومن لا يريد أن يقتل أباه؟

لا بدّ من وجود خصومة بين الأب و الابن. على الأب أن يربّي الابن وأن يكبحه ويعيق حريته ويعطيه الأوامر ويجبره على الطاعة. لا أحد يرغب بالطاعة والتربية وتلقي أوامر بما يجب وما لا يجب. يغار الإبن من سلطة الأب كما يغار لأن لديه رغبة كبيرة بالاستحواذ على الأم بشكل كامل ويكون الأب بينهما دائماً. ليس الأمر محصوراً بغيرة الابن من الأب بل يغار الأب أيضاً من الابن لأنه يتواجد دائماً بينه وبين الأم.

تزوج الملا نصر الدين. أتى إلى البيت مع زوجته وأصدقائه وبعض الأقارب وكان البيت مليئاً بالناس. خرج من البيت لسبب ما وأصيب بالصدمة عندما عاد، لقد كان والده يعانق زوجته ويقبّلها. كان ذلك مبالغاً فيه! فغضب بشدّة وقال: "ما الذي تفعله؟" قال الأب: "وما الذي كنت تفعله طوال حياتك؟ كنت تعانق زوجتي وتقبّلها طوال الوقت ولم أقل أي كلمة لك."

ربما لم يقل شيئاً لكنه شعر بذلك. هناك خصومة بين الأب والابن، بين الفتاة الأم، هناك خصومة طبيعية وغيرة طبيعية. تريد الفتاة الاستحواذ على الأب لكن الأم موجودة، تبدو الأم وكأنها عدوّة.

الأعمام أشخاص جيدون جداً لكنك لن تقوم بقتل والدك في الحلم. ضميرك الأخلاقي هو جزء من (أناك) وهو يمنعك من القيام بشيء كهذا. سوف تجد بديلاً عن هذا، تلك هي الاستراتيجية.

إن راقبت أحلامك باستمرار فسوف تعرف الكثير من الاستراتيجيات التي تحاول (الأنا) أن تلعبها. لا يمكن (للأنا) أن يقبل الواقع: "أنا أقتل والدي؟ أنا ولد مطيع أحبّ واحترم والدي كثيراً، وأحاول قتله؟" لا تريد (الأنا) قبول الفكرة فتقوم بنقلها قليلاً إلى الجانب. يبدو العم مشابهاً تقريباً للأب، يبدو قتل العم أسهل. العم مجرد بديل. هذا ما يجري حتى في الأحلام.

تختفي (الأنا) تماماً في حالة النوم بدون أحلام لأن الخيال لا يمكن أن يظهر إن لم يكن هناك تفكير وأحلام. لكن هذه الحالة قليلة جداً وخلال ثمان ساعات من النوم الصحيّ ليس هناك أكثر من ساعتين. إن كان لديك ساعتان من النوم العميق الخالي من الأحلام فستكون في الصباح إنساناً جديداً مفعماً بالنشاط، تصبح الحياة بهجة ويكون اليوم بمثابة هدية بالنسبة لك. يبدو كل شيء جديداً لأنك جديد، يبدو كل شيء جميلاً لأنك في فضاء جميل.

ما الذي حدث في تينك الساعتين من النوم واللتين يسميهما (باتنجالي) (سوشوبتي) أو النوم بدون أحلام؟ لقد اختفت (الأنا) وأعاد اختفاؤها إحياءك من جديد وأعاد الشباب إليك. من خلال اختفاء (الأنا) وبالرغم من أنك في لاوعي عميق فقد تذوقت طعم الله.

يقول (باتنجالي) أن ليس هناك من فرق كبير بين حالة (السوشوبتي) و(السمادهي) ومع ذلك فهناك فرق وهو يتعلّق بالوعي. في حالة النوم بدون أحلام تكون غير واعٍ أما في السمادهي فأنت واعٍ لكن الحالة هي نفسها. إنك، تتحرك في المركز الكوني. أنت تختفي من وجودك على المحيط لتذهب إلى المركز. ومجرد الاتصال بالمركز يجعلك تستعيد شبابك من جديد.

الناس الذين لا يستطيعون النوم هم أشخاص تعساء جداً. لقد فقدوا المصدر الأساسي لاتصالهم بالمركز. لقد فقدوا الممر الأساسي إلى الكونية، الباب مغلق بالنسبة لهم.

هذا القرن هو أول قرن يعاني من (حالة اللا نوم). لقد أغلقنا جميع الأبواب الأخرى، ونغلق الآن الباب الأخير وهو باب النوم. يبدو ذلك وكأنه الانفصال الأخير عن طاقة الكون وهنا يكمن الخطر الأكبر. لدينا الآن أغبياء في العالم يكتبون الكتب ويقولون بفطنة منطقية جداً أن ليس هناك من داع للنوم على الإطلاق وأنه إضاعة للوقت. إنهم على حق، إنه إضاعة للوقت بالنسبة لأشخاص يتحدثون بلغة المال والعمل، بالنسبة لأشخاص يدمنون العمل.

كما يوجد لدينا الآن (جمعية الكحوليين المجهولين)، سيكون لدينا قريباً جمعية مدمني العمل المجهولين. أنا أقترح اسم (موراجي ديساي) ليرأس هذه الجمعية.

على الناس المهووسين بالعمل أن يبقوا نشيطين بشكل دائم، لا يمكنهم الراحة والاسترخاء. سوف يبقون بحالة القيام بهذا أو ذاك حتى وهم على فراش الموت. يقترح هؤلاء الآن أن النوم غير ضروري. يقترحون أن النوم هو بشكل فعليّ من المخلفات غير الضرورية للماضي. يقولون إنه في الماضي عندما لم يكن هناك كهرباء ولا نار كان على الناس أن يناموا بسبب الضرورة. الآن ليس هناك من داع. إنها عادة قديمة تم تشربها لملايين السنين وعلينا الآن التخلص منها. تعني تلك الفكرة أن النوم سوف يختفي في المستقبل.

الأمر نفسه يحدث خلف الستار الحديدي في روسيا أيضاً. إنهم يخلقون معدّات جديدة بحيث يمكن أن يتعلم الناس شيئاً خلال النوم. نوع جديد من التثقيف بشكل لا يضيع به الوقت. إنه آخر تشويه يمكن لنا أن نخترعه من أجل الأطفال. لقد اخترعنا المدارس ولم نكتف بذلك. لم نكتف بوضع أطفال صغار في السجن.

لقد اعتادوا في الهند أن يتم طلاء السجون والمدارس بالطريقة نفسها واللون نفسه، كما أن البناء بالتصميم نفسه. إنه بشع جداً إذ ليس هناك من حسّ جماليّ. ليس هناك أشجار أو عصافير أو حيوانات حولهم كي لا يتشتت

انتباه الطفل، وإلا فمن سيصغي إلى معلّم الرياضيات الغبي عندما يبدأ طائر الوقواق بالصياح قرب النافذة؟ أو عندما يدخل الظبي من الباب بينما يعلمك المعلم الجغرافيا والتاريخ؟ سوف يتشتت الأطفال ويُحرمون من الطبيعة ومن المجتمع. يجب إجبارهم على الجلوس على مقاعد قاسية لخمس أو ست ساعات.

يستمر ذلك لسنوات. نستهلك ثلث الحياة تقريباً في المدارس. لقد جعلنا منهم عبيداً في القسم الأول من حياتهم وسيتحولون إلى مدمني عمل لما تبقى منها. لن يستطيعوا الحصول على يوم راحة حقيقي.

يتساءل هؤلاء الأشخاص قائلين: لماذا نهدر الوقت في الليل؟ من الممكن تثقيف الأطفال ليلاً. سيكونون نياماً في أسرّتهم لكن آذانهم متصلة بمركز المدرسة، وبطريقة ماكرة وتحت مستوى الشعور سيتم وضع رسائل في رؤوسهم. سوف تتم برمجتهم.

لقد وجدوا أن تعليم الطفل بتلك الطريقة أكثر سهولة مما لو كان مستيقظاً. وهذا طبيعي لأنك عندما تكون مستيقظاً وأياً كان مستوى الحماية التي يضعونها حولك فإن الكثير من الأشياء سوف تلهي عقلك. الأطفال ممتلئون بالطاقة وكل شيء يجذبهم، إنهم يلتهون باستمرار. إنها مجرد طاقة ولا شيء آخر، ليس هناك من إثم. إنهم يلتهون لأنهم ليسوا أمواتاً

الكلب ينبح في الشارع، يوجد صراع بين شخصين، أحدهم يحاول أن يخدع المدرس أو أن أحدهم يقول نكتة، وهناك الكثير من الأشياء التي تشتت الانتباه. لكن عندما يكون الطفل نائماً بعمق وعندما لا تكون هناك أحلام فلا شيء يسبب التشتت. يمكن الآن استخدام النوم بدون أحلام في علوم التدريس.

يبدو أننا مستعدّون بكل طريقة ممكنة لفصل أنفسنا عن المنبع الكونيّ للكينونة. سيصبح أولئك الأطفال أبشع ما يمكن. لقد أُخذت منهم حتى إمكانية الضياع الكامل خلف (الأنا)، لن تعود الإمكانية الوحيدة لاختفاء

(الأنا) متوفرة. عندما يكون باستطاعتهم التواصل مع الله سيتعلمون بعض التاريخ السخيف، سيتعلمون متى وُلِدَ (جنكيز خان)، من يهتم؟ لو أن (جنكيز خان) لم يولد أساساً لكان أفضل. ذلك ما كتبته في ورقتي وكان المدرّس غاضباً جداً. كان علي أن أبقى خارج القاعة لأربع وعشرين ساعة لأني كتبت: "من سوء الحظ أنه وُلِد. أعتقد أني كنت سأحظى بسعادة أكبر لو أنه لم يولد على الإطلاق."

لكن يستمر إنجاب ملوك وأباطرة إلى العالم فقط من أجل تشويه الأطفال الصغار، عليهم أن يتذكروا أسماءهم وتواريخ ميلادهم بدون أي سبب على الإطلاق. لو كان هناك نوعية أفضل من الثقافة لتخلصت من كل تلك النفايات. تسعون بالمئة منها نفايات والعشرة بالمئة الباقية يمكن تطويرها. يمكن بعدها أن تصبح الحياة أكثر سعادة وراحة واسترخاء.

لأن (الأنا) مجرد خيال فسوف تختفي يوماً ما. إن أعظم الأوقات هو وقت النوم بدون أحلام، عليك أن تعرف أن النوم ذو قيمة كبيرة ولتكن تلك ملاحظة مهمة لك، ولا تفقدها لأي سبب كان. اجعل من النوم شيئاً منتظماً بشكل تدريجي، وبما أن الجسد عبارة عن آلية سيكون من الأسهل عليه أن يتبع نموذجاً منتظماً من أجل النوم كما سيكون من الأسهل على العقل أن يختفي.

اذهب إلى النوم في وقت محدد تماماً. لا تتبع ذلك بالحرف وإن تأخرت يوماً عن النوم في الموعد المحدد فلن تذهب إلى الجحيم، عليّ أن أحذركم لأن هناك أشخاصاً بينكم مهووسون صحياً. مرضهم الوحيد أنهم يفكرون بالصحة بشكل دائم. إن توقفوا عن التفكير بالصحة سيكونون بحال أفضل. لكن إن كان بإمكانك أن تجعل نومك منتظماً فإن الجسد سيغرق في لحظة معينة بالنوم بدون أحلام.

المنبع الثاني لتجربة عدم وجود الأنا هي الجنس والحبّ. لقد تم تدمير تلك العملية أيضاً من قِبَلِ القديسين وقد أدانوها فلم تعد تجربة عظيمة.

لقد استطاعت تلك الإدانة الطويلة جداً تكييف العقل البشري، لأن الناس حتى عندما يمارسون الحبّ فإنهم يشعرون بأنهم يقومون بفعل خاطئ جداً، ويختبئ فيهم بعض الشعور بالذنب في مكان ما، وهذا ينطبق على أكثرهم حضارية ومعاصرة وحتى على أكثر الأجيال شباباً.

ربما تكون من على السطح ثائراً ضد المجتمع ولست ممتثلاً لعاداته وتقاليده لكن شيئاً يحدث في العمق. إنها ليست قضية ثورة على السطح. يمكنك أن تجعل شعرك أطول وهذا لا يساعد كثيراً. يمكنك أن تصبح (من الهيبيين) وتتوقف عن الاستحمام وهذا لا يساعد كثيراً. يمكن أن يتم طردك من المدرسة بكل طريقة يمكنك تخيلها لكنه لن يساعد فعلاً، لأن هناك أشياء قد غاصت عميقاً جداً وكل ما ذكرته سابقاً هو مقاييس سطحية.

قيل لنا ومنذ آلاف السنين إن الجنس هو أعظم خطيئة. لقد أصبح ذلك جزءاً من دمنا وعظامنا ونخاعنا. حتى لو كنت تعرف بوعيك أنه ما من شيء خاطئ فيه فإن اللاوعي يعطيك شعوراً بالانفصال والخوف والذنب ولا يمكنك أن تتعامل مع الجنس بشكل كامل.

إن كان بإمكانك ممارسة الحبّ بشكل كامل فسوف يختفي (الأنا)، لأنه عند وصولك إلى ذروة العملية الجنسية تصبح عبارة عن طاقة صرفة. لا يمكن للعقل أن يعمل في تلك الحالة من النشوة ومع ذلك الفوران من الطاقة. يشرف العقل على الضياع في فيض المشاعر الحاصل ولا يعرف ماذا سيفعل الآن، فهو يكون قادراً على العمل بشكل متميز في الحالات العادية لكنه يتوقف تماماً عندما يحدث شيء جديد وحيويّ جداً. الجنس هو أعظم الأشياء حيوية.

إن كان بإمكانك أن تتعمق في ممارسة الحبّ فستختفي (الأنا). تلك هي الروعة في ممارسة الحبّ وهي منبع آخر من ومضات المركز تماماً كما هو النوم العميق لكنه أكثر قيمة بكثير، لأنك تكون غير واعٍ في حالة النوم العميق وستبقى واعياً خلال ممارسة الحب، فإنك تبقى واعياً لكن بدون عقل.

من هنا أصبح علم (التانترا) ممكناً. عمل كلٌ من (باتنجالي) و(يوغا) على درب النوم العميق: واختارا ذلك الدرب لتحويل النوم العميق إلى حالة وعي بشكل تعرف فيه من أنت، وتعرف من أنت عند المركز.

اختارت (التانترا) ممارسة الحب كنافذة باتجاه الله. إن درب (يوغا) طويل، لأن تحويل النوم اللاواعي إلى وعي عملية عسيرة جداً ويمكن لها أن تأخذ عدة حيوات. ومن يعرف إن كنت ستبقى صابراً ومثابراً لكل تلك الفترة أم لا؟ إن القدر الذي وقع على (يوغا) هو أن ممارسي اليوغا المزعومين المستمرين بممارسة الوضعيات الجسدية لم يتعمقوا بها أكثر من ذلك، وهذا يستهلك كامل حياتهم. بالطبع يصبحون أفضل من الناحية الصحية وتصبح حياتهم أطول لكن الفكرة ليست هنا! إذ يمكنك أن تكون أفضل صحياً عبر الضحك أو الركض أو السباحة، كما يمكنك أن تعيش أطول من خلال العناية الطبّية. هذه ليست الفكرة المهمة، بل هي أن تستطيع أن تصبح مدركاً خلال النوم العميق. وممارسو اليوغا المزعومون مستمرون بتعليمك كيف تقف على رأسك وكيف تتحكم بجسدك وتلويه. لقد أصبحت اليوغا نوعاً من الألعاب البهلوانية التي لا معنى لها. لقد فقدت أبعادها الحقيقية.

في (الكميون الجديد) لدي رؤية لإعادة إحياء اليوغا مرة أخرى بنكهتها الحقيقية وبأبعادها الجديدة، والهدف هو أن تصبح مدركاً بينما أنت غارق في النوم العميق. هذا هو الشيء الجوهري في اليوغا، وإذا كان أي من ممارسي اليوغا يعلم شيئاً أخر فإنه يكون شيئاً بلا معنى.

لكن (التانترا) اختار درباً أقصر بكثير، إنه الأقصر، وأكثر متعة أيضاً!

يمكن لممارسة الحب أن تفتح النافذة. نحن بحاجة لكل ذلك لاقتلاع جذور التكيّف التي زرعها القديسون فينا. لقد وضع القديسون طرقاً لجعلك تتكيّف بشكل يمكنهم أن يصبحوا وسطاء بينك وبين الله، وبذلك تم قطع الاتصال المباشر بينك وبينه. أنت تحتاج بشكل طبيعي إلى شخص آخر ليعيد اتصالك وهنا يصبح القديس قوياً. وقد كان القديس قوياً على مر العصور.

إن أي شخص يمكنه أي يضعك بحالة اتصال مع القوة الحقيقية سوف يصبح قوياً. الله هو القوة الحقيقية وهو منبع كل القوى. لقد بقي الكاهن قوياً على مر العصور وأقوى من الملوك. لقد أخذ العالِم الآن مكان الكاهن لأنه يعرف كيف يفتح أبواب القوة المختبئة في الطبيعة. يعرف القديس كيف يصلك بالله ويعرف العالِم كيف يصلك بالطبيعة. لكن على القديس أن يقطع اتصالك في البداية بشكل لا يبقى أي خط تواصل شخصي فردي بينك وبين الله. لقد أفسد منابعك الداخلية وسممها. لقد أصبح قوياً جداً لكن الإنسانية بأكملها أصبحت خالية من الرغبة والحب ومليئة بالذنب.

على جماعتي أن تتخلص من الذنب بشكل كامل. فكّر بالصلاة والتأمل، فكّر بالمركز بينما أنت تمارس الحبّ. أحرق البخور وانشد وغنِّ وارقص بينما أنت تمارس الحبّ. يجب أن تكون غرفة نومك معبداً، مكاناً سرّياً. لا يجب أن تتم ممارسة الحبّ بسرعة بل تعمق بها، تذوقها ببطء باستمتاع قدر الإمكان. سوف تتفاجأ. لقد حصلت على المفتاح.

لم يرسلك الله إلى العالم بدون مفاتيح. لكن عليك استعمال تلك المفاتيح وفتح الأقفال المغلقة.

الحبّ ظاهرة مختلفة وهو إحدى الطاقات الكامنة الأعظم حيث تختفي (الأنا) وتصبح مفعماً بالإدراك ونابضاً بالحياة. أنت لم تعد فردانية منفصلة، أنت ضائع في طاقة الكليّ.

دع ذلك يصبح تدريجياً طريقك في الحياة. يجب أن يصبح ما يحدث في ذروة الحبّ نظاماً لك وليس مجرد تجربة، حاول أن تحصل على الشعور نفسه والاندماج نفسه في كل ما تفعله وبأي مكان تسير فيه.

تدريجياً سوف تعطيك ممارسة الحب المفتاح الذي يجعلك عاشقاً للوجود بحدّ ذاته وعندها ستصبح (الأنا) معروفة كخيال وتُستَخدَمُ كخيال ولن تكون هناك مشكلة فيها بتلك الطريقة.

هناك لحظات أخرى تنزلق فيها (الأنا) تلقائياً مثل لحظات غضب عظيم، أو عندما تتعرض لحادث فجائي تقترب فيه من الموت، في تلك اللحظات تختفي (الأنا) تلقائياً.

لهذا السبب تظهر إثارة كبيرة أثناء الدخول في المخاطر. يتسلق البعض قمة إفرست وهي حالة من حالات التأمل العميق رغم فهمهم أو عدم فهمهم للأمر، إن تسلق الجبال خطر وكلما ازداد الخطر كان أجمل. ستكون هناك ومضات عظيمة من (اللاأنوية)، متى أصبح الخطر وشيكاً يتوقف العقل عن العمل. يمكن للعقل أن يفكّر عندما يكون بعيداً عن الخطر وليس لديه ما يقوله في حالة الخطر. يجعلك الخطر تلقائياً وتعرف من خلال التلقائية أنك لست عبارة عن (أنا).

لأن الناس مختلفون سيكون الأمر مختلفاً بالنسبة لهم. إن كان قلبك يستشعر الجمال فإن الجمال سيفتح لك الأبواب. عندما تصادف امرأة جميلة، تحدث ومضة من الجمال للحظة واحدة وتختفي (الأنا) فجأة. تصبح مغموراً بتلك اللحظة.

قد يحدث ذلك من خلال رؤية زهرة جميلة أو عصفورٍ يحلّق أو أي شيء يمكن أن يحفّز حساسيتك، أي شيء يمكن أن يستحوذ عليك بعمق لدرجة تجعلك تنسى نفسك، تكون موجوداً لكنك لست موجوداً، لقد هجرت نفسك. في تلك اللحظة أيضاً تنزلق (الأنا). إنها الخيال الذي عليك أن تحمله. إن نسيته للحظة فسوف ينزلق.

من الجيد أن تنزلق (الأنا) للحظات ويكون لديك ومضة من الحقيقة والواقع. بسبب تلك الومضات لم يمت الدين. ليس بسبب القديسين الذين قاموا بكل ما في وسعهم لقتل الدين. ليس بسبب المتدينين المزعومين الذين يذهبون إلى الكنيسة والجامع والمعبد. إنهم ليسوا متدينين إطلاقاً بل هم متظاهرون بذلك وحسب.

لم يمت الدين بسبب تلك اللحظات التي تحدث لكل شخص تقريباً. انتبهْ لها وتشرّبْ روح تلك اللحظات أكثر، اسمحْ لها بالقدوم أكثر واخلق الفضاء المناسب لها لتحدث. تلك هي الطرّيقة المناسبة لالتماس الله.

__السؤال الثالث:__

العزيز أوشو:
لماذا تشدد على أهمية هنا والآن بهذا الشكل؟

لأنه ما من شيء آخر يا (رحيم). المكان الوحيد هو هنا والزمن الوحيد هو الآن. وخلف هنا والآن ليس هناك من شيء. كتب معلم يهودي اسمه (Hillel) قصيدة شِعر باللغة الآرامية تقول:

"إن لم أكن لنفسي،
فمن سيكون لي؟
وإن كنت لنفسي فقط
فمن أكون أنا؟
إن لم يكن الآن
متى؟"

إنه تصريح جميل: إن لم يكن الآن، متى؟ غداً؟ لكن الغد لا يأتي أبداً.

لذلك أشدد على هنا والآن. لا تدع تلك اللحظات تنزلق منك دون أن تستعملها وتعيشها وتخترقها، استخلصّ منها كل ما تستطيع. عشها بشغف وحدّة بشكل لا تحتاج فيه لاحقاً للأسف كونك أضعت حياتك.

كان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، انتهت الحرب. كان (جو دينك) لا يزال في اليابان ينتظر إطلاق سراحه وكانت زوجته (إيرما دينك) تعصف بها

الغيرة والارتباك لأنها قرأت عما يجري بين الجنود الأمريكيين والفتيات اليابانيات.

أخيراً، لم تعد تتحمل الأمر وكتبت إلى زوجها، "أسرع بالعودة.. ما الذي لدى تلك الفتيات وليس لدى الأمريكيات؟"

ردّ جو على الرسالة: "لا شيئ، لكن ما حصلن عليه، حصلن عليه هنا."

ـ يكفي لهذا اليوم ـ

ـ 3 ـ

أيقظ العبد

لا تنشد الأسى من خلال سعادة زائفة.
كل ما تمتصّه مُطبّقٌ على واحد.
طريقة واحدة سوف تصحح كل الأخطاء.
في البداية والنهاية
عليك القيام بأمرين اثنين.
كن صبوراً، أياً كان الأمر الذي يحدث.
تقيد بالمبدأين حتى في مجازفات الحياة.
تعلم الصعوبات الثلاث.
تناول الأجزاء الثلاثة للسبب الأساسي.
تأمل بأشياء ثلاثة لا تدمر.
اجعل تلك الثلاثة لا تنفصل عن الفضيلة.

قصة قديمة... التقى يسوع ابن مريم مرة برجل عجوز يعيش في العراء في أحد الجبال ولا يستظل بشيء يحميه من الحرارة والبرد. فسأله يسوع لماذا لا يبني بيتاً لنفسه؟.

قال العجوز: "آه، يا روح الله! لقد تنبأ الأنبياء قبلك بأني سأعيش سبعمئة عام فقط. لا يستحقّ الأمر عناء الاستقرار."

الحياة تجوال وليست بيتاً. إنها بحث عن البيت لكنها بحدّ ذاتها ليست البيت. إنها استعلام ومغامرة. لن تنجح بالضرورة لأن النجاح نادر جداً والبحث معقّد جداً وهناك الكثير من الصعوبات في الطريق.

دع هذا يصبح فهمك الأول بالنسبة لدروس اليوم ذات القيمة الكبيرة. عندما تتأمل وتتعمق فيها سوف تتفاجأ، تشبه تلك الدروس محيطاً يحتوي قطرات الندى.

يقول أحدهم: "أنا أشبِهَ الراكب الذي يستظل بالأشجار فترة ثم يتابع طريقه." إن الحياة عبارة عن تمضية ليلة في نُزل فلا تستقرّ بها. استخدم الفرصة لتصعد نحو الأعلى، ليس هناك من نهاية للأعالي ولا للأعماق. تذكّر دائماً ألا تتخذ الحياة كمسلّمات، إنها مجرد فرصة بإمكانيات واحتمالات كثيرة، إن بدأت تعتقد بأنك وصلت سلفاً كونك على قيد الحياة فسوف تفقد الهدف بالكامل.

يقول يسوع: "عليك أن تتعامل مع العالم على أنه جسر للوصول وليس مكاناً للتوقف." استخدمه كجسرٍ يصلك بالله. عندما تصبح الحياة جسراً للوصول إلى الله تصبح سماوية. إن لم تستخدم العالم كجسر نحو الله فسوف يبقى دنيوياً زائفاً خادعاً ووهمياً.

الدرس الأول:

لا تنشد الأسى من خلال سعادة زائفة.

يسعى ويبحث كل شخص عن السعادة بينما ينجح الجميع تقريباً بإيجاد العكس، وأقول "تقريباً" لأن هناك من يجب التغاضي عنهم في حساباتنا مثل (بوذا، زرادشت، لاوتسو وأتيشا)، لكنهم قلّة. وهناك فاصل زمني بينهم، إنهم الاستثناء، إنهم يؤكدون القاعدة فقط. لذلك أقول أن جميع من يبحثون عن السعادة "تقريباً" يجدون التعاسة والمعاناة. يحاول الناس دخول الجنة لكنهم عندما يصلون إليها يُدركون فجأة الواقع المرير وهو أنهم في الجحيم.

لا بدّ أن هناك سوء فهم في مكان ما. يقوم سوء الفهم على أن الباحثين عن السعادة لن يجدوا إلا الأسى، لأن السعادة مجرد نوع من التمويه

وحسب، إنها تعاسة تختبئ خلف ستارة، إنها قناع، دموع خلف ابتسامات وأشواك تقف خلف أزهار. أولئك الذين يرونها، وكل إنسان يمكنه أن يراها لأنها واضحة، كل شخص قد اختارها مرة بعد مرة. لكن الإنسان هو الحيوان الذي لا يتعلّم.

لقد عرّف أرسطو الإنسان بأنه المخلوق المنطقي. هراء صرف! الإنسان هو أكثر مخلوق لا منطقي يمكنك رؤيته. يمكن للإنسان أن يكون منطقياً لكنه ليس كذلك. إنه ليس تعريفاً للإنسان كما هو بل كما يجب أن يكون. إن بوذا إنسان منطقي وهناك آخرون، منطقيون بمعنى أنهم عاشوا بذكاء وحكمة واستغلّوا كل فرصة متاحة أمامهم ليكونوا راشدين، لينضجوا وليكونوا. أما بالنسبة لملايين الناس فإنهم ليسوا مخلوقات منطقية أبداً. هم غير منطقيين بالمطلق.

أول ما يدل على عدم منطقيتهم أنهم يمرون بالتجربة نفسها مرة بعد مرة ولا يتعلمون شيئاً، يبقون على حالهم. كم مرة كنت غاضباً؟ وماذا تعلمت من ذلك الغضب؟ كم مرة شعرت بالغيرة؟ وما الذي اكتسبته من هذه التجربة؟ هل تستمرّ بدخول التجارب بدون أن تتأثر أو تتعلم منها شيئاً؟ هل تبقى غير ناضج وتبقى طريقتك بالحياة غير منطقية وغير ذكية.

يستطيع الإنسان الذكي بسهولة أن يرى أن ما وجده خلال بحثه عن السعادة هو الحزن. ما هي مصادر سعادته تلك؟ إنها أشياء زائفة. يريد شخص ما بناء بيت كبير، كم يكلفه من الجهد والعناء، كم سيقلق وكم سيصاب بانهيارت عصبية!

يقولون إن كنت شخصاً ناجحاً فعلاً فلا بدّ أن تُصابَ بنوبة قلبية ما بين الأربعين والثامنة والأربعين من العمر. إن لم تُصب بنوبة قلبية قبل الخمسين من العمر فقد ضاعت حياتك، أنت فاشل ولم تحاول العمل لكي تنجح، لم تكن طموحاً بما يكفي. لا بدّ أن يُصابَ الطموحون بنوبة قلبية، كلما كنت أكثر طموحاً حظيت بالانهيارات العصبية أكثر.

إن لم تحتج إلى طبيب نفسي، فهذا يعني ذلك أنك لم تستخدم عقلك لتكون طموحاً. يتعلق المجتمع بأكمله بالطموح وتعمل كل أنظمة التعليم على إنتاج عقول طموحة. يعني ذلك مزيداً من المرضى المحتملين لأطباء نفسيين. يبدو وكأن هناك مؤامرة، كل أنظمة التعليم تخلق أشخاصاً من أجل الأطباء أو الكهنة، أو الأطباء النفسيين.

يبدو النظام بكامله مريضاً لدرجة الموت. إنه لا يخلق أشخاصاً أصحاء مفعمين بالحياة، لا يخلق أناساً متألقين سعداء ولا يعلمك كيف تجعل من حياتك مهرجاناً. إياً كان ما يعلمك إياه فهو يأخذك أعمق وأعمق في الجحيم. أنت تعرف ذلك لأني لا أتكلم عن نظام فكري بل أتكلم عن سيكولوجيتك وعن وضع كينونتك.

إن أتيشا على حق إذ يقول:

لا تنشد الأسى من خلال سعادة زائفة.

كم خلقت من المعاناة ومن أجل ماذا؟ يريد شخص بيتاً أكبر أو رصيداً أكبر من المال أو شهرة أكبر أو سلطة أكبر. يريد شخص أن يصبح رئيساً أو رئيس وزراء. كل ذلك عبارة عن زيف لأن الموت سوف يأخذهم. هذا تعريف الزائف.

لا يزول الحقيقي مع الموت وما تبقّى فهو غير حقيقي وهو مصنوع من المادة نفسها التي تُصنَعُ منها الأحلام.

الحقيقي هو ما لا يزول مع الموت. ما تبقى هو غير حقيقي وهو مصنوع من المادة نفسها التي تصنع منها الأحلام. إن كنت تلهث وراء أشياء سوف تزول بعد الموت عندها تكون حياتك عبارة عن حكاية يرويها معتوه، حكاية مليئة بالأصوات والضجيج وليس لها معنىً. لن تحصل على الأهمية.

كيف لحياتك أن تكون أغنية إن كانت بلا معنى؟ وكيف لك أن تقول "لقد عشت"؟ لم تزهر الشجرة ولم تنتج ثماراً بل لم تظهر أوراقها حتى.

الملايين من الناس يولدون كبذور ويموتون كبذور وما حياتهم سوى انجراف من مهدهم إلى لحدهم. إنها حياة عَرَضيّة والأسى العظيم هو النتيجة النهائية لها. ترمز فكرة الجحيم إلى الأسى العظيم الذي تخلقه من خلال طريقة عيشك الخاطئة.

يقول أتيشا:

لا تنشد الأسى من خلال سعادة زائفة.

ما الذي يجب فعله إذن؟ فكّر بشيء أسمى، شيء يتجاوز الموت وغير قابل للتدمير أو التلف، شيء يتجاوز الزمن، عندها لن يُخلَق الأسى.

إن بحثت عن الأقصى فستصبح كل لحظة من حياتك أكثر سلاماً وهدوءاً وشذى. إن بحثت عن الأقصى، عن الحقيقية أو أياً كان ما تسميّه، إن بحثت عن الأعمق والأعلى في الحياة ولم تلهث وراء ما هو زائف، فعندها سيجلب بحثك نوعية جديدة من الكينونة. سوف تشعر بالتجذّر والاندماج، ستشعر بالانتماء. ستظهر في قلبك نوعية جديدة من السعادة، نوعية لم تأتِ من الخارج.

لن تأتي السعادة الحقيقية من الخارج لأن ما يأتي من الخارج زائف يستطيع الموت أن يسلبه منك.

يحدث الموت للخارج فقط ولا يحدث للداخل لأن الداخل أبديّ. يتجاوز داخلك الموت وقد كان وسيبقى دائماً لكنك لا تعي ذلك. إنك مستمرّ بملاحقة الظلال بينما ينتظر الحقيقي منك أن تلتفت إلى الداخل.

لذلك فإن **الأمر الأول** هو: ابحث عن الذي لا يفنى وسوف تقرع أبواب الجنة عاجلاً أم آجلاً.

الأمر الثاني هو: لماذا تبحث عن سعادة زائفة؟ ما هو المنطق خلف ذلك؟ المنطق هو أنك بائس سلفاً وتريد بطريقة أو بأخرى أن تنسى ذلك وتغرق في الكحول أو الجنس أو المال أو السلطة السياسية، تريد إغراق نفسك بطريقة أو بأخرى.

يستطيع السياسيون أن يقولوا إن هناك ضرورة لوجود المحظورات لأن لديهم مُسْكراً أكثر خطورة بكثير. يلحّ (موراجي ديساي) كثيراً على المحظورات لأنه يسكر من خلال سلطته السياسية ويُغرِق نفسه في أنواع خطيرة من المُسكِرات. إن السياسة أخطر بكثير من الكحول.

إن وجب حظر شيء من العالم فسيكون السياسة وليس الكحول. كم من الناس يشربون الكحول في الهند؟ ليس أكثر من سبعة بالمئة. وكم من الناس سياسيون؟ أعتقد أن من الصعب جداً إيجاد شخص غير سياسي.

ربما لا تعمل في حقل السياسة بالفعل لكن السياسة أكثر دهاءً بكثير. يحاول الرجل الهيمنة على الزوجة وهذه سياسة. تحاول الزوجة استغلال الرجل بطريقتها الخاصة وهذه سياسة أيضاً. الطفل غاضب ويريد لعبة فوراً وهذه سياسة. السياسة هي الجهود المبذولة للسيطرة على الآخرين. إنها مُسكرة جداً ومن أسوأ أنواع الكحول الموجودة في العالم.

يغرق بعض الناس في السياسة ويجد بعضهم الآخر ملاذاً في الجنس، يذهب بعضهم إلى الحانة لكن الكثيرين منهم مستمرّون بالبحث عن وسائل الراحة الزائفة ويذهبون من واحدة إلى أخرى. عندما يصلون لواحدة منها ويكتشفون أنها لم تغذهم ولم تمنحهم أي شيء يبدؤون فوراً البحثَ عن شيء آخر. أصبحت حياتهم عبارة عن انشغال دائم يجعلهم لا يلحظون الأسى الداخلي الذي يتراكم كالغيوم السوداء.

إذاً فالمعنى الثاني للدرس هو: بدلاً من البحث عن وسائل الراحة الزائفة يكون من الأفضل الغوص في حزنك الداخلي. تأمّلْ وتعمّقْ به. لا تتهرب من تعاستك لأن الهروب لن يجعلك تتعلم منها شيئاً لتستطيع تجاوزها، إن الجهل هو السبب دائماً وليس هناك من سبب آخر.

يقول يسوع: الحقيقة تُحرّرك. هذا واحد من أكثر التصريحات التي قيلت أهمية، إنه أساسيّ لكل باحث عن الفهم. الحقيقة التي تحررك ليست الحقيقة التي تجمعها من الكتب المقدسة بل التي مررت بها من خلال

تجاربك الخاصة. تعمّقْ بحزنك عندما تكون حزيناً بدلاً من الهرب نحو بعض النشاطات وبعض الانشغالات كرؤية صديق أوالاستماع إلى الراديو. تخلّصْ من كل تلك النشاطات وأغلقْ عينيك وتعمقْ بالأمر، أدركْ ما هو حزنك وتعرفْ عليه بدون إدانة له لأنك لن تستطيع رؤيته بشكله الكليّ من خلال إدانته. انظر إليه بدون إدانة أو محاكمة أو تقييم بل راقبه وحسب.

سوف يفاجئك أنه كلما غصت أعمق تلاشى الحزن أكثر. إن استطاع الإنسان الغوص عميقاً في مآسيه فسوف يكتشف أن الأسى قد تبخر وأن السعادة تظهر من خلال تلاشي الأسى، إنه النعيم.

لا يوجد النعيم في الخارج مواجهاً للأسى بل يوجد في العمق، إنه مختبئ خلف الأسى نفسه. إن باشرت الحفر في حالة الأسى لديك فسوف تجد ينبوع السعادة.

الدرس الثاني:

كل ما تمتصّه مُطبَقٌ على واحد.

يقول أتيشا: ليس هناك من داعٍ لوجود عدّة أهداف لديك إذ يكفي هدف واحد. تحرَّ عن الحقيقة في حياتك. بحث واحد فقط كاف لتخليصك من كل تعاستك ومعاناتك وجحيمك. تحرّ عن حقيقة كينونتك وانظر إلى كل وجوهها من غضب وطمع وشهوة. تعمّقْ في كلٍ منها وسوف تجد دئماً المنبع نفسه للسعادة وستصبح تدريجياً قادراً على أن تصبح مهرجاناً. لم يأتك شيء من الخارج لكنك قد اكتشفت نفسك. لقد وصلت إلى مملكة الله.

الدرس الثالث:

طريقة واحدة سوف تصحح كل الأخطاء.

هدف واحد هو الحقيقة وطريقة واحدة للوصول إليها. ما هي تلك الطريقة؟ أنا أسميها ممارسة التأمل. اعتاد (أتيشا) أن يسميها الإدراك وأسماها بوذا العقلية. هناك الكثير من الكلمات لتوصيف الشيء نفسه وهي أن تكون مدركاً صاحياً واعياً.

لا تهرب من حالة الأسى لديك بل ادخل وتعمّق بها. دع البحث عن حقيقة كينونتك يكون الهدف الوحيد. هو لا يتحدث عن حقيقة موجودة في السماء ولا عن حقيقة فلسفية. إنه يتحدث عن الحقيقة التي أنت عليها، إنه يتحدث عندك. إنه يهتم كثيراً بالأمور النفسية ولا يتحدث عن أشياء ميتافيزيقية.

بعدها تأتي الوسيلة، إنه يتابع بسرعة ولا يضّيع كلمة واحدة، لا يوجد كلمة واحدة سطحيّة. هو سريع جداً وهذا ما تعنيه كلمة (سوترا أو درس). تعني (سوترا) شيئاً سريعاً جداً. كانت هناك حاجة كبيرة في تلك الأيام عندما كان (أتيشا) يكتب هذه (السوترات ـ الدروس) كان هناك حاجة ماسة للاختصار والتكثيف والسرعة لأن الكتب لم تكن متوفرة وعلى الناس أن يتذكروا ما يُقال. كان من المفيد جداً أن تجعلها (سوترات) مكثفة ومختصرة بشكل يستطيع الناس أن يتذكروها. لدينا الآن فقط نقاط سبع نناقشها ويمكن تذكرها بسهولة.

طريقة واحدة سوف تصحح كل الأخطاء.

تلك الطريقة هي الإدراك. هناك العديد من الأمراض لكن هناك صحّة واحدة وهي ذاتها دوماً. سواء كنت أنا بصحة جيدة أم أنت بصحة جيدة، فإن النوعية هي ذاتها. هناك الملايين من الأمراض والكثير من أنواع العلل لكن المفتاح الصحيح الذي يفتح جميع الأبواب (The Master Key)[1] هو واحد دوماً. بدلاً من قطع الأغصان، بدلاً من تجفيف الأوراق، لماذا لا تقطع الجذر من أساسه؟ هناك العديد من الناس المستمرّين بقطع الأغصان أو تجفيف الأوراق ويُعرفون بأنهم الناس الأخلاقيون.

الإنسان الأخلاقي غبي قليلاً، غبي بمعنى أنه يعتقد أن باستطاعته قتل الشجرة عبر قطع أغصانها. لن يتمكن من قتلها بتلك الطريقة. لقد قطعت

(1). master key: مفتاح يتواجد في الفنادق مثلاً أو المباني الحكومية أو الجامعات وهو يفتح جميع الأبواب في المبنى ويُستخدم في حالات الطوارئ.

غصناً وسوف تقوم الشجرة باستبداله بثلاثة بدلاً من واحد وستصبح أوراقها أكثر كثافة. هذا ما يحدث في حياتك.

يكون شخص ما ضد الجنس ويقوم بكبته، إنه يقطع الأغصان. تتحول كل طاقته إلى غضب. سوف تجد قصصاً في الكتب المقدسة الهندية مثل قصة (Durvasa) المهاتما العظيم المزعوم الذي كبت الجنس لديه بشكل كامل وأصبح كيانه مجرد غضب ساخن. لا بدّ أن يصبح كذلك. لا يمكنك أن تدّمر الطاقة أبداً. بسبب طبيعة الأشياء تحديداً يمكن للطاقات أن تتحول فقط ولا يمكن أن تتدمّر. إن قمت بإغلاق مخرج فسوف تتدفق الطاقة من مخرج آخر. إن أغلقت الباب الأمامي فسوف تخرج الطاقة من الباب الخلفي وهذا أشد خطراً لأنها تجعل حياتك نوعاً من النفاق. ستصبح حياتك مزدوجة وتبدأ العيش بطريقتين، تقول شيئاً وتفعل شيئاً آخر، تُظهِر شيئاً وحقيقتك شيء آخر. تصبح منقسماً أكثر فأكثر.

إن إلحاحي هو إلحاح (أتيشا) ذاته. أنت تأتيني بالكثير من المشاكل لكن إجابتي دوماً هي ذاتها. إن أتيت غاضباً أقول كن مدركاً للغضب، إن كنت طماعاً أقول كن مدركاً للطمع، إن أتيت ولديك شهوة أقول كن مدركاً للشهوة لأن الإدراك يقطع الجذر من أساسه. ما هو الجذر؟ عدم الإدارك هو الجذر.

يمكن للإنسان أن يكون غاضباً فقط إن كان غير مدرك. حاولْ أن تكون غاضباً ومدركاً معاً وسوف تجد أن ذلك مستحيل. لم يتدبر أحد أمر وجودهما معاً ولا أعتقد أنك ستبرهن الاستثناء. إن عدم الإدراك هو جذر كل الأمراض وما الإدراك إلا الدواء الوحيد.

يقول بوذا: "أنا المعالج" وعندما يسأل أحد ما: "أنت تقول مرة بعد مرة أنك المعالج، لكني لا أرى الأدوية حولك. ما هي الأدوية التي تَصِفُها؟"

يقول: "إن دوائي هو واحد: الإدراك. أنا أَصِفُ لك الإدراك." وليس عليك إحضاره من عند الكيميائي بل عليك تغيير كيميائك الداخلية لكي تحصل عليه. إن كيماءك الداخلية تعمل حتى الآن على إنتاج عدم الإدراك واللا وعي.

ويمكن لهذا أن يتغير، يمكن تغيير أتمتته. وسوف تعرف في (السوترات) اللاحقة كيفية القيام بذلك.

لكن تذكر أن طريقة الإدراك وحدها تكفي لتصحيح الأخطاء كلها، ولكن كيف ستعرف أنك حققت ذلك؟ الإدراك شيء داخلي وعميق جداً لدرجة لا يمكن لأحد رؤيته. بالرغم من ذلك فإن أي شخص لديه القليل من الذكاء ولديه عينان يرى بهما سيكون واعياً لذلك، لأن الإدراك يحدث في النواة الداخلية ويبدأ التعاطف بالإشعاع، يبدأ الحبّ بالإشعاع.

يقول بوذا: أشعل شعمة الإدراك في قلبك وسوف تتألق كينونتك كلها بالتعاطف، إنه الدليل على حدوثه. مالم يحدث التعاطف فلا بدّ أنك تخدع نفسك، لا بدّ أنك تقوم بشيء آخر غير الإدراك كمحاولة التركيز مثلاً. التركيز ليس إدراكاً، الإنسان الذي يلجأ للتركيز لن يُظهِر أي تعاطف لأن التعاطف ليس نتيجة للتركيز. يعني التركيز تجميع طاقات العقل وتوجيهها نحو نقطة واحدة. يصبح العقل المركّز عقلاً بطاقة عالية جداً لكن تذكر أنه العقل، وهو قويّ جداً لذلك يكون أخطر بكثير من أي وقت سابق. إن التركيز هو طريق العلم.

الإدراك مختلف تماماً. هو ليس تركيزاً، هو وعي غير مركّز. كمثال: أنت تستمع إليّ الآن ويمكنك أن تسمعني بطريقة التركيز. عندها سوف تفقد جمال الطريق كله وأصوات الطيور وأغانيها، عندها لن تكون مدركاً وسيكون عقلك محدوداً جداً. ليس الإدراك محدودية العقل وإنما اختفاؤه. يساعد تحديد العقل على جعله عقلاً أقوى ولذلك فإن العقل الهنديّ عقل أقوى، وكذلك هو العقل الإسلاميّ والعقل الشيوعي، لأنها جميعاً عقول مركّزة. يركز شخص ما على كتاب (رأس المال) أو على (البيان الشيوعي)، يركز شخص على القرآن أو على (الدهامبادا) أو على الإنجيل. إنهم أشخاص محدودون وقد خلقوا عقولاً محدودة في العالم، لقد خلقوا الصراع ولم يخلقوا التعاطف.

لقد وُجِدَت الأديان منذ آلاف السنين ولا زال التعاطف حلماً. لم نكن قادرين على خلق العالم الذي يعرف ما هو الحبّ أو ما هي الصداقة أو

الأخوّة. نحن نتكلم كثيراً عن كل تلك الأشياء الجميلة لدرجة أصبح الكلام معها مثيراً للغثيان. لقد تكلمنا لآلاف السنوات من أجل لاشيء.

لقد أصبح العقل المركّز محدوداً وأصبح أكثر من عقل. ليس الحبّ من وظائف العقل بل ناتج عن اللاعقل، يمكنك القول إنه ناتج عن القلب فلهما المعنى نفسه. القلب واللا عقل مترادفان.

يعني الإدراك أن تستمع إليّ بدون تركيز وأنت صاح بالطبع ولست نائماً. أنت صاحٍ لزقزقة العصافير وصاحٍ للنسيم الذي يمرّ من خلال الأشجار ولكل ما يحدث. يستثني التركيز الكثير ويحتوي القليل، أما الإدراك فهو يحتوي كل شيء ولا يستثني أي شيء.

الإدراك هو حالة اللاعقل. أنت موجود لكنك غير مركز. أنت مجرد مرآة تعكس كل شيء وتردّ صدى كل شيء، ترى الجمال وترى الصمت والسكون. تبدأ المعجزة بالحدوث. في ذلك الصمت سوف تشعر بالتعاطف نحو كل الكائنات التي تعاني. ليس عليك حتى أن تمارس ذلك التعاطف لأنه يأتي تلقائياً.

يقول (أتيشا): الإدراك في الداخل والتعاطف في الخارج. التعاطف هو الوجه الخارجي للإدراك. الإدراك هو داخليتك، ذاتيتك. والتعاطف هو التواصل مع الآخرين والمشاركة مع الآخرين.

الدرس الرابع:

في البداية والنهاية

عليك القيام بأمرين اثنين.

المقصود بالبداية والنهاية، الصباح والمساء. يقول (أتيشا): تذكّر في الصباح شيئاً واحداً وهو أن يوماً جدياً وفرصة جديدة قد أُعطِيت لك مجدداً. اشعرْ بالامتنان للوجود الكريم جداً. لقد أضعت العديد من الأيام وهذا يوم آخر قد أُعطي لك أيضاً. الوجود مفعم بالأمل نحوك! لقد كنت تضيّع الوقت ولا

تفعل شيئاً، لقد أضعت الكثير من الفرص والوقت والطاقة لكن الوجود لا زال مفعماً بالأمل وقد منحك يوماً آخر.

يقول (أتيشا): تذكر في الصباح أنه يوم جديد وبداية جديدة. اتخذْ قراراً عميقاً في قلبك بالقول: "لن أقوم اليوم بإضاعة الفرصة. كفى تعني كفى! سوف أصبح مدركاً ويقظاً اليوم، سوف أكرس اليوم كل ما أستطيع من طاقة لشيء واحد فقط وهو التأمل. سوف أتأمل بتصرفاتي كلها وسأقوم بالنشاطات اليومية كلها ولكن بنوعية جديدة. سوف أمارس نوعية جديدة من الإدراك."

رحّبْ باليوم الجديد. اشعرْ بالامتنان والسعادة لأن الوجود لا زال يثق بك، لا زالت هناك إمكانية لحدوث تحوّل. ابدأ اليوم بحسم شديد. في المساء أيضاً كن ممتناً وشاكراً بأن هذا اليوم قد أُعطي لك وكن شاكراً لكل ما حدث لك سواء كان جيداً أم سيئاً فكل شيء يُعلمك.

كل شيء عبارة عن فرصة. تلقّها بالشكل الصحيح واعتبر كل لحظةٍ خطوةً على الطريق. يساعدك الفشل كما يساعدك النجاح للوصول إلى وعي أكبر وفي بعض الأحيان يساعد الفشل أكثر من النجاح. يساعدك النجاح على الغرق في النوم. ينسى الناس الله في لحظات السعادة بينما تحضر الذاكرة في لحظات الأسى. سعيد هو الإنسان الذي يستطيع التذكّر في لحظات السعادة.

لقد حدث ذلك في سفينة في البحر. كانت سفينة تحمل على متنها العديد من المسلمين الذاهبين إلى مكّة لأداء مناسك الحج. كان الجميع متفاجئين من شيء واحد: بما أنهم كانوا ذاهبين إلى قدس الأقداس فقد كانوا يؤدون الصلوات الخمس المفروضة على المسلمين يومياً باستثناء رجل واحد من أتباع الطرق الصوفيّة. لكن الصوفي كان مشعاً بالفرح لدرجة لم يتجرأ أحد على سؤاله عن السبب.

في أحد الأيام كان البحر هائجاً وقد أعلن القبطان أنه ليس هناك من أمل بالنجاة على ما يبدو، وطلب من الجميع أداء صلاتهم الأخيرة قبل أن تغرق السفينة. وقد بدأ الجميع بأداء الصلاة باستثناء ذلك الصوفي.

تجمّع بعض الغاضبين حوله وقالوا: "أنت رجل الله ورأينا أنك لم تكن تصلّي، ولم نقل شيئاً لشعورنا أن احتجاجنا سيكون مسيئاً لرجل مبارك مثلك. لكن الوضع لا يُحتَمَل الآن. السفينة تغرق وأنت رجل الله، إن صلّيت فستكون صلاتك مسموعة، لماذا لا تصلّي؟"

قال الصوفيّ: الصلاة تحت تأثير الخوف تُفقِدُ الصلاة كل الغاية منها ولهذا أنا لا أصلّي."

سألوه بعدها: "لماذا لم تكن تصلّي عندما لم يكن هناك خوف؟"

أجاب: "أنا في الصلاة ولذلك لا أستطيع أن أصلي، أولئك الذين ليسوا في الصلاة يستطيعون الصلاة، لكن ما الهدف من صلاتهم؟ شعائر فارغة فقط! أنا في الصلاة، بل أنا الصلاة في الواقع. كل لحظة بالنسبة لي هي صلاة."

الصلاة كلمة صوفية تحمل المعنى نفسه لكلمة الإدراك التي يستخدمها (أتيشا).

في المساء أيضاً كن شاكراً للوجود بأكمله. تذكّر أن ليس هناك من إله بالنسبة (لأتيشا). حتى إن استخدمت أنا كلمة الله فهي ليست كلمة (أتيشا)، الكون كله سماوي بالنسبة (لأتيشا) وليس هناك من إله شخصي.

هكذا كان موقف المتأمل دوماً. إن كنت رجل صلاة يظهر الوجود لك بشكل مشخّص. إن كنت رجل تأمل فالوجود يصبح غير مشخّص بل هو كليّ وسماوي. بالنسبة لرجل الصلاة يوجد الله، بالنسبة لرجل الإدراك هناك ألوهية.

نُقِل عن (هربرت جورج ويلز)[2] قوله: إن بوذا كان أكثر الناس إلحاداً ومع ذلك فهو تقريباً إلهيّ. هذا صحيح، ملحد تماماً لأنه لا يؤمن بأي إله ومع ذلك هو إلهيّ لأنه كان سماوياً بحد ذاته. كان بحد ذاته إلهياً كما يستطيع أي شخص أن يكون أو كما يحلم أي شخص أن يكون.

---

[2]. H. G. Wells: هربرت جورج ويلز، كاتب إنكليزي معروف جداً بأعماله بفن الخيال العلمي عاش بين عامي (1866 – 1946).

إذن كن شاكراً في الليل لكل ما حدث خلال نهارك وعليك أن تتذكر فشلك في النهار بالوصول إلى الإدراك والتعاطف. تذكر فقط. لم يطلب (أتيشا) منك أن تندم بل أن تتذكر فقط. ودعني أذكرك: لقد كرر يسوع كثيراً كلمة "الندم" في الإنجيل لكن هناك خطأ في الترجمة عن اللغة الآرامية. لقد أخذت هذه الكلمة في الإنكليزية معنى مختلفاً تماماً ومعاكساً أيضاً. لقد أصبح معنى الندم "الشعور بالذنب."

تعني "الندم" باللغة الآرامية "الرجوع"، النظر للخلف، وهذا كل شيء. لقد انتهى اليوم، أعد النظر به وتعلم من فشلك بالوصول إلى الإدراك لأن هذا سوف يساعد في الغد، تعلمْ من فشلك بالوصول إلى التعاطف وسوف يساعدك في الغد، تعلمْ عندما تنجح في الوصول إلى الإدراك والتعاطف ولا تشعر في الحالتين لا بالغرور ولا بالذنب. إنها ليست قضية غرور أو ذنب، إنها الأخذ في الاعتبار اليوم الذي انتهى قبل الذهاب إلى النوم، مجرد نظرة للوراء بدون أي تقييم، ليس هناك من إدانة لنفسك كمذنب وليس هناك من غرور. إنها طريقة لكي تصبح مدركاً وحسب.

كن صبوراً، أياً كان الأمر الذي يحدث.

تذكر أن تكون صبوراً سواء نجحت أم فشلت في الوصول إلى الإدراك. لا تكن فاقد الصبر لأن لن يساعدك. راقبْ بصبر وانتظر بثقة كبيرة لأنه إن كان من الممكن حدوث هذا القدر فإن الأكثر ممكن أيضاً. ستولد أوراق أخرى وستزهر أزهار أخرى في الغد.

تذكر أيضاً أن هذا الجسد ليس الجسد الوحيد. لقد كان لديك الكثير غيره في السابق وسيكون لديك الكثير في المستقبل. لا داعي للعجلة. كن صبوراً لأن السرعة تعيق الأمور جريان الأمور وحسب.

تقيد بالمبدأين حتى في مجازفات الحياة.

هذان المبدآن من الإدراك والتعاطف لهما قيمة كبيرة لدرجة يستحقّ بها الأمر أن تضحيّ بحياتك من أجل إنجازهما. إن لم تحقق هذين الهدفين فما الغاية من متابعة الحياة؟ تصبح بلا معنى.

إن كان الإنسان مستعدّاً لهذا الحدّ، مصراً ويريد أن يكون واعياً ومتعاطفاً لدرجة يمكنه بها أن يضحي بحياته فهل سيبقى غير واعٍ لزمن طويل؟ هذا مستحيل! في تلك اللحظة تحديداً ومن خلال تلك الحدّة التي تحتويها سيحدث الإدراك. ستطلق تلك الحدّة وميض الضوء الأول بداخلك وسيظهر منه إشعاع التعاطف.

الحياة بحدّ ذاتها بلا معنى. تكون ذات معنى فقط إن كان بإمكانك أن تغني أغنية الأبدية وتنثر بعض الشذا السماوي الإلهي، إن كان بإمكانك أن تصبح زهرة لوتس خالدة لا تموت وأن تكون حباً صافياً، وأن تجمّل هذا الوجود، عندها سيكون للحياة معنى. يشبه الأمر حملك للوحة رسم فارغة، يمكنك أن تحملها معك طوال حياتك وتموت تحت ثقل وزنها، لكن ما الهدف من ذلك؟ ارسم شيئاً عليها.

عليك أن تخلق معنى للحياة لأنه لا يُخلَقُ سلفاً. أنت تُمنَحُ الحرية والإبداعية والحياة وتُمنَحُ كل ما هو مطلوب لخلق معنى للحياة، لكن عليك أنت أن تخلق المعنى. عليك أن تكون خلاّقاً على طريقتك الخاصة.

عندما تصبح خلاّقاً على طريقتك تصبح سماوياً.

تعلم الصعوبات الثلاث.

هناك صعوبات ثلاث في طريقك نحو الإدراك وهي جوهرية جداً وعلى كل باحث أن يفهمها. يصبح كل شخص مدركاً لكن عندما ينتهي (التصرف) وحسب. تكون غاضباً وتصفع زوجتك أو تقوم الزوجة بضرب زوجها بالوسادة. لاحقاً وبعد أن تنتهي اللحظة وتخف حرارة الانفعال تصبح واعياً. لكنه الآن بلا معنى ولا شيء يمكن القيام به. لا يمكن أن نعيد ما تم فعله إلى الحالة الأولى وكأنه لم يُفعَل، لقد تأخر الوقت.

إن الغضب الموجود بداخلك مشابه للدخان. أول صعوبة بالنسبة لك أن تصبح واعياً لكثافته وهذا ليس مستحيلاً. عليك القيام ببعض الجهد وستكون قادراً على إيقافه. سوف ترى في بداية الأمر أنك تصبح مدركاً عندما تنتهي نوبة الغضب ويصبح كل شيء هادئاً، ستصبح واعياً بعد خمس عشرة دقيقة. حاولْ قليلاً وستصبح واعياً بعد خمس دقائق. حاولْ أكثر وستصبح واعياً فوراً، وبعد محاولات أكثر ستصبح واعياً في منتصف حالة هيجانك تماماً. تلك هي الخطوة الأولى: كن مدركاً خلال (التصرّف).

الخطوة الثانية والتي هي أكثر صعوبة لأنك ذاهب الآن نحو مياه أعمق. الخطوة الثانية أو الصعوبة الثانية والتي يسميها (أتيشا) التذكر قبل القيام بالتصرف: عندما لا يكون التصرف قد حدث بعد ولا زال مجرد فكرة في داخلك، لم يحدث التصرف لكنه أصبح فكرة في عقلك. إنه كامن هناك كبذرة يمكن لها أن تنتش بأية لحظة.

أنت تحتاج الآن إلى وعي أكثر دقة بقليل. يكون التصرف واضحاً، تضرب المرأة. يمكن أن تصبح واعياً أثناء الضرب، لكن فكرة الضرب أكثر دقة بكثير. هناك آلاف الأفكار التي تعبر عقلك، من يسجلها؟ تستمرّ الأفكار ويستمرّ الزحام. معظم تلك الأفكار لا تتحول إلى تصرفات.

هذا هو الفرق ما بين الإثم والجريمة. تكون الجريمة عندما يتحولِ الشيء إلى فعل. ليس هناك من قانون قضائي يمكن أن يعاقب على فكرة. يمكنكَ أن تفكّر بقتل إنسان ولا أحد يستطيع معاقبتك. يمكنك أن تستمتع وأن تحلم لكنك لن تخضع للمساءلة القانونية ما لم تفعل ذلك، ما لم تقم بشيء وتتحول الفكرة إلى تصرف لن يصبح الأمر جرماً.

لكن الأديان ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك. عندما تفكر بشيء خاطئ يكون الإثم قد وقع سلفاً. ليست القضية أن تقوم بالتصرف أم لا، لقد ارتكبت الإثم في عالمك الداخلي وأصبحت ملوثاً وآثماً.

الصعوبة الثانية كما يقول (أتيشا) هي أن تتوقف عندما يظهر التفكير في داخلك. يمكن القيام بذلك فقط عندما تكون قد عبرت الحاجز الأول، لأن

الفكرة ليست بتلك الصلابة، لكنها صلبة بما يكفي لتكون مرئية، عليك أن تتدرب أكثر قليلاً وتراقب أفكارك وأنت جالس بصمت. راقب كل الفوارق البسيطة في التفكير، كيف تظهر وكيف تأخذ شكلاً وكيف تبقى ومن ثم كيف تتركك. إنها تصبح كالضيف الذي يحين وقت مغادرته. أنت المضيف لكل الأفكار التي تأتي وتذهب. راقبْ وحسب.

لا تحاولْ ذلك من البداية مع أفكار صعبة بل قم بالتجربة مع أفكار بسيطة. هذا سيجعل الأمر أسهل لأن العملية هي ذاتها. اجلس في حديقة وأغلق عينيك وراقب أي فكرة تخطر ببالك والأفكار تمر دائماً. ينبح الكلب في الجوار وتبدأ في داخلك عملية تفكير سريعة. تتذكر فجأة الكلب الذي كان عندك في طفولتك وكم أحببته، ثم وتتذكر موت الكلب وكم عانيت بسبب ذلك.

تأتي بعدها فكرة الموت ويتم نسيان الكلب وتتذكر وفاة والدتك. ومع فكرة الأم التي حضرت تتذكر الأب وتستمر الأفكار على هذا النحو. لقد تحفزت تلك الأفكار كلها بسبب ذلك الكلب الغبي الذي لا يعرف بأمر وجودك في الحديقة والذي ينبح لأنه ليس لديه ما يشغله. لم يكن نباحه إلا سياسة، إنها سياسته وسلطته السياسية.

لهذا تكون الكلاب دائماً ضدّ الأزياء الرسمية. إن وجود رجل الشرطة أو ساعي البريد أو واحد من (السانياس)[*] سيجعل الكلب غاضباً جداً. الكلاب لا تسمح بالأزياء الرسمية. كيف تجرؤ على السير بالزي الرسمي؟ هل تحاول السيطرة عليها؟ إنها تغضب من رجال الشرطة والناس المشابهين لهم.

إنه ليس واعياً لوجودك وهو لا ينبح عليك بشكل شخصي لكن سلسلة الأفكار قد تحفزت. راقب تلك السلاسل البسيطة وحاول بعدها بشكل تدريجي إدخال عناصر أكثر حسيّة. أنت غاضب وطماع وتشعر بالغيرة. حاول أن تتوقف في منتصف مسيرة الأفكار. تلك هي الصعوبة الثانية.

---

[*]. أتباع أوشو.

الصعوبة الثالثة هي أن تُوقِفَ تلك العملية التي تُنتج في نهاية الأمر (تصرفاً) وذلك قبل أن يصبح فكرة. تلك هي الصعوبة القصوى، حتى الآن لا يمكنك حتى أن تتخيل الأمر. يكون الأمر عبارة عن شعور قبل أن يتحول إلى فكرة. تلك هي الأشياء الثلاثة: يأتي الشعور أولاً، ثم تأتي الفكرة، وبعدها يأتي التصرف. ربما لا تكون مدركاً أبداً لأن كل فكرة يتم إنتاجها عن طريق شعور معين. إن لم يكن الشعور موجوداً فلن تأتي الفكرة. يصبح الشعور محققاً في الفكرة وتصبح الفكرة محققة في التصرف.

عليك القيام الآن بالشيء المستحيل تقريباً، أن تتوقف عن شعور معين. ألم تلاحظ تلك الأشياء؟ أنت لا تعرف فعلاً لماذا تشعر بالانزعاج قليلاً، ليس هناك من فكرة حقيقية يمكن الإمساك بها واعتبارها سبباً، لكنك منزعج. أنت تشعر بالانزعاج وهناك شعور يقوى بداخلك. أحياناً تشعر بالحزن. ليس هناك من سبب للشعور بالحزن وليس هناك من فكرة لتحريض ذلك الشعور لكن الحزن لا يزال قائماً. إنه شعور عام. يعني ذلك أن الشعور يحاول أن يظهر فوق الأرض، ترسل بذور الشعور أوراقها خارج الأرض. إن كنت قادراً على أن تصبح مدركاً للفكرة، فستصبح عاجلا آم آجلاً واعياً للفوارق الدقيقة في الشعور. تلك هي الصعوبة الثالثة.

يقول أتيشا:

تعلمْ الصعوبات الثلاث.

إن كان بإمكانك القيام بتلك الأمور الثلاثة فسوف تسقط فجأة في النواة العميقة لكينونتك.

التصرف هو الأبعد عن الكينونة ثم تأتي الفكرة ومن ثم الشعور. إن كينونتك مختبئة خلف الشعور، تلك الكينونة كونيّة وهي هدف كل أولئك الذين يصلون، سمّها الذات أو اللاذات، سمّها ماشئت لكنها تبقى الهدف. على الإنسان أن يجتاز تلك العوائق الثلاثة المشابهة لدوائر ثلاث متمركزة حول مركز الكينونة.

تناولْ الأجزاء الثلاثة للسبب الأساسي.

لدينا الآن درس هام جداً. الدروس الثلاثة الأخيرة عبارة عن ذَهَبٍ وحسب. حاولْ الاحتفاظ بها في قلبك وسوف تمنحك الغذاء وتقوّيك وتقوم بتحويلك. إن لتلك الدروس أهمية عظيمة بشكل خاص بالنسبة لأتباعي (السانياس).

تناولْ الأجزاء الثلاثة للسبب الأساسي.

ما هي الأجزاء الثلاثة للسبب الأساسي؟ في التقاليد البوذية هناك ثلاثة ملاذات مشهورة وهي (Buddham Sharanam Gachchhami) أذهَبُ لقدمي بوذا وأسلّمُ نفسي لبوذا. (Sangham Sharanam Gachchhami) أذهب إلى (**الكميون**)[*] وأسلم نفسي إلى (الحقل البوذي). (Dhammam Sharanam Gachchhami) أسلّمُ نفسي للقانون الأقصى الذي يجسده بوذا والذي يبحث عنه (الكميون). والذي أصبح واقعاً في بوذا وفي بحث الكميون. تلك الأمور الثلاثة هي أكثر الأشياء أهمية بالنسبة للباحث: أولاً المعلم، ثانياً (الكميون) وبعدها (Dhamma)، التاو، القانون الأقصى.

ما لم يتحقق التواصل مع الشخص الذي وصل إلى الإدراك سلفاً يكون من المستحيل عليك أن تنضج. العوائق كثيرة والأشراك متعددة، الأبواب الزائفة كثيرة والإغواء كثير وهناك احتمالات كثيرة لأن تضيع. ما لم تكن في شركة خاصة بشخص يعرف الطريق ومشى عليه ووصل، فسوف يكون من المستحيل تقريباً عليك أن تصل. ما لم تضع يدك بيد شخص يمكنك الثقة به والاستسلام له فلا بدّ أن تضيع. يخلق العقل الكثير من الإغراءات الساحرة الجذابة بسلطتها، وما لم تكن واقعاً ضمن حقل الطاقة لشخص لديه جاذبية أقوى بكثير من أي نوع من الإغواء، فسوف يكون من المستحيل عليك أن تصل. وهذا هو المقصود بالمريدية.

(Buddham Sharanam Gachchhami): استسلمْ للمعلم.

---

[*]. انظر شرح الكلمة بعد قليل.

المعلم هو تلك القوة المغناطيسية التي يصبح استسلامك لها نوعاً من الحماية ولذلك تُسمّى (المظلة). عندها تكون في أمان وتكون محمياً تحت الحراسة، تكون يدك باليد التي تعرف بأي اتجاه تسير بك.

الأمر الثاني هو (**الكميون**). كل (شبيه ببوذا) قد أوجد (كميوناً) لأنه لا يمكن لبوذا أن يعمل بدون كميون. يعني (الكميون) حقل الطاقة الخاص به، الناس الذين أصبحوا مرتبطين به، يعني المجتمع البديل عن المجتمع العادي الدنيوي الذي يبحث عن الراحة الزائفة المتاحة لكل شخص.

إن ما يعنيه (الكميون) الذي خلقه بوذا هو الواحة الصغيرة في صحراء العالم الكبيرة، واحة صغيرة تُعاش الحياة فيها بصورة مختلفة جداً وبنظرة مختلفة ولهدف مختلف كلياً. هناك يكون للحياة قصد معين ومعنى معين، تستخدم طريقة معينة حتى ولو بدا للخارج على أن فيها نوعاً من الجنون، لكن ذلك الجنون يحتوي منهجاً فيه. تعاش الحياة بالصلاة والوعي والإدراك واليقظة، ولا تكون مجرد مصادفة بل تصبح نضجاً أكثر في اتجاه معين وباتجاه قدر محدد. لم تعد الحياة مجرد انجراف.

الثالث هو (Dhamma) وتعني الحقيقة. يجسّد بوذا الحقيقة بطريقتين، **الأولى** شفهية وذلك من خلال تواصله بالكلام **والثانية** غير شفهية وتكون من خلال حضوره وصمته وتبادل الأفكار والمشاعر. التواصل الشفهي هو مجرد مقدمة إلى غير الشفهي. إن التواصل غير الشفهي هو تواصل بالطاقة بينما يكون الشفهي تمهيدياً وحسب، و يقوم بتحضيرك بشكل تستطيع به أن تسمح للمعلم بأن يتواصل معك بطاقة الحكمة لأن طاقة الحكمة تتحرك في المجهول.

تحتاج طاقة الحكمة إلى ثقة عظيمة لأنك لا تكون واعياً بالكامل للمكان الذي ستذهب إليه، أنت تعرف أنك ذاهب إلى مكان ما، أنت مُقادٌ إلى مكان ما. أنت تعرف أن شيئاً ما يحدث لكنك لا تعرف لغة التعامل معه إذ ليس

لديك أية تجربة سابقة لتستوضح الأمر. أنت تتحرك ضمن مجال غير معروف على أية خريطة.

يجسد بوذا الحقيقة بطريقتين. يتواصل شفهياً مع التلاميذ ويتواصل لا شفهياً من خلال الصمت والطاقة مع المريدين. بعدها يصل إلى الوحدة القصوى حيث لا حاجة للتواصل ولا لتبادل الأفكار والمشاعر لأن الاندماج قد حدث. يصبح المعلم والمريد عبارة عن واحد، يصبح المريد عبارة عن ظل وليس هناك من فصل. تلك هي المراحل الثلاث للنضج: التلميذ، المريد، المكرّس.

تأملْ بأشياء ثلاثة لا تُدمر.

تأمل بالأشياء الثلاثة التي لا تتدمر وهي (The Buddha) هي بوذا و (The Sangha) وهي (الحقل البوذي) أو فكرة تأثير بوذا على مريديه و(The Dhamma) وهي الحقيقة. سيكون العالم معارضاً بشدة لتلك الأشياء الثلاثة وسيعقد العزم على تدميرها. أولئك الذين يحبون الحقيقة، أولئك الباحثون الحقيقيون، المستعلمون، سوف يقومون بكل شيء لحماية تلك الأشياء الثلاثة.

لماذا يخلق العالم الكثير من الصعوبات في كل مكان يظهر فيه (شبيه ببوذا)؟ ربما كان (كريشنا، أو يسوع، أو أتيشا، تيلوبا، ساراها). ربما يظهر بعدة أشكال، عبر (الحالة البوذية) أو الإدراك أو اليقظة. أينما حدث الإدراك فسيكون العالم كله معادياً. لماذا؟ لأن العالم كله نائم.

هناك مقولة عربية تقول: لا توقظ العبد، لأنه ربما كان يحلم بأنه حرّ وبأنه لم يعد عبداً.

لكن بوذا سيقول: استيقظ أيها العبد! حتى لو كان يحلم أحلاماً جميلة عن الحرية، أيقظْه واجعلْه مدركاً لكونه عبداً، لأنه من خلال ذلك الإدراك فقط يمكنه أن يصبح حراً بشكل فعليّ.

العالم غارق في النوم والناس يستمتعون بأحلامهم. إنهم يزخرفونها ويلونونها لأنها تجعلهم مخدرين. بعدها يأتي شخص ويصرخ من أعلى البيت: "استيقظوا" فيشعر النائمون بالاستياء، لا يريدون الاستيقاظ لأنهم يعرفون أنه في وقت ما سوف ينتهي الحلم وسيعودون إلى تعاستهم ومعاناتهم. إنهم لا يعرفون حتى الآن أن منابع السعادة يمكن أن تكون موجودة وراء تعاستهم.

متى حدث شيء من اليقظة لهم يجدون أنفسهم تعساء بالمطلق. لذلك يريدون البقاء منغمسين في أي شيء، يريدون المحافظة على انشغالهم.

إن تعاليم (أشباه بوذا) هي: أوجد الوقت والمكان بحيث لا تبقى منشغلاً فهذا ما يدور حوله التأمل. أوجد على الأقل ساعة في اليوم لتجلس فيها بصمت ولا تفعل شيئاً، غير مشغول بشيء ومراقباً لكل شيء يعبر بداخلك. ستكون حزيناً جداً في البداية بسبب النظر في داخلك، سوف تشعر بأن هناك ظلمة فقط، سوف ترى الأشياء البشعة كلها، وسترى بُقعاً سوداء. ستشعر بالألم المبرّح ولا وجود لأي نشوة على الإطلاق. لكن إن ثابرت على ذلك فستصل إلى يوم تختفي فيه كل تلك الآلام وسترى النشوة خلف تلك الآلام.

إن الأمر الأول: متى ظهر بوذا فإن العالم بأسره سيكون ضده. يغط العالم بنوم عميق ويحلم ويحاول بوذا إيقاظ الناس. هناك الكثير من لأسباب التي تجعل العالم راغباً بتدمير بوذا، ولذلك فإن (أتيشا) يقول:

تأملْ بأشياء ثلاثة لا تُدمر.

لو عرف تلاميذ يسوع شيئاً كهذا لحاولوا بكل الطرق الممكنة حماية يسوع لكنهم لم يكونوا مدركين أبداً. استطاع يسوع أن يعيش ثلاث سنوات فقط كبوذا. كان باستطاعته العيش لعمر طويل جداً، كان باستطاعته مساعدة الملايين من الناس على الوصول إلى الطريق، لكن التلاميذ لم يكونوا مدركين أنه كان بين أيديهم كنز عظيم وكان عليهم حمايته وحراسته.

هناك الكثير من الأسباب. أحد الأسباب التي تجعل الناس معارضين له هو أنه سيكون فريداً من نوعه أينما ظهر، لا يمكن مقارنته بأي بوذا آخر من

الماضي وتلك هي المشكلة. يصبح الناس معتادين تدريجياً على (البوذات) السابقتين، لكن عندما يصل بوذا جديد يكون جديداً بالكامل، فريداً من نوعه، مختلفاً، ولا يمكنهم أن يصدقوا أنه بوذا لأن لديهم مفهوم معين.

أولئك الذين عرفوا مهافيرا، كيف لهم أن يتعرفوا عليّ أنا كبوذا؟ كيف سيتعرفون عليّ وأنا لا أقف عارياً مثله؟ أولئك الذين رأوا يسوع كيف لهم أن يتعرفوا على (أتيشا) كبوذا؟ وهو لا يعالج المرضى ولا يعيد الميت إلى الحياة كما لا يساعد الأعمى على أن يرى من جديد. إن (أتيشا) نوعية مختلفة تماماً من بوذا، هو لا يخدم الفقراء ويقع عمله في سوية مختلفة تماماً.

لا يستطيع المسيحيون أن يميزوا بوذا كبوذا. لماذا نتحدث عن المسيحيين؟ لقد عاصر مهافيرا بوذا لكن الجاينيين لا يميزون بوذا كشخص مدرك ولا يميز البوذيون مهافيرا كشخص مدرك. إنهما متعاصران وفي نفس الإقليم، وقد عاشا أحياناً في نفس البلدة ونزلا مرة في في (النُزُلِ) نفسه. لكن لكل بوذا ميزة متفردة لا يمكن مقارنتها بغيرها ولا يمكن استخدام أي بوذا سابق كمعيار. هذا يخلق صعوبة.

لا يمكن تمييز (البوذات). الشخص الجنسي يميز الجنس، والعقل المهتم بالمال يميز المال، لكن كيف يمكن تمييز بوذا؟ ليس لديك أي تجربة في الإدارك. يمكنك أن ترى في بوذا انعكاس عقلك الخاص. هذا طبيعي.

البوذا شخص غير مساوم، وهذا يخلق المشاكل. لا يستطيع المساومة ولا يمكنه مساومة الحقيقة بأية أكاذيب. يبدو بوذا غير اجتماعي وأحياناً معادياً للمجتمع ولا يحقق أي توقعات للعامة، لا يستطيع. إنه ليس هنا ليتبعك. يمكنك أن تتبعه إن أردت أن تكون معه وإلا فسوف تضيع! لا يستطيع تحقيق توقعاتك. توقعاتك غبية، توقعاتك هي توقعاتك، إنها عمياء وخارج الإدراك. ما القيمة التي يمكن أن تحملها توقعاتك؟

البوذا متمرد دائماً ومعارض للتقاليد، إنه منشقّ وهذا يخلق مشكلة. لا ينتمي بوذا للماضي بل ينتمي المستقبل إليه. إنه قبل الزمن، إنه الولادة الجديدة.

تلك الأشياء كلها كافية لمكونات المجتمع الأعمى والمجنون والجائع للسلطة، المغرور الطموح، المصاب بالعصاب والذهان، إنها كافية لهم ليكونوا معاً ويدمروا أية إمكانية لوجود أي بوذا.

هم أيضاً ضدّ وجود (Sangha) أكثر مما هم ضدّ بوذا. باستطاعتهم التسامح مع بوذا إن كان لوحده، إنهم يعرفون ماذا بإمكانه أن يفعل. لقد تسامحوا مع كريشنامورتي بسهولة أكثر من تسامحهم معي. ماذا بإمكان كريشنامورتي أن يفعل؟ بإمكانه أن يأتي ويتكلم ويجعل الناس تستمع إليه.لقد استمعوا لمدة خمسين عاماً ولم يحدث شيء، لذلك بإمكانه أن يتحدث لبضع سنوات أخرى، ليس هناك ما يدعو للقلق منه.

أنا أيضاً لوحدي، أسافر في البلاد من زاوية إلى أخرى ولثلاثة أسابيع تقريباً من كل شهر في القطار أو في الطائرة، مستمر بالسفر وليس هناك الكثير من المشاكل. في اليوم الذي بدأت فيه بفكرة إيجاد الأتباع (السانياس) أصبح المجتمع يقظاً. لماذا؟ لأنك عبر خلق (حقل بوذا) أنت تخلق (Sangha)، يعني أنك تخلق مجتمعاً بديلاً، لم تعد مجرد شخص مفرد وحيد، إنك تراكم قوة، يمكنك القيام بشيء. يمكنك الآن أن تخلق ثورة.

يريد الناس أن يدمروا كل (الكميونات). هل تعرف أنه ليس (للكميونات) حياة طويلة، من النادر أن ينجو (كميون). لقد خلقوا الكثير من (الكميونات) وقام المجتمع بتدميرها عاجلاً أم آجلاً، وعاجلاً أكثر منه آجلاً. لكن بعض (الكميونات) قد نجت. لا يزال (كميون) بوذا مستمراً لكنه لا يتمتع بالنقاء نفسه فقد دخلته الكثير من النفايات، لم يعد ذلك الماء الكريستالي الصافي. لقد أصبح (كميون) بوذا مشابهاً لمياه نهر الغانج قرب (فاراناسي)، إنها قذرة وتطفو فيها النفايات والكائنات الميتة لكنه لازال حيّاً. لقد اختفى الكثير منها فلم ينج (كميون) لاوتسو ولا (كميون) زرادشت. لا زال هناك بعض الأتباع لكنهم لا يشكّلون (كميوناً). لم ينج أي من (كميونات) سارها أو أتيشا أو يلوبا. لقد خلق جميعهم (كميونات) لكن المجتمع الكبير والقوي والضخم

يستطيع تدمير أي كميون. قد يتمكن الكميون من النجاة طالما كان المعلم على قيد الحياة لكن عندما يموت المعلم فإن المجتمع يبدأ بتدمير الكميون من كل الاتجاهات.

يقول أتيشا: **تأملْ بأشياء ثلاثة لا تُدمر.**

الثالث هو (Dhamma)، الحقيقة. العالم معادٍ للحقيقية، يعيش العالم في الكذب. الكذب مريح جداً وآمن جداً ودافئ. يمكنك أن تخلق أكاذيب بما يتناسب مع نفسك وبما يتناسب مع حاجاتك. الحقيقة لا تتناسب معك بل عليك أن تتناسب معها وهذا صعب. عليك أن تخسر أجزاء من كينونتك حتى تستطيع أن تتوافق مع الحقيقة. يجب التخلّص من (أناك) بشكل تستطيع به أن تدخل معبد الحقيقة.

الأكاذيب جميلة بشكل متميز، رخيصة ومتوفرة في كل مكان. يمكنك أن تذهب للتسوق وتشتري حقيبة مليئة بالأكاذيب بالقدر الذي تريده. وأفضل شيء فيها هي أنها تتلاءم معك ولا تتطلب منك أبداً أن تتلاءم معها. إنها لطيفة للغاية ولا تطلب أي شيء منك، إنها غير متطلبة وهي في خدمتك.

لا يمكن للحقيقة أن تخدمك بل عليك أن تخدمها.

يعطيك (أتيشا) البصيرة العميقة ويجب أن يتم تذكرها و التأمل بها وخاصة من أتباعي (السانياس). إن بوذا هنا، وقد بدأ (الكميون) يظهر كما بدأت التشارك بالحقيقية، ويعود الأمر إليك الآن في مساعدته على النجاة، لحمايته، لكي يعيش أطول ويساعد أناساً أكثر.

الدرس الأخير: **اجعل تلك الأمور الثلاثة لا تنفصل عن الفضيلة.**

دع هذه تكون فضيلتك: مساعدة بوذا ومساعدة الكميون ومساعدة الحقيقة. دع تلك الأمور تكون فضيلتك.

- يكفي لهذا اليوم -

- 4 -

الانسحاب من الألعاب الأولمبية

السؤال الأول:

العزيز أوشو:

كيف نبطئ؟

الحياة ليست ذاهبة إلى أي مكان يا (أناند سومين) وليس لها من هدف وليس لها من قصد، هي كما هي، ما لم يدخل هذا الفهم إلى قلبك لن تستطيع أن تبطئ؟

الإبطاء ليس قضية بأي حال من الأحوال، ليس قضية تكنيك ووسائل. نحن نُنقِصُ كل شيء إلى مستوى (كيف). لدينا مشكلة في (الكيفية) حول العالم. إن كل شخص ـ والعقل الحديث المعاصر بشكل خاص ـ أصبح يستفسر عن كل شيء بكلمة (كيف): كيف نقوم بهذا؟ كيف نقوم بذاك؟ كيف أصبح غنياً؟ كيف أنجح؟ كيف أكسب أصدقاء؟ حتى سؤال: كيف أحبّ؟ لم يعد مستبعداً أن يسأل أحد ما: كيف أتنفس؟

إنها ليست مسألة (كيف) أبداً. لا تقلل الحياة إلى تكنولوجيا لأن إنقاصها إلى مستوى التكنولوجيا يفقدها كل نكهة السعادة فيها.

صادف أن رأيت كتاباً وكان اسمه مثيراً للضحك. اسم الكتاب: (يجب أن تكون مسترخياً). المشكلة في كلمة "يجب"، لكنها موجودة. لأنه وبسبب "يجب" لن يستطيع أحد أن يسترخي. الآن هناك "يجب" تعلو فوق كل كلمة "يجب" سابقة، إن عبارة "يجب أن تسترخي" تخلق توتراً في حياتك. حاول أن تسترخي وسوف تكتشف أنك تشعر بالمزيد من التوتر أكثر من كل وقت سابق. حاول أكثر وستشعر بالتوتر أكثر وأكثر. الاسترخاء ليس نتيجة لنشاط ما بل هو حالة تألق الفهم.

أول شيء أرغب بالتواصل به معك هو أن الحياة ليس لها من هدف. من الصعب قبول ذلك. لماذا يكون من الصعب القبول بأن ليس للحياة من هدف؟ لأنه بدون وجود هدف لا يمكن (للأنا) أن تتواجد. من الصعب تخيل الحياة بدون هدف لأنه وبدون الهدف لن يكون هناك أهمية لوجود العقل أو (الأنا).

يمكن (للأنا) أن تتواجد فقط مع وجود الرؤية المهتمة بتحقيق الهدف، يمكن للعقل أن يتواجد فقط في المستقبل. إن الغاية تجلب المستقبل ويخلق الهدف المساحة لتحرك الأفكار وظهور الرغبات، وبشكل طبيعي سيكون هناك عجلة لأن الحياة قصيرة. نحن هنا اليوم وسوف نرحل غداً وربما نرحل في اللحظة التالية.

الحياة قصيرة جداً. إن كان هناك هدف علينا تحقيقه فلا بدّ من العجلة ولا بدّ من القلق بشأن ما إن كنت ستنجز الهدف أم لا. ستبقى بشكل دائم تقريباً واقفاً في زلزال داخلي، ستبقى دائماً على حافة انهيار عصبي. اجعل لنفسك هدفاً وسوف تنتهي عاجلاً أم آجلاً على أريكة الطبيب النفسي.

تقوم رؤيتي للحياة على أنها بدون هدف. تلك هي رؤية كل (البوذات). كل شيء موجود ببساطة وليس هناك من سبب أبداً. كل شيء سخيف بالمطلق. إن كان ذلك مفهوماً فلم العجلة؟ ومن أجل ماذا؟ عندها تبدأ

العيش لحظة بلحظة. هذه اللحظة أُعطِيت لك كهدية لطيفة من الله أو من الكليّ أو من أي شيء تريد أن تسميّه به: التاو، الدهاما، (الكونيّ).

هذه اللحظة متاحة لك: غنِّ أغنية، عشها بكليّتها. لا تحاول التضحية بها مقابل أي لحظة سوف تأتيك في المستقبل. عشها إكراماً لها.

يقولون: **الفن من أجل الفن**. ربما يكون كذلك أو لا يكون، وأنا لست فناناً. لكن يمكنني أن أقول إن الحياة تكون إكراماً للحياة. كل لحظة تكون بالمطلق إكراماً للحظة ذاتها. ليس من الذكاء أن تضحي بها من أجل أي شيء آخر. عندما تترسخ عادة التضحية لديك فسوف تضحي بهذه اللحظة من أجل اللحظة التالية، ثم تضحي بالتالية من أجل التي تليها وهكذا، وستضحي بالعام من أجل العام التالي وتضحي بهذه الحياة من أجل الحياة التالية! إنها عملية منطقية بسيطة، عندما تبدأ بالخطوة الأولى تبدأ الرحلة التي تقودك إلى الأرض القاحلة، الرحلة التي تجعل حياتك عبارة عن صحراء، رحلة التدمير الذاتي، الانتحار.

عش اللحظة من أجل المتعة الخالصة بعيشها. بعدها يكون لكل لحظة نوعيتها الخاصة من الرعشة، نعم إنها الرعشة. تلك هي الطريقة التي على أتباعي (السانياس) أن يعيشوا بها، بدون أي (سوف) وبدون (يتعين على) وبدون (يجب)، بدون أي التزام. أنتم لستم معي هنا لتكونوا شهداء، أنتم معي هنا لتستمتعوا بالحياة بكل ما فيها. والطريقة الوحيدة لتعيش الحب والسعادة هي أن تنسى المستقبل، إنه غير موجود.

إن كان بإمكانك أن تنسى المستقبل وأن تراه غير موجود فلن يكون هناك أهمية بأن تكون مستعداً له باستمرار. عندما يتم التخلص من المستقبل، يفقد الماضي أهميته تلقائياً. نحن نحمل الماضي الذي يمكننا استخدامه في المستقبل. وإلا من سيحمل الماضي؟ ليس هناك من داع لذلك. إن لم يكن هناك مستقبل، فما أهمية حمل المعلومات التي قدّمها الماضي لك؟ إنه العبء الذي يدّمر متعة الرحلة.

الحياة هي رحلة حجّ من اللا مكان إلى اللامكان، وبين هذين اللامكانين يوجد (الهنا والآن). إنها ليست مسألة اتباع تكنيك معين لكي تبطئ، لأن مقاربتك الأساسية للحياة قد بقيت هي ذاتها: (الاهتمام بالهدف)، ربما تحاول الإبطاء وربما تنجح، لكنك بدأت الآن بتوتر جديد في حياتك. عليك أن تبقى منتبهاً دائماً لكي تحافظ على بطئك، عليك إمساك نفسك بشكل مستمرّ لكي تظل بطيئاً.

لا يمكنك أن تحظى بتدفق حرّ لطاقتك. ستبقى خائفاً دوماً لأنك إن نسيت التكنيك فسوف تعيدُ العاداتُ القديمة سيطرتها عليك. العادات موجودة لأن العادات في الواقع متجذرة في فلسفة حياتك. لقد تم تعليمك على الإنجاز، أي أن تنجز شيئاً ما!

منذ ولادة الطفل نبدأ بتغذيته ببعض السموم مثل (الطموح، الإنجاز، النجاح، الغنى، الاسم، الشهرة). نبدأ بتسميم منابع كينونته، إننا نهتم كثيراً، تضيع خمسة وعشرون عاماً من حياة الناس في تحصيل ثقافة سامّة. يبدو أن ثلث الحياة تقريباً يضيع وهو أهم ثلث في الحياة، لأنه عندما يصل الإنسان إلى الخامسة والعشرين يكون قد بدأ الانحراف بعدة طرق. الذروة القصوى لجنسيته لم تعد موجودة، كانت قريبة جداً عندما كان في السابعة عشرة ونصف، لقد كان في الذروة تماماً عندما كان في الثامنة عشرة. عندما يكون قد وصل إلى الخامسة والعشرين يكون قد أصبح عجوزاً سلفاً.

لقد ضاعت خمسة وعشرون عاماً على خلق العقل المتعلق بالإنجاز وبدأ بعدها الصراع التنافسيّ. هناك سياسة في كل مكان وعلى كل مستوى من مستويات الحياة. حتى في العلاقة الحميمية الخاصة هناك سياسة، يحاول الزوج أن يسيطر على الزوجة وتحاول الزوجة أن تسيطر على الأولاد. لم يبق من المودة شيء لأن الألفة والمودة غير ممكنة بالنسبة للعقل المتعلق بالإنجاز. إنه يعرف فقط كيف يستعمل الآخرين ولا يمكنه احترام الآخر. إنه

يمارس الاستغلال. إن علاقته مع الزوجة كما يسميها (مارتن بوبر)[1] علاقة (أنا ـ شيء)، إنه يقلل كل شيء إلى سلعة.

عندما يحبّ شخص امرأة يقوم فوراً بتقليل قيمتها سلعة، يقلل قيمتها إلى مستوى زوجة، وتحاول بدورها إنقاص قيمته من رجل إلى زوج. من الجميل أن تكون إنساناً، ومن الرائع والسماويّ أن تكوني امرأة، لكن من البشع جداً أن تكوني زوجة أو أن تكونَ زوجاً. لم يعد هناك من حبّ بل هناك قانون، لم تعد هناك من ألفة بل هناك صفقة وأعمال. لقد مات الشِعر الآن. كلاهما يعملان بالسياسة: من يهيمن على من؟

القصة هي ذاتها: من أكثر العلاقات حميمية إلى أكثر العلاقات عدم اهتمام بالمشاعر. القصة هي علاقة (أنا ـ شيء). لذلك خلقنا هذا العالم البشع. وبشكل طبيعي عندما يكون هناك الكثير من المنافسة والكثير من المتنافسين، كيف يمكننا الإبطاء؟ إن أبطأت فسوف تفشل ولن تكون قادراً على تحقيق النجاح مما يعني أن تكون خاسراً! إن أبطأت فستكون مجهولاً ولن تكون قادراً على ترك بصمة في الحياة. من ستكون إن أبطأت؟ كل الآخرين لا يبطئون.

الأمر مشابه تقريباً لكونك في سباق أولمبي وتسألني: "كيف أبطئ؟" إن أبطأت فسوف تخرج من السباق. لقد تحولت الحياة بكاملها إلى سباق أولمبي. الجميع مشاركون في السباق وعليهم جميعاً أن يتسابقوا على المركز الأفضل لأنها مسألة حياة أو موت. هناك الملايين من الخصوم، نحن نعيش في عالم وكل شخص فيه هو خصم لأنك عندما تتنافس مع أي شخص يصبح عدواً بالنسبة لك. إنهم يدمّرون كل إمكانية لديك للنجاح، إنك تدمّر إية إمكانية لهم للنجاح.

---

[1]. مارتن بوبر: فيلسوف يهودي من أصل نمساوي معروف بفلسفته الوجودية وتركيزه على الفرق في العلاقة ما بين (أنا - أنت) والعلاقة ما بين (أنا – شيء). عاش من بين عامي (1878 - 1965).

لا يمكن للعلاقات أن تزهر في هذا العالم الطموح كما أن الحبّ مستحيل تقريباً وليس هناك من تعاطف. لقد خلقنا نوعاً من الفوضى البشعة والسبب الأساسي لذلك تفكيرنا بأن هناك شيئاً علينا إنجازه.

ليس هناك من فرق ما بين الدول الشيوعية والدول الرأسمالية لأن الفلسفة ذاتها. الشيوعية هي نتيجة جانبية للرأسمالية تماماً كما أن المسيحية هي نتيجة جانبية لليهودية. ليس هناك من فرق كبير، مجرد تغيير بالكلمات وتبقى اللعبة ذاتها.

السلطة السياسية كبيرة في الدول الشيوعية كما هي في الرأسمالية وربما أكبر، وذلك لأننا لم نجر أي تغييرات في الأساسات، لقد قمنا بتبييض الجدران وحسب. بإمكانك تلميعها وتغيير ألوانها وهذا لن يشكل أي فرق. هذا ما نستمرّ بفعله في حياتنا الشخصية أيضاً.

أتى إلي أحد السياسيين وأراد أن يتعلم كيف يمارس التأمل. سألته لماذا فقال لي: "لماذا؟ التأمل يمنح السلام والصمت وأريد أن أكون صامتاً وأريد أن أصبح مسالماً."

سألته: "هل تريد فعلاً أن تكون صامتاً وتصبح مسالماً؟"

أجاب: "نعم، لهذا أتيت إليك من مسافة كبيرة جداً."

قلت له: "إن أول شيء عليك أن تفهمه أن العقل السياسي لا يستطيع أن يكون صامتاً ومسالماً. عليك أن تختار. إن كنت تريد فعلاً أن تدخل عالم التأمل عليك أن تخرج من عالم السياسة. ليس بإمكانك امتطاء حصانين بالوقت نفسه وخاصة إن كانا يسيران باتجاهين متعاكسين."

قال: "هذا كثير جداً! لقد أتيت إليك في الواقع بسبب عملي السياسي. هناك الكثير من التوتر ولا أستطيع النوم في الليل ولا يمكنني الاسترخاء، أنا قلق طوال الليل والنهار، القلق السياسي نفسه مستمرّ. لقد أتيت إليك كي تعلمني تكنيك التأمل فقد تساعدني على الاسترخاء لكي أستطيع أن أنافس بتأثير أكبر في العالم. أنا لست مستعداً لدفع هذا المقابل الضخم من أجل

التأمل. أريد التأمل ليخدمني في منافستي السياسية. أنا في المجال السياسي منذ عشرين عاماً ولم أصبح (رئيس وزراء) مقاطعتي حتى الآن."

لا يمكن لهذا الرجل أن يمارس التأمل. لأن التأمل ليس بالشيء الذي يمكنه أن ينمو في أي تربة. إنه يحتاج إلى فهم أساسي، يجب أن يكون التغيير عميقاً جداً. يحتاج إلى تربة جديدة لينمو فيها، يحتاج إلى صورة متكاملة.

يُبطِئ المتأمل بشكل طبيعي وبدون أي جهد. لا يفعل هذا عمداً. الأشياء التي تفعلها عمداً ليست صحيحة، إنها زائفة واعتباطية. تجنّب الأشياء التي تُمارس عمداً، يمكنها أن تكون تمثيلاً في أفضل الحالات لكنها غير صحيحة. الحقيقة فقط تحرّر.

يُبطِئ المتأمل بشكل طبيعي ليس لأنه يحاول أن يكون بطيئاً بل لأنه ليس هناك من مكان يذهب إليه. ليس هناك من شيء ينجزه ولا شيء ليصبح عليه، لقد توقفت مسألة ماذا سيصبح. عندما تختفي مسأله ما ستصبح، تصبح.

عندما يكون بمقدورك تذوّق طعم كل لحظة بالحضور الكامل يمكنك أن تكون حاضراً للحاضر، وإلا ستكون في عجلة يكون من المستحيل فيها أن تشاهد ما يحدث. عيناك مركزتان على هدف في البعيد، على نجم بعيد، إنك تنظر هناك.

لقد سمعت قصة قديمة حدثت في اليونان. سقط منجّم من أكبر المنجّمين وأكثرهم شهرةً في حفرة. كان يدرس النجوم في الليل ويمشي على الطريق فنسي وجود الحفرة على الجانب وسقط فيها.

سمعت امرأة تعيش في الجوار صوت صراخه فساعدته على الخروج. كان سعيداً جداً فقال لها: "لقد أنقذت حياتي! هل تعرفين من أنا؟ أنا المنجّم الملكي. إنّ أجري عظيم جداً، وعلى الملوك أن ينتظروا أشهراً لكي يستشيروني. لكن بالنسبة لك سوف أقرأ لك المستقبل. تعالي غداً صباحاً إلى بيتي ولن آخذ منك أي أجر."

ضحكت المرأة العجوز وقالت: "انس كل شيء عن هذا! لم تستطع أن ترى لمسافة خطوتين أمامك فكيف يمكنك أن ترى مستقبلي؟"

هذا وضع الملايين من الناس على الأرض. لا يمكنهم رؤية **ما يكون** بل هم مهووسون **بما يجب أن يكون**. إن الهوس الأعظم الذي تعاني منه الإنسانية هو "ما يجب أن يكون." ذلك نوع من الجنون.

إن الإنسان السليم صحياً لا يهتم بما يجب أن يكون بل يكون كل اهتمامه على اللحظة، على ما يكون. إن دخلت اللحظة فسوف تجد الأقصى فيها. إن تحركت في ما هو قريب فسوف تجد النجوم البعيدة كلها فيه. إن تحركت في اللحظة الحاضرة تكون كل الأبدية بين يديك. إن عرفت كينونتك فلن تظهر لديك قضية ما يجب أن تكون. كل ما يمكن أن تتخيل أن تصبح عليه هو فيك سلفاً.

أنتم الآلهة التي نسيت من هي. أنتم الأباطرة الذين غطّوا في النوم ويحلمون بأنهم أصبحوا متسولين. يحاول المتسولون أن يصبحوا أباطرة، إنهم يبذلون جهوداً كبيرة في أحلامهم ليصبحوا أباطرة وكل ما عليهم فعله هو أن يستيقظوا! عندما أقول استيقظ، متى يمكنك أن تستيقظ؟ يمكنك أن تستيقظ هنا فقط. إنها اللحظة الوحيدة المتاحة، وهي الحقيقة الوحيدة المتاحة، إنها الحقيقة الوحيدة التي كانت موجودة دوماً وستبقى دوماً.

قم بتغيير فلسفتك كشخص يهتم بالإنجاز واسترخ في كينونتك. لا تختزن أية أفكار ولا تحاول القيام بشيء خارج ذاتك ولا تحاول أن تتقدم على الله. أنت مثاليّ كما أنت. بالرغم من كل نواقصك فأنت مثاليّ. إن لديك عيوباً لكنك مثاليّ بعيوبك، إن المثالية موجودة.

عندما يصبح هذا مفهوماً فلم العجلة؟ لِمَ القلق؟ أنت مبطئ سلفاً. وبعدها يكون مشوار الصباح بدون أي هدف، سير إلى اللا مكان. يمكنك الاستمتاع بكل شجرة وكل شعاع شمس وكل عصفور وكل إنسان تصادفه بطريقك.

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

هل هناك من فروقات حقيقية بين الأعراق المختلفة والجنسيات وما إلى ذلك؟

ليس هناك من فروقات حقيقية يا (راماناندا). كل الفروقات سطحية. لا يختلف اليهود عن الهندوس ولا يختلف المسلمون عن المسيحيين، كما لا يختلف الصينيون عن الأمريكان ولا يختلف الزنوج عن البريطانيين.

الإنسان واحد والفوارق سطحية مع أنها موجودة وواضحة. الزنجي زنجي وجلده أسود اللون ويبدو مختلفاً عن الرجل الأبيض. لكن الفرق في لون الجلد أو الطول أو الأنف ليس بالفرق المهم. إن وجود الأنف الطويل، الأنف اليهودي، لا يجعلك من شعب الله المختار. وميلادك في الهند لن يجعل منك شخصاً متديناً أيضاً.

جميعها أفكار غبية لكنها مستمرّة في هذا العالم، وليست مستمرّة فقط بل جلبت كوارث عظيمة للعالم. لقد كانت مُرضِيةً جداً (للأنا). يعتقد الهندوسي أنه الأكثر تديناً في العالم وأن بلده هو الأكثر قداسة، ما هذا الهراء الذي يتحدثون به؟

تنفصل البلدان على الخارطة السياسية فقط وإلا فجميعها أرض واحدة. منذ ثلاثين عاماً فقط كانت كل من (كراتشي ولاهور) أراضيَ مقدسة، منذ ثلاثين عاماً فقط. لكنهما الآن في باكستان وهنا تُعَدّ آثمة ومدنّسة. لا يستطيع الهنود التفكير الآن بمكان أكثر دنساً من (لاهور وكراتشي). إنهما الآن مدنّس المدنّس وقد كانوا معتادين على أنها الأرض المقدسة. مجرد بعض التغيير في السياسة وانزلاق خط ما على الخريطة ـ وليس على الأرض ـ هكذا أصبحت تلك الأرض غير سماوية.

كنت قد سمعت قصة: عندما كانت الهند وباكستان على وشك الانقسام كان هناك على الحدود بينهما مستشفى للمجانين، ولم يكن أحد مهتماً بحيازة ذلك المستشفى لا من طرف الهند ولا من طرف باكستان. لكن لا بدّ من عودته إلى مكان ما، وبما أن السياسيين لم يكونوا مهتمين إطلاقاً فقد تم الاتفاق على أن يسألوا المجانين أنفسهم عن الوجهة التي يرغبون بها.

تجمّع عظيم، تم تجميع ألف من المجانين لكي يُسألوا عن وجهتهم؟"

قالوا: "لا نريد الذهاب إلى أي مكان، نريد أن نبقى هنا وحسب."

مرة بعد مرة وبالعديد من الطرق تم شرح الموضوع لهم، "أنتم لن تذهبوا إلى أي مكان، بل ستبقون هنا. لكن نريد أن نعرف إلى أين تريدون الذهاب، إلى الهند أم إلى باكستان؟"

لم يستطع المجانين تصديق آذانهم فقالوا: "أنتم تخلقون فينا الشك حول ما إذا كنّا مجانين أم أنتم المجانين! إن لم نكن سنذهب إلى أي مكان فلماذا علينا أن نقرر الوجهة التي علينا الذهاب إليها؟"

لم يكن هناك من وسيلة تواصل ممكنة. وكما ترى فالمجانين كانوا على حقٍّ أكثر بكثير. إنهم دائماً على حق أكثر من السياسيين المزعومين.

عندها قرر القادة أن يقسموه بالمنتصف تماماً وارتفع جدار في وسط المستشفى. لقد سمعت أنه لازال المجانين يتسلقون الجدار ويضحكون. يبدو الأمر بالنسبة لهم مثيراً للسخرية. إنهم في المكان نفسه تماماً لكن أحدهم أصبح باكستانياً والآخر هندياً والجدار بينهم. لا زالوا يتحدثون عن الأمر: "ما الذي حدث؟" بما أننا متشابهون فأنتم متشابهون، نحن لا نرى أي فروق! لكننا أعداء الآن وعلينا بالفعل ألا نتحدث مع بعضنا."

ليس هناك من فوارق وإن كانت موجودة فهي صغيرة جداً.

هل تعرف كم هندياً تحتاج لاستبدال مصباح كهربائي؟ تحتاج إلى أربعة، واحد منهم يمسك المصباح والثلاثة الآخرون لحمله والدوران به لتثبيته.

هل تعرف كم أميركياً تحتاج لاستبدال مصباح كهربائي؟ تحتاج إلى أربعة، واحد منهم يستبدل المصباح والثلاثة الآخرون لمشاركته التجربة.

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:

لقد رأيت اليوم بوضوح أني أتسبب فعلياً بمعاناتي الخاصة وليس عليّ فعل ذلك، وقد الزاح عبء ثقيل عن كتفي عندما رأيت أني لم أعد مجرد شخص يدور في دائرة، شكراً جزيلاً يا معلمي المحبوب.

لكني أخشى أن أصبح خفيفاً وشفافاً. الأمر برمّته مربك.

التجربة الأولى من الحرية تكون مربكة دائماً يا (ديفا أشوكا). لا بدّ أن يكون الشعاع الأول من الضوء مربكاً بالنسبة للأعمى. الإنسان الذي عاش دائماً مقيداً بالسلاسل وتم تحريره سوف يرتبك. لقد أصبح معتاداً على العيش بطريقة معينة، لقد تطوّر مع هذا النوع من الحياة. لقد كان هناك حراس في السجن وكان ثابتاً. لم يعد الآن من شيء ثابت. ليست القضية فقط بأن القيود قد زالت. أصبح عليه الآن أن يواجه العالم الواسع مرة أخرى، عليه أن يتعلّم كل ما نسيه. سيكون من الصعب جداً وسيبدو هاوياً مقارنة مع الآخرين. حتى السير بدون سلاسل سيكون غريباً لأنه غير معتاد عليه، إنه لن يشعر بالراحة.

عندما أطلق الثوار الفرنسيون سراح السجناء الذين كانوا في سجن (الباستيل) كانوا متفاجئين: لم يكن السجناء مستعدين للخروج. كان هو السجن الأكبر في فرنسا وكان يدخله فقط السجناء المحكومون بالمؤبد. كان هناك أشخاص موجودون منذ ثلاثين أو أربعين وأحياناً خمسين عاماً.

تخيّلْ شخصاً دخل السجن وهو في العشرين من العمر وعاش فيه خمسين عاماً. لقد نسي تماماً ما هو العالم وكيف يبدو. خمسون عاماً وهو يعيش في زنزانة مظلمة ومقيداً بالسلاسل. لقد تم تقييده بها لكامل حياته وكانت ثقيلة على الدوام. لقد أصبح معتاداً تماماً على هذه الحياة. كان الطعام يأتيه في موعد محدد وليس عليه أن يقلق بشأنه. لم يكن لديه أية مسؤوليات، ليس عليه العناية بشيء وليس مسؤولاً عن شيء.

ربما بدأ يعتقد تدريجياً بأنه ليس سجيناً بل ملكاً يتم تنفيذ كل حاجاته له. الآخرون يعتنون بكل شيء. ربما أقنع نفسه تدريجياً بأن الحراس الموجودين في الخارج ليسوا موجودين لمنعه من الخروج بل هم عبارة عن حراس شخصيين له. هذا طبيعي. عندما تعيش خمسين عاماً في السجن يكون عليك خلق تلك الأفكار والهلوسات وتلك النظريات الجميلة. جميعنا قمنا بأشياء كهذه.

وقد حدثت الثورة في يوم ما وتم إجبار السجناء على الخروج. يقوم السجناء بهجوم مضاد لأنهم غير مستعدّين. يجب أن يكون الأمر مفهوماً. حتى عندما يُطلق سراحهم بدون رغبة منهم، فإن خمسين بالمائة منهم يعودون في الليل ليناموا على الأقل في زنازينهم. أين يمكنهم النوم؟

الشيء المهم الآخر الذي حدث هو مطالبتهم بالقيود لأنهم لم يستطيعوا النوم بدونها. لقد اعتادوا عليها وأصبح صوتها كالموسيقى بالنسبة لهم. لا بدّ أن يشعروا عندما يخلدون إلى النوم ليلاً بدون السلاسل وأصواتها بأن هناك ضوءاً كثيفاً، وأن النوم غير ممكن.

هذا هو حال البشر. لقد كبرنا بطريقة، ونحن نؤمن بأننا أحرار بتلك الطريقة لكننا لسنا كذلك. طالما أن الأمم موجودة فليس هناك من إنسان حرّ بشكل فعليّ. طالماً أن السياسيين مستمرّون باستغلال البشرية فسوف يبقى العالم كله في العبودية. سيستمرّون بإقناعك بأنك حرّ وأنت لست كذلك. هناك الكثير من الجدران حولك وربما كانت شفافة بشكل تستطيع أن ترى

من خلالها، ويمنحك ذلك شعوراً بالحرية لكنها ليست كذلك. طالما أن هناك أدياناً في رأسك، هندوسية ومسيحية وبوذية فأنت لست حراً. لا يمكن للعقل أن يكون حراً.

تعني الحرّيةُ حريةً من العقل.

في حالة اللاعقل فقط تعرف طعم الحرية.

لكن أنِ تكون بلا عقل هو أمر فيه مجاذفة، عليك أن تفقد كل الأشياء التي اعتدت عليها وكل الأشياء التي أصبحت مرتبطاً بها. كل أملاكك المحتواة في عقلك: فلسفتك وأديانك ومفاهيمك ونظرياتك وكل ما هو محتوى في عقلك. إن تخلصت من العقل فسوف تشعر وكأنك قد سُلِبتَ، ستشعر وكأنك قد أُجبِرتَ على التعرّي، وكأنك أصبحت فارغاً بشكل مفاجئ. سوف تفقد الامتلاء القديم بالرغم من أنه كان نفايات. لكن أفكار الناس تقول دائماً إن حصولك على شيء أفضل من لا شيء أياً كان الشيء.

حتى أن تكون تعيساً أفضل من ألا تكون شيئاً، أن تكون مريضاً أفضل من ألا تكون شيئاً. يخاف الناس دوماً من أن يصبحوا لا شيئاً. واللا شيء هو حرية، تعني الحرية: لا شيئاً، لا أحداً، لا عقلاً.

لكن عندما يتم سماع النداء يجب أن يُحتَرَم. عندما ترى بعض الومضات التي تُظهِرُ أنك أنت خالق تعاستك سيكون من الصعب عليك الاستمرار بخلقها. من السهل عليك أن تعيش التعاسة عندما تعرف أن الآخرين قد خلقوها، ماذا بإمكانك أن تفعل؟ أنت بلا عون. لذلك نقوم بإلقاء المسؤوليات على الآخرين.

يعتقد بعض الناس أنهم تعساء بسبب (الكارما)[2] في حياة سابقة. من الغباء أن تعتقد أنك إن وضعت يدك بالنار الآن فسوف تحترق في الحياة

---

[2]. الكارما: وتعني العاقبة الأخلاقية، إن قام الإنسان بما هو جيد فسوف يلقى ما هو جيد، وإن فعل ما هو سيء فسوف يلقى ما هو سيء، والفكرة الرئيسية من وراء ذلك هي أن أعمال الإنسان تحدد مصيره في كل حياة لاحقة.

التالية. الحياة هي الآن، الحياة فورية ولا تتأجل. تقوم بتصرف جميل وفي هذا التصرف تحديداً تتم مكافأتك، وليس عليك أن تنتظر العديد من الحيوات من أجل المكافأة. أنت تقوم بما هو بشع وسوف تُعاقَب فوراً والعقوبة ليست منفصلة عن الفعل.

واحدة من الأساسيات التي عليك فهمها وهي أني معارض لفكرة (الكارما) بالكامل. إنها استراتيجية العقل لإلقاء المسؤولية على الماضي. وعندما يُلقى بالمسؤولية على أي شيء يمكنك الاسترخاء والبقاء في التعاسة. ماذا يمكنك أن تفعل؟ تبدأ بالشعور وكأنك ضحية. لا يمكن تغيير الماضي وما حدث قد حدث، لا يمكنك إعادته إلى ما كان عليه، عليك القبول بذلك.

إن الشرق يعاني بشدّة بسبب تلك الفكرة الغبية عن (الكارما). الناس فقراء وهم يقولون: ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ إنهم جياع، يتضورون جوعاً ويوشكون على الموت، ويستمرون بقول: ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ لقد فعلوا شيئاً ما في الماضي وعليهم أن يعانوا بسبب ذلك. هذا اختراع عظيم من الكهنة ليتركوا الناس في تعاستهم، لكنهم قانعون، يعانون كثيراً لكنهم لا يخلقون مشاكل لتغيير الأمر الواقع.

إن أعظم فكرة بالمطلق تم اختراعها ضدّ الثورة هي فكرة (الكارما). لذلك ليس هناك في العشرة آلاف سنة من تاريخ الهند أي ثورة. ما لم يتغير العقل الهندي بالكامل فلن يكون هناك أي ثورة. يبدو أن الثورة لن تكون هندية أبداً. الوعي الهندي لا زال مقيداً بفكرة (الكارما)، مقيداً بالماضي، لذلك لا يمكن القيام بأي ثورة في هذا البلد.

هذا غريب. واحدة من أقدم البلدان في العالم ولم تحدث فيها ثورة حتى الآن. مشى على هذه الأرض أشخاص مثل (بوذا و أتيشا وكبير) ولم تحدث ولا ثورة واحدة. نعم الثورات قد حدثت، إن بوذا ثورة، لكن الدولة لم تتأثر بها.

لقد اختفت البوذية من هذه الدولة لسبب بسيط جداً وهو أنها كانت ثورية جداً. هي لم تتآلف مع العقل الرسميّ في الدولة، لم تتناسب مع فكرة قبول أي شيء يكون، لا شيء يمكن القيام به، ليس هناك من أمل.

يستمر الناس بإلقاء المسؤوليات على الماضي أو على القدر. إن أصبحت تلك الأشياء بالية فسوف يلقون الملامة على البناء الاجتماعي أو النظام الاقتصادي للمجتمع سواء كان رأسمالياً أم شيوعياً أم فاشياً، سوف يحتاجون إلى عذر يستطيعون به أن يبقوا أحرارا. أحرار من الاستيقاظ من فكرة "أنا مسؤول عن معاناتي وليس هناك من آخر مسؤول عنها."

حتى لو تخلص الناس من الألوهة والمجتمع والكارما وما إلى ذلك فسوف يجدون أشياء أخرى. سيقول الفرويديون مثلاً بأنك تعاني بسبب اللاوعي. يقول فرويد إنه لا أمل للإنسان وسوف يبقى تعيساً. إن كل ما نستطيع تدبّره هو المحافظة على تعاسة عادية، هذا كل ما يمكن فعله. إن أفضل ما يمكن فعله بالنسبة إلى فرويد هو المحافظة على الناس في حدود التعاسة العادية.. سيكونون تعساء وليس لهم أي أمل بتحقيق سعادة إنسانية. يقول فرويد: إن سمحت للغرائز اللا واعية بالعمل بالكامل، فإن المجتمع والثقافة والحضارة سوف تختفي وسوف تعود مرة أخرى إلى حياة الغاب وسوف تعاني. وإن سمحتَ للمجتمعِ بالسيطرةِ عليك بأن يكبت غرائزك اللاواعية، فسوف يؤدي ذلك إلى صراع دائم ما بين لاوعيك ونظام المجتمع. بسبب ذلك الصراع سوف تبقى التعاسة.

الإنسان المتدين الحقيقي هو الإنسان الذي يتوقف لإيجاد أسباب تعاسته. يحتاج إلى الشجاعة للقبول بذلك "أنا مسؤول." "إنه خياري، لقد اخترت حياتي بتلك الطريقة،" أو "حريتي هنا وقد كانت دائماً هنا لاختيار ما أريد. أستطيع اختيار التعاسة وأستطيع اختيار السعادة."

تتكون روح الإنسان من الحرية.

أنا أعلمك الحرية.

لكن الحرية تعني أن تتحمل المسؤولية الكاملة عن حياتك ولا تلقيها على أي شخص آخر.

ما يحدث معك يا (أشوكا) هو شيء جميل جداً وله أهمية كبيرة. تقبّله ولا تشعر بالارتباك. تقبّله وأحببه واعتن به وغذه ورحب به. بعض من الحقيقة تطرق بابك.

أنت تقول: "لقد رأيت اليوم بوضوح أني أتسبب فعلياً بمعاناتي الخاصة وليس عليّ فعل ذلك، وقد انزاح عبء ثقيل عن كتفي عندما رأيت أني لم أعد مجرد شخص يدور في دائرة، شكراً جزيلاً يا معلمي المحبوب.

لكني أخشى أن أصبح خفيفاً وشفافاً. الأمر برمّته مريك.

أنا أفهم ذلك، من الصعب التخلص من القيود والسجن والعوائق والعبودية. لقد اخترعنا الكثير منها ولزمن طويل جداً. يمكنني أن أفهم ذلك.

أنت تقول: "الأمر برمّته مربك."

إنه كذلك. لكن ليس هناك من عودة للخلف الآن. حتى لو أردت أن تعود للخلف فليس هناك من عودة. ستلازمك تلك الومضات مثل ظلك وسوف تذكرك مرة بعد مرة: "أنت مسؤول يا (أشوكا)، أنت تقوم بالفعل مجدداً. لاحظ. أنت تختار التعاسة مرة أخرى بينما الخيارات الأخرى متاحة."

ثمة صوفي باطني بقي سعيداً لكامل حياته ولم يره أحد غير سعيد، كانت كينونته بالكامل عطراً من الاحتفال. سأله أحد المريدين وهو في عمر كبير وعلى فراش الموت وكان لا يزال مستمتعاً ويضحك بصخب: "أنت تحيّرنا. لماذا تضحك وأنت على فراش الموت؟ ما المضحك في ذلك؟ نحن نشعر بالحزن. أردنا أن نسألك كثيراً من المرات في حياتك لماذا لم تحزن أبداً؟ لكن يجب أن يكون الإنسان حزيناً على الأقل عندما يقف مواجهاً الموت. أنت لا زلت تضحك فكيف تتدبر الأمر؟"

قال العجوز: "كنت قد سألت معلمي حين كنت شاباً في السابعة عشرة من العمر وكنت تعيساً سلفاً، وكان معلمي عجوزاً في السبعين، كان جالساً تحت شجرة يضحك بدون أي سبب على الإطلاق. لم يكن هناك من شخص آخر. سألته: "ما مشكلتك؟ هل أنت مجنون أو شيء من هذا القبيل؟"

أجاب: "لقد كنت يوماً حزيناً كما أنت الآن. واتضح تدريجياً بالنسبة لي أنها كانت خياراتي، إنها حياتي. ومنذ ذلك اليوم عندما أستيقظ في الصباح فإن أول شيء أقرره قبل أن أفتح عيني هو أن أقول لنفسي: "ماذا تريد يا عبد الله؟ التعاسة أم السعادة؟ ما الذي ستختاره اليوم؟ وحدث أني أختار السعادة دائماً."

إنها اختيار، حاول أن تسأل نفسك كل صباح ماذا تريد؟ هل تريد التعاسة أم السعادة؟

ومن سيختار التعاسة؟ ولماذا؟ إنه غير طبيعي مالم تكن تشعر بالسعادة كونك تعيساً، لكن حتى حينها تكون السعادة خيارك وليس التعاسة.

لقد كان ذلك جيداً يا (أشوكا). دع تلك البصيرة تتجذر أكثر في داخلك، ساعدها. ستصبح تدريجياً متناغماً أكثر مع ذلك الشعور الجديد مع الحياة والوجود، إنه تناغم. وعندما تتعلم كيف تصبح متناغماً مع تلك البهجة الداخلية ستصبح واعياً للقمم الأعلى وكل قمة تدلّك على الأخرى، وكل تناغم يفتح الباب أمامك نحو تناغم آخر.

السؤال الرابع:

كيف لنا أن نفرق ما بين الاستسلام و التبعية، ليس معك فقط بل مع كل ما يصادفنا في حياتنا؟

الفرق واضح تماماً يا (فيراشوار). عندما تختبر الاستسلام لن تخطئ فهم ما يعنيه كلٌ من الاستسلام والتبعية. ينبع الاستسلام من الحبّ وتنبع التبعية من الخوف. التبعية هي علاقة تتعلق فيها بشيء، ترغب بها بشيء، هناك دافع. تكون مستعدّاً للاعتماد، هو شيء تريد أن تدفع مقابله. ليس في الاستسلام رغبة. إنه سعادة، ثقة وليس له من دوافع.

إنه مشابه للوقوع في الحبّ بل هو تماماً وقوع في الحبّ، حبّ لا يعرف أي حدود، حبّ مختلف تماماً عن ذلك الشيء العادي الذي تسميه حباً. حبك هو مرة أخرى نوع من التبعية. تصبح معتمداً على الشخص الذي تحبه، لأنك لا تحبّه في الواقع بل تجد الشخص الذي تتعلق به ويخفف من شعورك بالوحدة. تريد أن تتجنب الوحدة وتريد شخصاً يملأ عليك فراغك المعتم.

لكن الحبّ الحقيقي ليس هروباً من الوحدة، الحبّ الحقيقي هو فيضان الفردانية. إنسان سعيد جداً في وحدته ويريد أن يشارك أحداً بها. السعادة دائماً تريد المشاركة. إنها كثيرة جداً ولا يمكن احتواؤها، إنها تشبه الأزهار التي لا يمكنها احتواء الشذا ويكون عليها أن تنشر شذاها.

الاستسلام هو أعلى شكل من أشكال الحبّ وأكثرها نقاء. سوف لن تشعر بالاعتماد لأن ليس هناك من تعلق فيه، لن تشعر بالاعتماد لأنه غير نابع من الوحدة وقد قررت الاستسلام بسببها، وإن حدث واستسلمت بسبب الوحدة فلن يكون استسلاماً أبداً بل سيكون شيئاً آخر.

هناك شيء آخر: يحدث الاستسلام دائماً ولا يكون تصرفاً متعمداً. لا يمكنك القيام به، كيف يمكنك أن تستسلم؟ إن قمت به لن يكون استسلاماً لأنك الفاعل وإن كان الفاعل موجوداً فسيكون من الممكن استعادته كل لحظة.

الاستسلام يحدث ولا وجود للفاعل. تجد نفسك تذوب بشخص ما أو بشيء ما. يمكن أن تذوب بغروب الشمس وهذا استسلام. يمكن أن تذوب بامرأة وهذا استسلام أيضاً. للاستسلام العديد من الأبعاد لكن الطعم واحد، إنك تذوب ولم تعد تجد نفسك، ليس هناك إلا حالة من (اللا أنوية).

تكون مكثفاً جداً وبالوقت نفسه لست موجوداً. تكون بالوقت نفسه حضوراً وغياباً، الاستسلام متناقض. إنه حضور لأن (الأنا) لم يعد موجوداً وبذلك تكون مجرد إدراك وحسب، وتكون غياباً لأن (الأنا) لم يعد موجوداً ولا يمكنك أن تقول (أنا: كضمير المتكلم).

التبعية بشعة يا (فيراشوار) والاستسلام جميل. التبعية تجعلك تشعر بالتدني بينما يجعلك الاستسلام تشعر بالقوة والتمدد. تخلق التبعية ردّ فعل لكي تثور بينما يجلب الاستسلام المزيد والمزيد من الثقة.

لكن التمييز بينهما دقيق جداً وهو لن يكون صعباً بعد أن تعرفه. لكن إن لم تختبره فسيبقى الاستسلام مشابهاً للتبعية لأن التبعية هي ما تعرفه.

لا أستطيع شرح ذلك. ويمكنني فقط أن أشير إلى بعض الاتجاهات. عندما تشرق الشمس في الصباح اجلس بصمت على حافة النهر وراقبها دون أن تفعل أي شيء، وفي بعض الأحيان وفي لحظات البركة سوف يحدث: لن يكون هناك من مراقب ولاشيء تحت المراقبة. يصبح المراقب هو العنصر المُراقَب. هذا لا يعني أنك منفصل عن شروق الشمس، أنت هو.

عندما تحب امرأة، انصهر بدفئها. انس كل ما يتعلق بالجنس للحظة، انس كل أفكارك وخيالاتك. انصهر للحظة في المرأة الحقيقية. لا تحمل برأسك أية صور جنسيّة، لا تجعل الجنسيّة شيئاً عقلياً. دع جنسيتك تتحول إلى حسيّة عميقة ومشاعر. انصهر في المرأة وكأنك تعود من جديد طفلاً في رحم أمك. ما لم تعرف تلك الحالة مع محبوبتك فلن تعرف محبوبتك. كن من جديد طفلاً في رحم الأم مندمجاً بشكل كامل بحيث تختفي كل الفوارق. ستعرف في تلك اللحظة ما هو الاستسلام.

لكن (الأنا) الذكورية تخلق المشاكل في كل مكان. تحاول حتى وأنت مع امرأتك السيطرة على الوضع. تتدخل التعابير البشعة حتى في لغتك. نحن نسميها ممارسة الحبّ، ولكن كيف يمكن أن تمارس الحبّ؟ لا أحد يستطيع أن يمارس الحبّ. لكن التعبير لم يدخل اللغة بدون أية أسباب. يحاول الناس ممارسة الحبّ، حتى في الحبّ هم فاعلون وبذلك تضيع فرصة كبيرة لمعرفة الاستسلام.

لديك الآن كتاب الدليل: كيف تمارس الحبّ، كيف تستطيع تحقيق النشوة الكاملة. الناس يقرؤون تلك الكتب ويتبعون تعليماتها. أنا أعرف

بعض الأغبياء الذين يمارسون الحبّ مع نسائهم والكتاب موجود على جانب السرير وهم ينظرون إليه ويقرؤون: كيف تصل إلى النشوة الكاملة.

تحدث بعض اللحظات في الحياة عندما لا تكون الفاعل ولا العارف بل عندما تكون أنت وحسب، سوف تتذوق طعم تلك اللحظات. يمكن أن تأتي عبر الجمال أو عبر الشِعر أو الموسيقى، يمكن أن تأتي من خلال العديد من الأبواب. هناك العديد من الأبواب لدخول معبد الله. لكن شعوري يا (فيراشوا) أنك تعرف التبعية فقط ولذلك ظهر السؤال لديك. الإنسان الذي عرف الاستسلام لا يسأل هذا السؤال. كن مسترخياً لبعض اللحظات. يمكن أن تكون في أي حالة من الحالات، يمكن أن تسترخي أثناء السباحة في النهر أو تحت أشعة الشمس على الشاطئ. الحياة مليئة بالفرص.

تذكر (أتيشا). لقد قال إن الحياة مليئة بالفرص، الحياة هي الفرصة. لا تنتظر الفرصة لأنها موجودة دائماً.

لكن عليك أن تتعلم نوعية مختلفة تماماً من الإدارك، وهو ليس ذاك الإدراك الفاعل بل ذاك الموجود. ذلك الإدراك الذي يكون براءة.

لقد حدث ذلك مرات كثيرة لك هنا بينما أنت تستمع إلي. أثناء التوقف المؤقت، أنا أتوقف أحيانا....إنه هنا.

تشريه.

السؤال الأخير:

العزيز أوشو:

أريد أن أتزوج، أرجوك امنحني بركتك.

أنت شاب جداً يا (برابات) وعمرك اثنان وعشرون عاماً فقط. على الإنسان أن يتزوج عندما يصبح حكيماً بما يكفي. الزواج ليس للشباب. على

الشباب أن يقيموا علاقات. الزواج هو لأولئك الذين اختبروا الحياة بالعديد من الطرق، الذين رأوا كل ألوانها، كل ألوان الطيف، وهم مستعدّون الآن للاستقرار.

اقتراحي الشخصي هو أن لا يكون الزواج قبل عمر الخامسة والأربعين. عندما يدق قلبك للمرة الأولى، عندها تزوج. من المبكِر جداً أن تتزوج قبل ذلك ومن الغباء جداً أيضاً. لكن يبدو أن السؤال قد ظهر لأنك في عمر صغير وغبيّ أيضاً.

سأل ستيفن ذو الخامسة من العمر: "هل أنتِ عذراء؟"

أجابت سوزان ذات السنوات الأربع: "لا، ليس لحد الآن."

أنت تحتاج إلى وقت. أنت شاب جداً، انتظر فترة أطول. عندما تصبح متعباً من المغامرات ومتعباً من حريتك، عندما تصبح متعباً من انفتاحك على الحياة وعلى الملايين من الفرص، عندها يمكنك أن تذهب إلى المحكمة وتتزوج. لكن لماذا الآن؟

هناك حاجة للإقرار القانوني إن كنت خائفاً فقط، إن كنت تعرف أن حبّك ليس كافياً. أنت تعرف تماماً أن باستطاعتك الهرب أو أن باستطاعة المرأة أن تهرب لذلك تحتاج إلى رجل شرطة ليحافظ على وجودكما معاً. لكن هذا بشع جداً. هذا هو الزواج!

بإمكاني أن أبارك حبك، لكن لا يمكنني أن أبارك زواجك. إن كان الحبّ بذاته هو زواجك فعندها كل بركاتي لك وإلا فانتظر. لا داعي للعجلة. من الأفضل أن تنتظر وأن تندم لاحقاً.

ـ انتهى لهذا اليوم ـ

- 5 -

الدرجات الثلاث من سلّم الحب

<u>السؤال الأول:</u>

العزيز أوشو:

في العديد من الأوقات يكون لدي أفكار عن أسئلة تبدو بلا معنى. وفي كل مرة يذوب السؤال بحَد ذاته، إذ يبدو سخيفاً بعد الحمل به لفترة. يكمن التناقض في أن الكلمات تذوب لكن علامة الاستفهام تبقى.

لا بدّ وأن تبقى إشارات الاستفهام دائماً يا (اناندا شانتام) لأن لا علاقة لها بالسؤال إطلاقاً بل لها علاقة بغموض الحياة بحدّ ذاته. تبقى الحياة سراً ولن تصبح معروفة أبداً ولن تتلاشى علامات الاستفهام أبداً. إنها من طبيعة الوجود ومن مركزه تحديداً ومن غير الممكن وجود إجابة أو توضيح له.

لذلك فشلت الفلسفة ونجح الشعر. لقد فشلت الرياضيات ونجحت الموسيقى، لذلك يتأخر المنطق ويصل الحبّ.

إشارة الاستفهام هامة جداً. كل الأسئلة سخيفة وسوف تتلاشى عاجلاً أم آجلاً، لا بدّ أن تتلاشى لأن لكل سؤال جواباً. إن كان باستطاعتك صياغة السؤال فأنت تستطيع الإجابة عنه لكن علامة الاستفهام ليست من صياغتك. إنها موجودة على كل ورقة شجر وفي صوت كل عصفور وكل نجمة وغيمة.

ليست الحياة هي المشكلة وإنما الغموض. المشكلة شيء يمكن حلّه على الأقل من الناحية النظرية أما الغموض فهو الذي يمكن أن يُعاش دون أن يكون قابلاً للحل.

قصة قديمة حسيديّة[1]...

سأل معلم في الطائفة الحسيدية اليهودية أحد مريديه: "ما الذي تعنيه عند استخدامك لكلمة (الله)؟"

لم يجب المريد، ولم ينظر بعينيّ المعلّم بل بقي صامتاً بخجل ومطأطئ الرأس.

كرر المعلم السؤال مرات ثلاث وكلما سأل المعلم أكثر ازداد المريد سكوناً حتى أصبح محبطاً جداً. على المريد أن يحترم سؤال المعلم وقد بدا وكأنه لم يسمع السؤال لأنه لم يبد أي استجابة. ألحّ المعلم وسأل: "لماذا لا تجيبني؟ ما الذي تعنيه عند استخدامك لكلمة (الله)؟"

قال المريد: "كيف لي أن أجيبك إن كنت لا أعرف؟ أنا لا أعرف الله!"

ضحك المعلم ضحكة لا يمكن أن يضحكها إلا لأولئك الذين وصلوا وقال: "وهل تعتقد أني أعرف؟"

من يعرف؟ من عرف يوماً؟ لكن الله لا يزال موجوداً ولا زال بالإمكان الإشارة إليه.

أنا لست هنا لإعطاء إجابات، أنا هنا أحرّض علامة الاستفهام القصوى فيك. إنه ليس سؤالاً وعليك أن تتذكر ذلك، ليست علامة الاستفهام القصوى سؤالاً. ليس هناك من سؤال على الإطلاق. أنت تواجه شيئاً يفوق الوصف، شيئاً غير قابل للتعريف، أبديّ ولا نهائي، ليس له بداية وليس له نهاية، ليس هناك من إمكانية لفهمه أو الإحاطة به. على العكس تماماً، الله هو الذي يحيط بك ويستوعبك.

---

[1]. الحسيدية: حركة يهودية صوفيّة مؤثرة ظهرت في بولندا في القرن الثامن عشر كردّ فعل على التعليم الديني الجامد لليهودية.

تعلم تدريجياً كيف تعيش في اللغز. يتوق العقل باستمرار إلى إزالة غموض أي شيء، هناك دافع عميق في العقل لإزالة الغموض، لماذا؟ لأن بإمكانه التحكم فقط عبر إزالة الغموض. يبدأ الغموض بالسيطرة على العقل ولذلك يهرب من الغموض. يريد العقل توضيحاً لأنه عند توضيح شيء ما يصبح من الممكن استعماله، عندما لا يعود الشيء سرّاً يصبح العقل هو المعلم. يشعر العقل بالوهن بحضور اللغز وكلما كان السرّ أعظم ازداد العقل وهناً.

هنا تظهر الصلاة ويظهر التأمل وهذا جميل. هنا يمكن الشعور بالحقيقة. العقل ليس باباً للحقيقة وإنما باب للسلطة.

كان (فرنسيس باكون)[2] على حق إذ يقول: "المعرفة قوة." إن العقل باحث عن القوة، لذلك فإن العقل أصبح تدريجياً أكثر تعلقاً بالعلم، أصبح علماً. العلم هو البحث عن القوة. يصبح العلم بعد ذلك مُختصراً بالتكنولوجيا. ما هي التكنولوجيا؟ كيف نسيطر على الطبيعة. إن ذلك السؤال (كيف) هي التكنولوجيا، معرفة (كيف) هي التكنولوجيا. العلم يقوم بتحضير المخططات ويقدّم الفكرة حول كيفية تقليل غموض الوجود، وتقوم بعده التكنولوجيا بتنفيذ ذلك.

يُظهِرُ العقل الأسئلة ويعرف القلب إشارات الاستفهام فقط.

إنه جميل يا (شانتام)، أمر مهم جداً أنك أصبحت مدركاً لتلك الظاهرة، لقد ظهرت تلك الأسئلة وكانت تبدو في البداية ذات أهمية لكنها سرعان ما تلاشت. إن كان بإمكان الإنسان أن ينتظر فإن كل الأسئلة ستتلاشى، ليس هناك من داعٍ لتذهب إلى أي مكان لتسأل. إن العقل القادر على طرح سؤال معين قادر على الإجابة عنه أيضاً. الجواب متضمن بالسؤال دوماً. ليس السؤال سوى بداية للإجابة. السؤال هو البذرة والجواب سيكون البرعم. إن البذرة تحتوي البرعم.

---

[2]. فرنسيس باكون: فيلسوف إنكليزي وعالم ورجل دولة وقانوني عاش بين عامي (1561 – 1626).

لو انتظرت قليلاً، لو كان لديك القليل من الصبر، إن سمحت للسؤال أن يتحرك بداحلك فستكون قادراً على حلّه. إما أن يُحَلّ أو ستعرف أنه سخيف. هناك من الأسئلة ما هو سخيف ولا يمكن حله وهي ليست ألغازاً أيضاً، إنها أسئلة سخيفة وحسب.

قد يبدو السؤال من الناحية اللفظية والقواعدية صحيحاً لكنه سخيف من الناحية الوجودية. يمكنك أن تسأل مثلاً: "ما هي رائحة اللون الأحمر؟ قد يظهر هذا السؤال لكن إن تمعّنت به تجد أنه ليس سؤالاً، إنه سخيف. ليس للألوان روائح ولا لون للرائحة.

الأمر مشابه للسؤال عن كيفية رؤية الموسيقى بالعين. الموسيقى ليست مادة يمكن رؤيتها، ليست مادة للعين بل يمكن سماعها فقط. يمكن رؤية الجمال ولا يمكن سماعه.

يمكننا تشكيل الكثير من الأسئلة السخيفة. لقد سأل الناس على مر العصور والحكماء المزعومون أيضاً أسئلة كهذه. كان العالم المسيحي برمتّه في العصور الوسطى قلقاً، وكان هناك نقاشات وجدالات عظيمة حول أسئلة سخيفة مثل: كم هو عدد الملائكة التي تستطيع الوقوف في نقطة بحجم رأس الإبرة؟ كتب لاهوتيون عظماء بحوثاً حول هذه الأسئلة.

إن المتعلمين المزعومين هم دائماً في عمقهم أشخاص أغبياء وما علمهم إلا غطاء لذلك الغباء الداخلي. لقد صنعوا جَلَبَة كبيرة ولغطاً حول لا شيء. إنهم أذكياء وهذا صحيح، إنهم أذكياء بخلق الأسئلة السخيفة. كانوا قادرين على الأقل على إعطاء تلك الأسئلة مظهراً عقلانيا.

كم من جحيم هناك؟ في فترة حياة بوذا أصبح هذا السؤال هاماً في الهند، يؤمن الهندوس بوجود ثلاثة (جُحُم) وبدأ الجاينيون الإيمان بوجود سبعة، بعدها كان هناك رجل ذو بصيرة رائعة وهو (Sanjaya Vilethiputta،)[3]

---

[3] Sanjaya Vilethiputta: كان واحداً من المعلمين المشهورين في فترة بوذا ويُعتَبَر من المفكرين السلبيين لأنه كان ساخراً جداً.

والذي كان قادراً على الضحك على سخفهم. قال: "من قال سبعة؟ لقد أحصيتهم بدقة، هناك سبعمئة منها!"

لا بدّ وأنه كان رجلاً حكيماً، كان ببساطة يمزح بما يخص تلك الجدالات السخيفة. كم جحيماً؟ كم جنة؟ كم ملاكاً؟ متى خلق الله العالم، لماذا خلق الله العالم؟ جميعها أسئلة لا يمكن حلها لأنها ليست أسئلة بالمقام الأول. ولا هي حتى بلغز، إذ من غير الممكن صياغة اللغز بكلمات. إنه عبارة عن علامة استفهام في قلب صامت، مجرد مفاجأة عظيمة وعجب ومهابة. عندها كل شيء وأي شيء يخلق المهابة. دع علامات الاستفهام تستقر فيك. الأسئلة ذات المعنى سوف تُحَل والأسئلة عديمة المعنى ستُعرف بأنها سخيفة. يبقى أخيراً علامات الاستفهام. أنا سعيد يا (شانتام) بقولك: **"يكمن التناقض في أن الكلمات تذوب لكن علامة الاستفهام تبقى."**

احتفل وابتهج! إنها لحظة عظيمة، إنه الباب نحو السماوي.

<u>السؤال الثاني:</u>

هل هناك بالفعل ما يُسمّى عقدة الدونية؟

لقد أخذ علم النفس مكان اللاهوت. أصبح اللاهوتيون خارج الخدمة بينما احتل علماء النفس مكانهم. لقد خلق علم النفس كلمات كبيرة طنانة وجزلة و ليس لها معنى، عندما تستطيع استخدام الكلمات القوية الطنانة والتي لا تعني سوى (البرطمة) تستطيع أن تُبهِر الناس.

هل تعرف من أين أتت كلمة (gibberish) والتي تعني (البرطمة)؟ لقد أتت من أسم الصوفيّ الباطني (Jabbar. جبّار). لقد اعتاد على قول التفاهات لأنه توصل إلى معرفة أن كل ما تقوله هو تفاهات. إذن لماذا التظاهر بأن له معنى؟

بدأ (جبار) يتكلم التفاهات فعلياً. وكان يستخدم أصواتاً وكلمات لا يستطيع أحد متابعتها. كان لكل شخص الحرية بالتفسير الذي يريده. كان أتباع (جبار) كثيرين، لأنه عندما لا يكون المعلم مفهوماً يكون من السهل جداً على المريد أن يتبعه لأن بإمكانه أن يفسّر.

مثال: لو سألت (جبار)، "هل تؤمن بالله؟" لكان أجاب: "هووو هو!" يتوقف الأمر عليك الآن بإيجاد معنى "هووو هو!". سيعتقد بعض الأذكياء أنها القسم الآخير من عبارة " الله هو" وأن المعلم أعطى إشارة فقط، وهكذا.

أو أنه سيقوم بشيء سخيف. أنت تسأل: "ما هو الله؟" فيقف هو على رأسه فوراً ويكون عليك أن تفهم، والجميع أذكياء في فهم الأشياء. سيعتقد البعض أنه أعطى إشارة بأن كل إنسان مقلوب رأساً على عقب، وهذا يعني أن كل ما كنت تعتقده أعلى حتى الآن يجب أن يوضع في الأسفل. يبدأ بعض المريدين بقراءة الكتب المقدسة بالمقلوب!

لكن هناك شيئاً جيداً في هذا: لا بدّ وأن (جبار) كان يستمتع بكل ما يراه! كان يستمتع بعدد التفسيرات التي يستطيع الناس إيجادها. لقد أتت الكلمة الإنكليزية (gibberish) من اسم (Jabbar) (جبّار).

أكثر الكلمات الموجودة (برطمة) هي "نفسية. لقد خلق فرويد بالفعل لغة جديدة: ليس التحليل النفسي سوى لغة جديدة. إنه يجد تلك الكلمات الصعبة حتى لأصغر الأشياء التي يستطيع كل شخص فهمها. يقول مثلاً عبارة "عقدة أوديب" وهي تعبير عن حالة حب الطفل لوالدته وشعوره بالغيرة على والدته من والده. إن قُلتَ إنّ كل طفل يحبّ أمه فلا أحد يعتقد أنك متعلم أو مثقف. لكن إن قلت: "يعاني هذا الطفل من عقدة أوديب" تكون مثقفاً.

سيدة يهودية كانت تتحدث إلى جيرانها وقالت لهم: "قال المحلل النفسي الذي يعالج ابني إنه يعاني من عقدة أوديب."

قالت الجارة: "كلام فارغ! لا تهتمي للأمر طالما أنه طفل جيد ويحب والدته!"

والآن عقدة الدونية. ليس هناك شيء اسمه عقدة الدونية، كل ما هنالك هو ظاهرة (الأنا). هناك شيئان محتملان بسبب ظاهرة (الأنا). إن كنت أنانياً فلا بدّ أن تقارن نفسك بالآخرين. لا تستطيع (الأنا) أن تتواجد بدون مقارنة ولذلك إن كنت تريد فعلاً أن تتخلص من (الأنا) فعليك أن تتخلص من المقارنة. سوف تستغرب أن (الأنا) قد انتهت. قارن نفسك بأي شيء وستكون (الأنا) موجودة. إنها ليست واقعاً وإنما خيالاً يظهر من خلال المقارنة.

مثال: "عندما تمرّ في حديقة وتصادف شجرة كبيرة. إن قلت إن الشجرة كبيرة فسوف تبدو فوراً بأنك صغير جداً. إن لم تقارن نفسك بالشجرة فسوف تستمتع بوجودها ولن يكون هناك من مشكلة. ماذا يعني أن تكون الشجرة كبيرة؟ دعها تكون كبيرة فأنت لست شجرة. كما أن هناك الكثير من الأشجار التي ليست بهذا الحجم وهي لا تعاني من عقدة الدونية. حتى أكبر الأشجار مثل أرز لبنان لا يعاني من عقدة التفوق، لأن المقارنة غير موجودة.

لقد خلق الإنسان المقارنة لأنه من الممكن (للأنا) أن تتواجد فقط إن قمت بتغذيتها بالمقارنة بشكل مستمر. لكن ستحصل حينها على نتيجتين: أحياناً سوف تشعر بالتفوق، وأحياناً بالدونية. واحتمال الشعور بالدونية أكبر من احتمال الشعور بالتفوق لأن هناك الملايين من الناس: هناك من هو أجمل منك وهناك من هو أطول أو أقوى أو أذكى أو أكثر شهرة منك. إن استمريت بمقارنة نفسك بملايين الناس فسوف تشعر بدونية كبيرة لكنها غير موجودة وهي من إبداعك.

الأكثر جنوناً هم الذين يعانون من عقدة التفوق. عندما يقارنون لا يستطيعون رؤية أن هناك الملايين من الناس المختلفين بالكثير من الطرق والمتفوقين بالكثير من الطرق. إنهم مهووسون (بالأنا) بحيث يبقون منغلقين على الشيء المتفوقين به، إنهم يرون النقص دائماً. يقال إنهم يرغبون بمقابلة من هم أقل منهم بطريقة أو بأخرى، هذا مصدر تغذية لهم. إن الناس يحبون الناس الذين يدعمون (أناهم).

الشخص الأكثر جنوناً يعاني من عقدة التفوق لأنه يختار دائماً تلك الاشياء التي تجعله يشعر بالتفوق. لكنه يعرف بأنه يمارس خدعة. كيف له أن يخدع نفسه؟ إنه يعرف أنه اختار تلك النقاط التي تجعله يشعر بالتفوق، يعرف أن ما لم يختره موجود على الهامش، إنه مدرك تماماً له. إن عقدة تفوقه تهتز دائماً، هي مصنوعة من الرمل، يمكن لبيته أن ينهار بأي لحظة. إنه يعاني من القلق لأنه بنى بيتاً من الرمل.

يقول يسوع: لا تصنع بيتاً من الرمل، ابحث عن الحجارة.

سوف يعاني الإنسان سليم العقل من الدونية لأنه سوف ينظر ويكون معرّضاً لكل ما حوله، وسيبدأ بجمع الأفكار عن كونه دونياً. لكن كلاهما خيالان (للأنا)، وجهان (للأنا). يحمل الشخص المتفوق في أعماقه عقدة الدونية، كما يحمل الشخص الذي يعاني بأعماقه من الدونية، عقدة تفوق، يريد أن يصبح متفوقاً.

لقد سمعت ولا أعرف مدى صحة هذا الكلام أن (موراجي ديساي) سأل المحلل النفسي ـ فيما بينهما طبعاً ـ "لماذا أعاني من عقدة الدونية؟"

تابع المحلل عمله لأيام وأيام وأوضح في نهاية الأمر قائلاً: "سيدي، أنا أصرح رسمياً بأنك لا تعاني من الدونية وليس عليك القلق بشأن ذلك."

بدت السعادة على (موراجي ديساي) وقال: "لطالما اعتقدت أني أعاني وأنت تقول الآن أني لا أعاني. لا بدّ أن تكون على حق لكن هل يمكنك أن تشرح لي كيف استطعت أن تقول ذلك بكل تلك الثقة؟".

قال المحلل النفسي: "أنت لا تعاني من الدونية يا سيدي، أنت دونيّ!"

لا أعتقد أن أحداً يعاني من الدونية باستثناء السياسيين. أنا جعلت الاستثناء للسياسيين. إن لم يكن الشخص يعاني من الدونية فلن يتجه نحو السياسة أبداً. إن السياسة هي حلبة المصارعة بالنسبة لأولئك الذين يعانون من الدونية لأنهم يريدون أن يؤكدوا لأنفسهم وللعالم أنهم ليسوا دونيين. هم يريدون أن يقولوا: "انظرْ، لقد أصبحت رئيس وزاء أو رئيس دولة! من يمكنه

أن يقول أنيّ دونيّ؟ لقد أثبتُّ أني لست دونياً." إن السياسة تجذب الناس الأنانيين جداً والذين يعانون من الدونيّة..

الفنانون هم في القطب الآخر: إنهم يعانون من عقدة التفوق. هم يعرفون أنهم مبدعون، يعرفون أنهم أتوا إلى هذا العالم ولديهم مواصفات استثنائية لخلق شيء ما في العالم. يعاني السياسيون من الدونية ويحاولون الوصول إلى مراكز سلطة أعلى ليؤكدوا لأنفسهم وللآخرين أنهم ليسوا كذلك.

يعاني الفنانون من عقدة التفوق ولذلك يتصارعون فيما بينهم بشكل مستمرّ. لا يوافق أي فنان على أن هناك فناناً آخر شارك بأي شيء في العالم. إنهم ينتقدون بعضهم بشكل مستمرّ، لا يمكنهم أن يكونوا أصدقاء، إنهم جميعاً متفوقون!

(الصوفي الباطني) هو الشخص الذي رأى الغباء كله ولعبة (الأنا) كلها. هناك ثلاثة عوالم موجودة: عالم السياسيين والسلطة السياسية وعالم الفنانين وعالم (الصوفي الباطني).

الصوفي الباطني هو الإنسان الذي رأى أن كل المقارنات زائفة وبلا معنى: لقد تخلّص من المقارنة. عندما تتخلّص من المقارنة تصبح ذاتك تماماً، لا أنت متفوق ولا دونيّ. كيف لك أن تكون دونيّاً أو متفوقاً إن كنت ذاتك؟

(الصوفي) هو الذي يعرف ذاته ويعيش حياته بما يتناسب مع نوره الخاص، إنه يخلق مساحته الخاصة ولديه كينونته الخاصة. إنه قانع بذاته بالكامل لأنه وبدون المقارنة لا يستطيع أن تكون غير قانع أيضاً. إنه غير أنانيّ ولا يمكنه أن يكون، تحتاج (الأنا) للمقارنة وتتغذى عليها. إنه يقوم بما يرغب القيام به. الوردة وردة وزهرة اللوتس زهرة لوتس وهناك شجرة كبيرة جداً وأخرى صغيرة جداً وكل شيء كما هو.

لو نظرت لحظة واحدة بدون مقارنات، فأين سيكون المتفوق وأين سيكون الدونيّ؟ أين سيكون (الأنا) منبع كل شيء؟

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:

أنا مدمن على الكذب. لماذا أفعل ذلك؟

ربما كان ذلك من أجل الشعور بالتفوق! يبدأ الناس بقول الأكاذيب لأن ذلك يمنحهم بعض التميّز: يمكن أن يتظاهروا بأنهم يعرفون أشياء لا أحد يعرفها غيرهم. الحقيقة كونيّة والكذبة خاصة. إنها من إبداعك ولا أحد يعرف شيئاً عنها، أنت تصبح متميزاً، تصبح العارف. إن قلت الحقيقة لن تكون مميزاً.

لقد سمعت أنه كان هناك رجل حكيم يعيش في قرية. حدث في يوم ما أن سُرِقَت بعض المجوهرات الثمينة من قصر الملك وبدأ رجاله البحث عن الكنز المسروق. كان الملك يحبّ تلك المجوهرات جداً وكان يريد استعادتها بأي ثمن، لكن لم يكن هناك من دليل.

اقترح أحد الأشخاص اقتراحاً: "لدينا شخص حكيم في البلدة، ربما تمكن من مساعدتنا. عندما نقع في مشكلة ـ نتصرف كمساكين، لا نذهب إلى شخص متعلم ولا نذهب إلى خبراء ـ نحن نذهب دائماً إلى الرجل العجوز الحكيم الذي لا يكون مخيباً للأمل ويجد دوماً بعض النصائح الجميلة لنا."

ذهب أصحاب السلطة إلى الرجل الحيكم. أغلق الرجل عينيه وتأمل قليلاً وقال: نعم، أنا أعرف الفاعل. لكن قبل أن أخبركم أريد أن تعدوني ببعض الأمور. أولاً: لا يجب أن يعرف أحد بأني أخبرتكم من سرق المجوهرات."

أعطوه وعداً فقال الحكيم: "تعالوا معي. علينا أن نبتعد عن الناس باتجاه الغابة فهناك لا يمكن لأحد أن يسمع أو أن يخمّن حتى. سيذهب رئيسكم فقط معي." أخذ الرئيس الذي كان منفعلاً جداً وكان على وشك اكتشاف الكنز وكان يأمل بأن يكافئه الملك بسخاء. كان مسيراً طويلاً في الغابة. سأل مراراً وتكراراً: "ليس من أحد هنا." ويقول العجوز: "أبعد بقليل فقط."

أخيراً تعب الرئيس وقال: لماذا تستمرّ بجعلي أمشي أكثر وأكثر؟ أنا متعب بشدة. قل لي أرجوك، إن كنت تعرف. وإن كنت لا تعرف، قلها!"

قال الحكيم: "أنا أعرف. اقترب مني وسأهمس في أذنك."

قال الرئيس: "يبدو أنك مجنون تماماً. ليس من أحد هنا، لقد تركنا الناس على بعد أميال خلفنا."

لكن الرجل الحكيم قال: "من أجل الأمان فقط." وهمس في أذن الرئيس، "من المؤكد تماماً أن بعض اللصوص قد فعلوا ذلك."

إن قلت حقائق عامة كهذه فلن تكون متميزاً جداً. يحب الناس الثرثرة وقول الأكاذيب واختلاقها. هم يحصلون عبر اختلاق الأكاذيب على بعض المعلومات الخاصة التي لا يعرفها أي شخص آخر في العالم، إنها من إبداعهم ولا أحد يعرفها غيرهم، يمكنهم تشكيلها بطريقة تبدو فيها منطقية ويمكنهم خلق العديد من الاستراتيجيات لحمايتها. يجلب خداع الآخرين دوماً السعادة للناس ويعتقدون أنهم أكثر حكمة من الآخرين.

إنه إشباع للغرور. إن (الأنا) هو أعظم كذبة في العالم ويتملكه إحساس جيد عندما يشعر بالتميّز. ليست المشكلة بأنك تقول الأكاذيب أم لا بل تتعلق المسألة في كون الآخرين يصدقونها أم لا. إن كان الآخرون يصدقونها فسوف تبدو وكأنها حقيقة ولو للحظة على الأقل. وعندما تخلق العديد من المعتقدات في داخلك فإنها تعطيك القوة.

لا تحتاج الحقيقة إلى من يؤمن بها. تشرق الشمس كل صباح سواء كنت تؤمن بها أم لا. لن يسألك أحد إن كنت تؤمن بالشمس أم القمر أم الأشجار وإن سألك أحد هذا السؤال فسوف تعتقد بأنه مجنون. ليس هناك مسألة اعتقاد بشأنهم.

يؤمن الناس بالأكاذيب ولا تحتاج الحقيقة لمن يؤمن بها. عندما تختلق الأكاذيب تصبح قائداً عظيماً. لهذا يوجد على الأرض ثلاثمائة ديانة. هناك حقيقة واحدة وثلاثمائة ديانة! لقد أظهر الناس قدرة عظيمة على الإبداع.

عندما تكون الأكاذيب من النوع الذي لا يستطيع أحد اكتشافها وليس هناك من طريقة لتأكيدها أو نفيها تصبح محمياً. لذلك يستمرّ العديد من الناس باختلاق الأكاذيب الروحانية، هذا أكثر أماناً.

إن كنت تريد أنت تستمتع بالكذب فعلاً يا (فيمال) فقل أكاذيب روحانية، قل إن الأرض جوفاء وإن هناك حضارة حقيقية بداخلها وإن هناك أجساماً غامضة تأتي من الأرض الجوفاء. قل أكاذيب روحانية خارقة للطبيعة. كل ذلك سيكون حاسماً بمقدار الثقة التي تستطيع أن تكذب فيها. ثقتك سوف تجذب الناس وتصبح معدية. يمكنك أن ترى أن هذا ما يحدث على مر العصور.

كتب (هتلر) في سيرته الذاتية[4] أن الكذبة المكررة مرة بعد مرة تصبح حقيقة. إنه يعرف ولا أحد يمكنه أن يعرف كما يعرف هو، إنها تجربته الشخصية. لقد عاش حياته كلها على الأكاذيب الوقحة التي لم يكن أحد يعتقد أن أحداً سوف يصدقها.

قال هتلر مثلاً: "العالم بأسره يتدهور، العالم كله ينحدر إلى الجحيم بسبب اليهود." كيف دخل اليهود؟ عندما بدأ يتحدث عن اليهود للمرة الأولى أضحك الجميع، حتى رفاقه قالو له: "إن هذا غباء" قال لهم: "انتظروا فقط، تابعوا تكرار ذلك، حتى اليهود سوف يصدقون ذلك، عليكم تكرار ذلك وحسب."

لقد خُلِقَت المعتقدات من خلال التكرار. لقد جعل العرق الألماني بكامله يصدق، لقد أصبح العرق الألماني ضحية ذلك الرجل الغبي مع أنه أحد أكثر الأعراق ذكاء على الأرض. لكن كان لهذا الرجل بعض الميزات، كان قادراً على تكرار أمر ما بشكل مستمرّ وبثقة كاملة ولسنوات، كان قادراً على الصراخ من على سطح البيت بثقة مطلقة وبدون أي تردد. كان الأمر معدياً.

---

[4]. السيرة الذاتية: المقصود بالسيرة الذاتية لهتلر هو كتاب (كفاحي) الذي تم نشره في أوروبا عام 1925 – 1926 وتم نشره بالعربية عام 1975.

لا يؤمن الناس بما تقول بل يؤمنون بالطريقة التي تقول فيها. عندما تتعلم فن قول الأكاذيب تصبح مدمناً لأن الناس حينها يبدؤون إيمانهم بك وتصبح قوياً. وعندها إن كان بمقدورك تدبّر بعض الأمور الأخرى فسوف تصبح سلطتك واسعة.

مثلا: إن كنت قادراً على خلق شخصية فإن ذلك يمنحك المصداقية. إن كانت شخصيتك من النوع الذي يجعل الناس يؤمنون بك بشكل أسهل فإن ذلك سيساعدك. الناس الذين يعيشون على الأكاذيب دائماً يخلقون الشخصية حولهم، إن لم يكن شخصية فعلى الأقل هيئة لها.

كان (هتلر) (مهاتما). لم يكن سكيراً ولم يكن يتعاطى أي مسكرات. كيف لا تؤمن بشخص كهذا؟ كان يأكل الطعام النباتي ولم يكن يشرب الشاي ولا القهوة ولم يكن يدخن. كيف لا تؤمن بشخص كهذا؟ لقد كان أكثر (مهاتمّية) من (موراجي ديساي) الذي لم يكن يستطيع حتى أن يشرب بوله. كيف لا تؤمن بشخص كهذا؟ عليك أن تؤمن! كان يملك الكثير من المصداقية.

كان يستيقظ في الصباح الباكر كما تعلّم الناس منذ القدم وكان يذهب باكراً للنوم. وقد بقي عازباً حتى نهايته تقريباً، وأقول تقريباً لأنه تزوج قبل ثلاث ساعات من انتحاره. أعتقد أن ذلك كان الشيء الوحيد الذي كان حكيماً بقيامه به. زواج لثلاث ساعات فقط قبل أن ينتحر! لا بدّ أنه كان يقول في نفسه: "ماذا يستطيع الزواج أن يفعل بي؟ أنا سأموت بأي حال."

تعطي تلك الأمور المصداقية. إن أردت فعلاً أن تكون كاذباً وتستمرّ بالكذب فعليك أن تخلق الدلائل على أنك صاحب شخصية، كيف يمكنك أن تكذب؟ سيؤمن الناس بك. هذا ما يجعل الكهنة الذين يعيشون على الأكاذيب الروحية المزعومة يعتمدون على الشخصية.

الإنسان الذي يعيش على الحقيقة لا يعتمد على أي شيء آخر، الحقيقة تكفي. لكن الحقيقة لا تخلق الإيمان في الناس بل هي تزعجهم. يحب الناس الأكاذيب دائماً وينزعجون من الحقيقة. هذا هو السبب يا (فيمال). إنه ليس

إدمانك فقط بل هو إدمان الملايين أيضاً وذلك لسبب بسيط هو أن الناس لا تزعجهم الأكاذيب. هم يريدون سماع المزيد والمزيد ويسألون: "ما الجديد الآن؟"

الحقيقة ليس فيها جديد. إن كنت تفكر بالحقيقة فلن تجد أي شيء جديد. عندما تقول: "ما الجديد؟ ما الأخبار؟ يعني أنك تستعلم وتسأل: "أعطني المزيد من الأكاذيب، بعض الإشاعات والثرثرات الأخرى." وأنت مستعدٌ لتؤمن. كلما كانت الكذبة أكبر ازدادت إمكانية تصديقها لأنه إن كان هناك كذبة صغيرة فقط فمن الممكن أن يكتشفها الناس، إن لديهم ذلك الذكاء. لكن إن كانت الكذبة كبيرة وأكبر من ذكائهم فلن يكونوا قادرين على اكتشافها. لذلك تعيش الأكاذيب الكبيرة لقرون.

يستطيع القديس أن يقول:"إن استجاب الله لصلواتك يعني أنك صلّيت فعلاً. إن لم يستجب الله لصلواتك يعني أن أن ليس هناك من ثقة بصلاتك"

لكن عندما تُلبّى الصلوت يمكن للقديس أن يستغّل الموقف. يمكن أن يقول، "انظر، لقد صليت بعمق وبثقة وتمت تلبية صلاتك."

يحدث هذا كل فترة بينما تسع وتسعون بالمئة من صلواتك لا تُلبّى. لكنك تعرف نفسك وتعرف أنه لم تكن هناك ثقة بل كان الشكّ موجوداً. وبدلاً من كل تلك الشكوك تقول أنت: "لِمَ لا أحاول؟ ما الذي ستخسره؟ قم بتلك المحاولة، ربما...." أنت تعرف ذلك. إن لم تُلبّ الصلوات يمكن للكاهن أن يقول لك دائماً، "ثقتك لم تكن كاملة."

يحب الناس الأكاذيب لأنها تجعلهم يشعرون شعوراً جيداً. يجب أن تكذب على شخص ما: تقابل (س) وتقول أكاذيب عن (ع) وتجعل (س) يشعر شعوراً جيداً ومن ثم تقابل (ع) وتقول أكاذيب عن (س) وتجعل (ع) يشعر شعوراً جيداً. عندما تكذب أمام شخص عن آخرين تعطيه فكرة بأنه أفضل من الآخرين. يمكنك أن تلعب تلك اللعبة بذكاء ومكر، يمكن أن تستثمر بشكل كبير في هذا الأمر.

يعيش الناس بجهل كامل ولم يتركوا شعلة واحدة من الضوء في قلوبهم. إن داخلهم مليء بالظلمة. إنهم لا يعرفون حتى أنفسهم فما الذي يمكن أن يعرفوه؟ لذلك يمكنك أن تكذب بسهولة وسوف يؤمنون بها وتستطيع أن تستغلّ إيمانهم. لقد فعل السياسيون ورجال الدين ذلك وقد استغلوا الناس. تلك كانت واحدة من أكثر الأعمال التي ابتدعها الإنسان مكراً.

انتشرت الكثير من الأكاذيب باسم الدين، لذلك عندما يصل رجل الحقيقة يحدث ارتباك. خلق يسوع ارتباكاً لأنه بدأ يقول الحقيقة كما هي بينما الناس معتادون على الأكاذيب. اعتقدوا أن أكاذيبهم هي الحقيقة وجاء هذا الرجل ليقول شيئاً آخراً، شيئاً مختلفاً تماماً. إن هم صدقوا هذا الرجل فعليهم أن يتخلصوا من كل تقاليدهم التي تم استثمارها لوقت طويل، وهناك قلّة قليلة فقط لديها الشجاعة لتقوم بذلك. الطريقة الأسهل هي تدمير هذا الرجل وإسكاته بشكل يمكنهم أن يحلموا ويؤمنوا بالأكاذيب.

أنت تقول: "**أنا مدمن على الأكاذيب. لماذا أقوم بذلك؟**"

لا بدّ وأنك تعرف الفنّ القديم للسياسيين ورجال الدين، ربما وقعت بذلك بدون وعي وتقوم الآن بتسديد الدين. أنا أعرف رجلاً جيد جداً. هو لم يفعل شيء، لم يقم بأي شيء لكنه جيد ببعض الأمور. إنه مميز جداً في لعب الورق والشطرنج والثرثرة وأشياء كهذه. هو مثقف جداً ومجاز جامعياً وكنّا معاً في فترة الدراسة. لقد عاش حياته كلها على الكذب وخداع الناس. كان يزورني لعدة أيام عندما كنت بروفسوراً في الجامعة وقد سألته مرة: "متى ستتوقف عن تلك الأعمال وعن قول الأكاذيب؟"

وأجابني: "لن أتوقف أبداً!"

قلت له: "لكن سيُقبَضُ عليك عاجلاً أم آجلاً."

أجابني: "أبداً، لأن هناك الملايين والملايين من الناس في هذا العالم وأنا أخدع الشخص مرة واحدة وأنساه بعدها، وأجد ضحية أخرى." ثم قال: "لدي حياة قصيرة جداً، ربما سبعون عاماً أو ثمانون على أكثر تقدير، والعالم كبير وهناك الكثير من الضحايا فيمكنني الاستمرار في الخداع."

كان ذكياً جداً في تكوين الصداقات وفي خلق شعور فيك بأنه الرجل الممكن الوثوق به. عندما تظهر الثقة لديك يقوم بخداعك فوراً. لكن كان من المؤكد بالنسبة له أنه لن يقوم بخداع الشخص مرتين. وليس هناك من داع أيضاً، هناك الكثير من الناس.

لا بدّ أنك وجدت بعض الغذاء في قول الأكاذيب للناس. ربما تلفت انتباههم أكثر، ربما يجعلونك تشعر بأنك تعرف أكثر مما يعرفون. هناك أشخاص مستمرون بقراءة الكف. لا أحد يعرف شيئاً. هناك أشخاص يقرؤون من خلال ورق اللعب وما إلى ذلك. إنها ألعاب بشكل أساسي. يمكنك أن تخلق لعبتك الخاصة. إن بدأت اللعب بتلك الألعاب فستكون مؤثراً أكثر. أنت تدفع من أجل تلك الأشياء بالرغم من أن ما تحصل عليه هو دنيوي وروحاني، وما تفقده جوهري جداً. أنت تخسر روحك تحديداً، أنت تنتحر.

توقفْ عن الاستمتاع بذلك وانسَ كل ما يتعلق بهذا الفنّ! بالطبع ستظهر العديد من المصاعب لأنك قد أصبحت خاضعاً لفن قول الأكاذيب، دعه يكون صعباً، سيكون صعباً لأيام قليلة. توقف حالاً! استمع إلى نصيحة المصاعب الثلاثة (لأتيشا).

الأولى: إن أصبحت مدركاً وأنت تكذب على شخص ما، فاطلب السماح منه فوراً خلال حديثك معه. قل فوراً: "كان ذلك كذباً، لقد عدت ثانية لخداعاتي القديمة، سامحني أرجوك." سيكون ذلك صعباً لكن ليس هناك من طريق آخر. عندما تصبح العادة متجذرة بعمق فيك، يجب أن يتم طرقها بالمطرقة.

الثانية: تصبح مدركاً وأنت تتحضر لقول الكذبة. عندما تكون على شفتيك وطرف لسانك، أوقفها فوراً، تخلص منها فوراً.

الثالثة: تصبح مدركاً عندما تظهر فكرة الكذبة في رأسك وشعورك، في قلبك.

إن كان باستطاعتك أن تقوم بهذا الإدراك الثلاثيّ، فسوف **تختفي** الأكاذيب. وكلما اختفت الأكاذيب أكثر بلغتّ الحقيقة. الحقيقة هي الشيء الوحيد الأفضل طلباً وبحثاً لأن الحقيقة تحررك.

<u>**السؤال الرابع:**</u>

العزيز أوشو:

لا أستطيع أن أفهمك. أرجو أن لا تشوشني. لقد أتيت إلى هنا لأحصل على بعض الوضوح.

لقد أتيت إلى المكان الخطأ يا (سوراج). إن التشويش هو التقنية التي أستخدمها لأجلب الوضوح. أنت تشعر بالتشويش لأنه لا بدّ أنك أتيت إلى هنا ولديك أحكام مسبقة مؤكدة حيث أقوم أنا بتشتيتها. لقد أتيتَ إلى هنا لتزيد التأكيدات على أحكامك المسبقة. أنا لست هنا لتعزيز أحكامك المسبقة وتقاليدك و طريقة تكيّفك. يقوم عملي على هدمك بالكامل، لأنه عند الهدم المطلق فقط يولد الجديد. عندما يتوقف القديم عن الوجود يظهر الجديد وهذا الجديد فيه الوضوح.

الوضوح ليس تأكيداً والتأكيد ليس وضوحاً. لا يظهر الوضوح من العقل وإسقاطاته والأفكار والفلسفات بل يظهر من حالة اللاعقل الشبيهة بالمرآة. يعني الوضوح أن ليس لديك فكرة عن شيء، ليس لديك فلسفة أنت متعلق بها، ليس لديك إيديولوجية مسيحية أو هندوسية أو مسلمة أو شيوعية. بدون أي إيديولوجية أو فلسفة أو أي مقدسات. هناك فراغ، فراغ مطلق.

تلك الحالة من العذرية هي الوضوح. عندها يختفي كل الغبار وتعكس مرآتك الشيء كما هو. أنت تقول: "أنا لا أفهمك يا أوشو."

ليست مسألة فهم أبداً. أنا لا أحاول أن أجعل نفسي مفهوماً بالنسبة لك. إنها ليست مسألة فهم، ولا معرفة، إنها مسألة شعور ورؤية وكينونة. لكن ذلك ما يحصل مع الكثير من الناس: يأتون بفكرة محددة، ولغة محددة يفهمونها. أنا أستخدم وسائل مختلفة لم يُسمَع بها من قبل. وهو يأتون بتجاربهم وإيديولوجياتهم ولغاتهم. أنا أتكلم بلغة مختلفة تماماً وليس لدي إيدولوجية أعطيك إياها، ليس لدي رسالة. عليك أن تتعلم لغتي وإلا سيكون هناك سوء فهم أكثر وأكثر وتشويش أكثر.

زار شاب ليس لديه خبرة بيتاً للعاهرات. كان متفاجئاً بتهذيب الفتاة التي كان معها وفي الصباح لبس ثيابه وهمّ بالخروج. قالت الفتاة: "ماذا بشأن المال؟" أجاب: "لا أريد مالاً، شكراً لك لقد كنت لطيفة بما يكفي."

أقامت سيدة مبيعات مسافرة علاقة مع ابن مزارع وفي محاولة منها لإثارته، قالت له: "ما رأيك بتبادل جانبيّ السرير، تقلب فوقي إلى الجهة الأخرى وأقلب فوقك ونشعر كلانا بالارتياح."

"أوه، حسناً يا سيدتي، سوف أسير حول السرير إلى الجانب الآخر."

مشى حول السرير وتكرر ذلك عدة مرات فقالت له: "لا أعتقد أنك تعرف ما أريده فعلاً."

أجاب: "نعم أعرف، تريدين كامل السرير لكنك لن تحصلي عليه!"

- يكفي لهذا اليوم -

- 6 -

ديوجينيس والكلب

السؤال الأول:

العزيز أوشو:

ما هذا التعلق بالتعاسة؟ ولماذا من الصعب جداً أن تكون سعيداً؟

تمنحك التعاسة أشياء لا يمكن للسعادة أن تمنحك إياها. تأخذ السعادة منك العديد من الأشياء، تأخذ كل ما امتلكته بحياتك وكل ما كنت عليه، إن السعادة تدمرك. تغذي التعاسة (أناك) بينما السعادة هي حالة (اللا أنوية) بشكل أساسي وهذا هو صلب المشكلة. لذلك يجد الناس صعوبة في أن يكونوا سعداء ويقررون العيش بتعاسة، إنها تعطي (أناك) كريستالياً. تكون كريستالياً في التعاسة ولا تكون كذلك في السعادة.

إن كان ذلك مفهوماً فسوف تصبح الأمور واضحة جداً. تجعلك التعاسة مميزاً. السعادة ظاهرة كونية وليس هناك من تميّز فيها فالأشجار والطيور والحيوانات سعيدة والوجود بكليّته سعيد ما عدا الإنسان. يصبح الإنسان مميزاً جداً بكونه تعيساً، يصبح خارقاً.

تجعلك التعاسة قادراً على جذب انتباه الناس. تصبح مرعياً من الآخرين ومحبوباً. يتعاطف الآخرون معك ويهتمون بك. من يريد أن يؤذي شخصاً

تعيساً؟ من يغار من شخص تعيس؟ من يريد أن يخاصم شخصاً تعيساً؟ سيبدو ذلك حقارة أيضاً.

يوجد نفع عظيم في التعاسة. إن لم تكن الزوجة تعيسة يميل الزوج إلى تناسيها، أما إن كانت تعيسة فلن يتمكن الزوج من إهمالها. إن كان الزوج تعيساً فستكون العائلة كلها مهتمة به وهذا يجلب راحة كبيرة. يشعر الإنسان بأنه ليس وحيداً وأن هناك عائلة وأصدقاء.

عندما تكون مريضاً أو كئيباً وتعيساً يزورك الأصدقاء لمواساتك وتسليتك. عندما تكون سعيداً يشعر الأصدقاء أنفسهم بالغيرة منك. عندما تكون سعيداً فعلاً ستجد أن العالم كله قد أصبح ضدّك.

لا أحد يحبّ الشخص السعيد لأن السعيد يجرح (أنوات) الآخرين. يقول الآخرون في أنفسهم: "لقد أصبحتَ سعيداً بينما لا زلنا نحبو في الظلام والتعاسة والجحيم. كيف تجرؤ على أن تكون سعيداً بينما نحن في هذا المستوى من التعاسة!"

العالم مكوّن من التعساء ولا يملك أحد الجرأة الكافية لجعل العالم كلّه يقف ضدّه، لأن هذا خطير جداً وفيه مغامرة كبيرة. من الأفضل أن تتعلق بالتعاسة لتبقى جزءاً من الحشد. إما أن تكون سعيداً وفردانياً أو أن تكون تعيساً وجزءاً من حشد سواء كان حشداً هندوسياً أم مسلماً أم مسيحياً أم هندياً أم عربياً أم يابانياً.

هل تعرف ما معنى السعادة؟ السعادة هي السعادة. انتقال الإنسان إلى عالم آخر. لم يعد الإنسان جزءاً من العالم الذي خلقه العقل البشري، لم يعد الإنسان جزءاً من الماضي أو من التاريخ البشع. لم يعد الإنسان جزءاً من الزمن على الإطلاق. عندما تكون سعيداً بشكل فعليّ يختفي الزمان ويختفي المكان.

يقول (إنشتاين) إن العلماء اعتقدوا في الماضي أن هناك محورين فقط في الحياة، المحور الأول هو المكان (المكوّن من ثلاثة أبعاد) والثاني هو محور الزمن، لكنه يقول إن هذين المحورين ليسا محورين بل هما وجهان لحقيقة

واحدة مفردة، وقد صاغ كلمة جديدة واحدة للتعبير عن ذلك وهي (الزمكان). ليس الزمن إلا البُعدُ الرابع للمكان. لم يكن إنشتاين (صوفياً) وإلا لكان أدخل المحور الثالث أيضاً وهو (الفائق)، وهو ليس مكاناً ولا زمناً لكنه موجود أيضاً، أنا اسميّه المراقب. وعندما يكون الثلاثة متواجدين يصبح لديك (الثالوث المقدّس)، عندها يكون لديك الأبعاد الأربعة. إن الأبعاد الأربعة للحقيقة هي ثلاثة أبعاد للفراغ وبعد رابع للزمن.

لكن هناك شيئاً آخر لا يمكننا تسميته بالبعد الخامس، لأنه ليس الخامس فعلياً بل هو الكليّة، (الفائق). عندما تغمرك الفرحة تبدأ بالحركة في (الفائق). هو ليس اجتماعياً ولا تقليدياً ولا علاقة له بالعقل الإنسانيّ على الإطلاق.

سؤالك هام يا (دارشان): "ما هذا التعلق بالتعاسة؟" هناك أسباب. انظر جيداً في تعاستك وراقبها وسوف تكون قادراً على إيجاد الأسباب. وانظر بعدها لتلك اللحظات التي تحدث من فترة لأخرى وتسمح فيها لنفسك بفرحة أن تكون سعيداً وراقب الفرق الموجود بينهما. هناك عدة أشياء: عندما تكون تعيساً تكون خاضعاً للمجتمع. يحبّك المجتمع ويحترمك احتراماً عظيماً، يمكنك أيضاً أن تصبح قديساً. لذلك فإن جميع قديسيك تعساء. لقد كُتِبَت التعاسة بخط عريض على وجوههم وفي أعينهم. لأنهم تعساء فهم يعارضون كل أنواع السعادة. إنهم يدينون كل أنواع السعادة ويعتبرونها تابعة لمذهب اللذة، يدينون كل إمكانية للسعادة وكأنها إثم. إنهم تعساء ويريدون أن يروا العالم بأسره تعيساً. لا يمكن اعتبارهم قديسين إلا في عالم تعيس، أما في عالم سعيد فسوف يدخلونهم إلى مصحّة عقلية، إنهم مرضى. وكنت قد رأيت الكثير من القديسين وتفحصت حياة القدماء منهم واستنتجت أن تسعة وتسعين بالمئة منهم غير طبيعيين، إنهم عصابيون أو ذهانيون.

لكنهم كانوا محترمين بسبب تعاستهم. كلما عشت بتعاسة أكبر ازداد احترامك. كان هناك قديسون يقومون بضرب أجسادهم بالسياط يومياً في الصباح ويتجمع الناس لرؤية تلك القساوة والزهد والكفّارة. والأعظم منهم هو من يدمي جسده بعدد أكبر من الجروح. ويفكّر المتفرجون بأن يصبحوا قديسين!

هناك قديسون قاموا بتخريب أعينهم لأن العيون ترى الجمال وتكون سبباً في ظهور الشهوة وينالون الاحترام لتخريبهم عيونهم. لقد أعطاهم الله عيوناً لرؤية جمال الوجود وأصبحوا عمياناً بقرار خاص منهم.

هناك قديسون قطعوا أعضاءهم التناسلية ونالوا احتراماً عظيماً لسبب واحد هو أنهم هدّامون وعنيفون مع أنفسهم. كان أولئك مرضى نفسيين.

هناك قديسون أصبحوا مبجّلين معبودين لأنهم كانوا قادرين على الصيام لفترة طويلة، كانوا خبراء في الصيام. لست بحاجة إلى ذكاء بل إلى بعض التدريب فقط، يمكن لأي غبي أن يقوم بذلك بحصوله على بعض التدريب. عليك أن تكون قادراً على الاستمتاع بالمعاناة التي لا يستمتع بها إلا المرضى. إن بقيت لعشرة أيام أو اثني عشر يوماً صائماً، فستكون الصعوبة في الأيام الأربعة أو الخمسة الأولى وبعدها يصبح الجسم مدوزناً على عدم وجود الطعام ويبدأ بالتهام نفسه.

للجسد آلية مزدوجة من أجل الطوارئ. عندما تأكل تتلقى الطاقة من الخارج وتحتاج إلى كمية محددة من الطاقة تعيش عليها. إن لم تفعل ذلك يذهب الجسد إلى مستودعات الطاقة التي اختزن فيها الطاقة تحسّباً للأوقات الحرجة، هذا ما تعنية (السُمنة). السُمنة هي الطعام المختزن للطوارئ. إن كان الشخص طبيعياً وسليماً فسوف يمكنه أن يعيش لثلاثة أشهر من دون طعام. يحتوي الجسم على كل هذا القدر من الدهون.

في الأزمنة القديمة عندما كان جسد الإنسان في وضع التطور، وكان الإنسان ينزل من على الأشجار ليصبح صياداً، لم يكن من الممكن الحصول على الطعام

يومياً. كان يحصل على الطعام يوماً ويبقى دون طعام يوماً آخر وهنا بدأ الإنسان بتجميع الطعام في مستودعات داخلية، لقد تعلّم الجسد هذا الأمر.

كلما كنت خائفاً من الغد أكثر اختزنت دهوناً أكثر. لهذا تختزن النساء الكثير من الدهون. لا بدّ أنهن كنّ أكثر خوفاً على مر العصور. لا بدّ أنهن كنّ خائفات أكثر بسبب الرجال. لقد اختزنَّ الكثير من الدهون. المرأة أكثر قدرة على الصيام من الرجال. يحتاج النساء إلى الكثير من الدهون بسبب الحمل، يصبح تناول الطعام صعباً خلال الحمل. عليهنّ أن يأكلن ما اختزنّه. إن حالة الصيام ما هي إلا استهلاك الذات، إنها أكل لحوم البشر. إن حاولنا تجميل حقيقة أن الإنسان الصائم هو آكل لحوم البشر فسوف نقول إنه يستهلك ذاته. هذا ما يجعل الصائم يفقد باونداً أو اثنين في كل يوم صيام. أين ذهبت تلك الباوندات؟ لقد أكلتها، إنها حاجتك اليومية. تلك هي كمية الطاقة التي تحتاجها آلتك، جسدك.

إن القديسين العظماء الذين يصومون فترة طويلة يعذّبون أنفسهم وحسب وليس في هذا شيء من الذكاء. يكون الصيام صعباً في الأيام الأولى أو للأسبوع الأول ويصبح سهلاً في الأسبوع الثاني، أما في الأسبوع الثالث فيصبح من الصعب أن تأكل وتنسى أمر الطعام تماماً في الأسبوع الرابع. يستمتع الجسد بالتهام ذاته ويشعر بالخفة ومن عدم وجود مشاكل في الهضم. تصبح كامل الطاقة التي كانت تُستَخدم في الهضم متوفرة للرأس. تستطيع أن تفكر وتركّز أكثر ويمكنك أن تنسى الجسد وحاجاته.

تخلق تلك الأمور أشخاصاً تعساء ومجتمعاً تعيساً. راقب تعاستك وسوف تجد أشياء أساسية معينة موجودة هناك. الأول: أنها تعطيك الاحترام. يشعر الناس بالألفة والتجانس معك، سيكون لديك أصدقاء. هذا عالم غريب جداً، يجب أن يكون للإنسان السعيد صداقات أكثر لكن العكس هو ما يحدث. يغار الكثيرون منك عندما تكون سعيداً ويتخلون عن صداقتك، يشعرون بأنك

خدعتهم لامتلاكك شيئاً غير متاح لهم. لقد تعلمنا على مر العصور آلية محددة لكبت السعادة والتعبير عن التعاسة. لقد أصبحت طبيعتنا الثانية.

على أتباعي (السانياس) أن يتخلصوا من تلك الآلية وأن يتعلموا كيف يكونون سعداء وكيف يحترمون الناس السعداء، عليهم أن يتعلموا كيف يصبحون أكثر انتباهاً للناس السعداء. تلك خدمة عظيمة للإنسانية. لا تتوافق كثيراً مع التعساء، حاول أن تساعد التعيس ولا تتجانس معه. لا تعطه فكرة بأن التعاسة شيء جدير بالاهتمام. دعه يعرف تماماً بأنك تساعده لكن تلك المساعدة ليست نابعة من الاحترام بل لأنه تعيس وحسب. أنت لا تقوم بشيء سوى محاولة لسحب ذلك الشخص من تعاسته لأن التعاسة بشعة. دعه يشعر بأن التعاسة بشعة وأنها ليست شيئاً قيّماً وأنه لا يقدم أية خدمة للإنسانية بكونه تعيساً.

كن سعيداً واحترم السعادة وساعد الناس لكي يفهموا أن السعادة هي هدف الحياة، إنها (SATCHITANAND). يقول الصوفيون الشرقيون إن لله خصائص ثلاث. إنه (SAT) وتعني الحقيقة والكينونة وهو (CHIT) وتعني الوعي والإدارك وهو (ANAND) وتعني البهجة. أينما حلت السعادة يكون الله. أينما رأيت إنساناً سعيداً احترمه لأنه مقدس. أينما شعرت بوجود تجمّع احتفالي اعتبره مكاناً مقدساً.

علينا أن نتعلم لغة جديدة تماماً، عندها فقط يمكن أن تتغير تلك الإنسانية العفنة. علينا أن نتعلم لغة الصحة والكليّة والسعادة. سيكون ذلك صعباً لأن استثمارنا عظيم.

لذلك يكون من الصعب أن تكون سعيداً ومن السهل أن تكون تعيساً. هناك شيء آخر: لا تحتاج التعاسة إلى موهبة ويستطيع أي شخص أن يكون تعيساً. تحتاج السعادة إلى موهبة وذكاء وإبداعية. الناس المبدعون سعداء فقط والسعادة نتيجة جانبية للإبداعية.

اكتب شِعراً أو غن أغنية وستكون سعيداً. لهذا فإن الإبداعية في (كميوني) هذا هي صلاتنا لله. لن يكون هذا (الكميون) لأولئك الحزانى الذين لا يفعلون شيئاً سوى الجلوس تحت الأشجار أو في أكواخهم ببلادة وخمول. سيكون هذا (الكميون) للفنانين والرسامين والشعراء والنحاتين والراقصين والموسيقيين وللكثير من الأشياء الممكن فعلها.

لقد أعطاك الله فرصة لتكون مبدعاً والحياة هي تلك الفرصة. إن كنت خلأقاً فستكون سعيداً. هل لاحظت السعادة في عيني أمٍ عندما ينمو الجنين في رحمها؟ هل رأيت التغيرات التي تحدث للمرأة عندما تصبح حاملاً؟ ما الذي يحدث؟ يُزهِر شيء ما فيها، تصبح مبدعة، هي توشك أن تمنح الحياة لطفل. هي سعيدة بشكل عظيم وهناك أغنية في قلبها.

عندما يُولَد الطفل وتراه المرأة للمرة الأولى، راقب العمق في عينيها والسعادة في كينونتها. لقد عبرت آلاماً مبرحة للوصول إلى هذه المتعة ولم تكن رغبة منها بالألم. لقد عانت وكانت المعاناة ذات قيمة، هو ليس زهداً بل إبداعاً. لقد عانت لتخلق متعة أكبر.

عندما ترغب بتسلّق أعلىَ قمم الجبال يكون التسلّق خطيراً وعندما تصل إلى القمة وتستلقي ناظراً إلى السماء وهامساً للغيوم تصل السعادة إلى قلبك. تحصل على السعادة عندما تصل إلى أية ذروة من الإبداعية.

تحتاج السعادة إلى ذكاء وقد تعلم الناس ألا يكونوا أذكياء. يخاف المجتمع من الذكاء ولا يريده أن يُزهِر. إن الأذكياء ليسوا بالضرورة أشخاصاً ممتثلين خاضعين. يحتاج الأغبياء دائماً لمن يَصدِر الأوامر لهم لأنهم ليسوا بالذكاء الكافي ليعيشوا على طريقتهم. يريد الغبي شخصاً يقوده فيبحث عن طاغية.

لا يريد السياسيون ورجال الدين والجنرالات وجود الذكاء في العالم، لا أحد يريده فعلاً. يريد الناس أن يكون الجميع أغبياء ليكون الجميع خاضعين

ممتثلين، لا يذهب أي منهم خارج الحظيرة، يكون من الممكن التحكم بهم والسيطرة عليهم وإدارة أمورهم.

الإنسان الذكي متمرد والذكاء تمرد. يقرر الذكي أن يقول (لا) أو (نعم) على هواه وهو لايكون تقليدياً أبداً ولا يبجّل الماضي. يريد الذكي أن يخلق المستقبل، يريد أن يعيش الحاضر. إنه يعيش الحاضر في طريقه لخلق المستقبل.

لا يتعلّق الذكي بالماضي الميت ولا يحمل جثثاً معه مهما كانت جميلة وقيّمة. لقد انتهى من الماضي الذي رحل إلى الأبد.

لكن الأغبياء تقليديون. هم مستعدّون لاتباع الكاهن أو أي سياسيّ غبي، مستعدّون لتلقّي أية أوامر ومستعدّون للنزول عند أقدام أي شخص لديه سلطة حاكمة. يستطيع الإنسان أن يكون سعيداً فقط إن كان لديه الذكاء، الذكاء المطلق.

إن التأمل هو طريقة من أجل تحرير ذكائك. كلما أصبحت أكثر تأملاً كنت أكثر ذكاء. لكن تذكر أن الذكاء لا يعني العقلانية لأن العقلانية جزء من الغباء.

الذكاء ظاهرة مختلفة تماماً وليس لها أية علاقة بالرأس. الذكاء شيء يأتي من مركزك تحديداً. إنه يفيض منك ومعه تبدأ العديد من الأشياء بالنمو في داخلك. تصبح سعيداً ومبدعاً وثورياً، تصبح مغامراً، تبدأ عيش الحبّ غير الآمن، تبدأ الحركة في غير المعروف. تبدأ بخطورة لأنها الطريقة الوحيدة لتعيش.

أن تصبح (سانياس) يعني أن تقرر أنك تريد العيش بذكاء، يعني ألا تكون مجرد مقلّد، يعني أن تعيش من خلال كينونتك، يعني أن لا تخضع للتحكم والسيطرة من الخارج، يعني أن تغامر بكل شيء لتكون ذاتك وأن لا تكون جزءاً من القطيع السيكولوجي، يعني أن تسير وحدك وتحاول إيجاد طريقك الخاص في عالم الحقيقة. بمجرد سيرك في المجهول فأنت تخلق الطريق. لم يكن الطريق سلفاً هناك بل أنت تخلقه بمجرد السير عليه.

يوجد بالنسبة للأغبياء طرقات سريعة فخمة تسير عليها الحشود وقد ساروا عليها لقرون وقرون، لم يذهبوا إلى أي مكان بل كانوا يتحركون في دائرة. عندها يمكنك أن ترتاح لأنك تسير مع العديد من الناس. أنت لست وحدك.

يعطيك الذكاء الشجاعة لتكون وحدك، يعطيك الرؤية لتكون خلّاقاً. يظهر لديك دافع عظيم وجوع كبير لتكون خلّاقاً. عندها فقط وكنتيجة لذلك يمكنك أن تكون سعيداً.

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

لماذا أستطيع أن أتذكر الأشياء غير الهامة لسنوات ولا أستطيع أن أتذكر الأمور الجوهرية؟ أنا أنسى الأمور الجوهرية بشكل لحظي تقريباً.

أنت محظوظ يا (فيريندرا)، محظوظ بمعنى أنك بالحدّ الأدنى تسمع الأمور الجوهرية. الناس لا يسمعون أبداً والمسألة ليست مسألة نسيان. يسمع الناس التفاهات فقط. يتغذى العقل على التفاهات.

الجوهريّ كلمة جميلة وقد أتت من كلمة (قلب أو جوهر). إن الجوهرية تغذي قلبك لذلك تسمى الجوهرية. يزخرف غير الجوهريّ مظهرك الخارجي ويبقى على السطح ولا يدخل إلى مركز كينونتك. الجوهريّ فقط يصل إلى المركز.

لكن مظهرك الخارجي سميك ولا يسمح للجوهريّ أن يصل إلى المركز لأنه معيق. إنها استراتيجية العقل لأنه إن أصبحت كينونتك أكثر قوة فسيفقد العقل إحكام قبضته عليك. هناك صراع كبير بين المظهر الخارجي والمركز. من يهيمن على من؟ المظهر الخارجي يسيطر ويسمح فقط بمرور ما يساعد على

تغذيته ولا يسمح بمرور ما يغذي الجوهر، وعلى كل شيء أي يمر عبر المظهر الخارجي.

يقول العلماء إن اثنين بالمئة من الأمور يُسمَحُ لها بالوصول إلى المركز بينما يُعاق مرور الباقي ولهذا فإن لديكم أرواحاً فقيرة. لديكم عقول غنية عارفة وأرواح فقيرة غبية. ليس لديكم الحكمة. ما لم تبدؤوا بالتصرف عن قصد فستبقى الأمور كما هي.

يحبّ العقل ما هو غير جوهري وهو جائع دوماً للشائعات. إنه يصغي باهتمام كبير لكل ما هو غير مفيد.

لقد سمعت عن كاهن يعطي محاضرات لجماعته وهم نيام تقريباً. هذا ما يفعله الناس في الكنائس والمعابد. يذهب الناس الذين يعانون من عدم النوم إلى الكنائس والمعابد. إن فشلت جميع الطرق لتنام ولم تعد مهدئات الأعصاب مفيدة فاذهب إلى المحاضرات الدينية، لن تفشل وسوف تنام على الفور.

لذلك فإن الجميع نيام تقريباً وتلك ليست مشكلة لأن الكاهن يعرف، لقد كانت تجربة حياته كلها. لكن بعض الناس يشخرون هناك أيضاً وتلك إعاقة كبيرة. لذلك وبدون سابق إنذار يروي قصة ما لا علاقة لها بالمحاضرة.

يقول مثلاً: "حدث أن كنت أعبر صحراء، كنت وحدي فقط مع حماري وفجأة بدأ الحمار يتكلم معي!"

استيقظ الجميع فتوقفت القصة عند هذا الحدّ وتابع المحاضرة. وقف شخص وسأل: "ماذا حدث بعد ذلك؟ ماذا قال الحمار؟"

قال الكاهن: "إنك تصحو وتهتم كثيراً بما قال الحمار لكنك لا تهتم بما أقوله أنا."

الأمر ذاته بالنسبة لعقل أي شخص آخر يا (فيريندرا) ولا شيء خاص بك، أنت تقول: "**لماذا أستطيع أن أتذكر الأشياء غير الهامة لسنوات ولا أستطيع أن أتذكر الأمور الجوهرية؟ أنا أنسى الأمور الجوهرية بشكل لحظي تقريباً؟**"

الأمور الجوهرية ضدّ العقل وهو يخشى السماح للحقيقة بالدخول إليك، وهو يكتشف الكثير من الطرق ليتجنب الحقيقة لأنها تحطمه. إنه يسمح بمرور ما يسانده فقط. لأن العقل عبارة عن نفاية فهو يجمع النفايات فقط.

سوف يُنسى ما يقوله بوذا. اعتاد بوذا أن يكرر العبارات ثلاث مرات وقد سأله أحدهم مرة عن سبب تكراره العبارة ثلاث مرات فقال بوذا: "أنا أعرف أنك لا تسمع مطلقاً في المرة الأولى. وتسمع في المرة الثانية لكنك تسمع شيئاً لم أقله. آمل في المرة الثالثة أن تسمعَ ما قلته تماماً."

من الصعب جداً قراءة النصوص المقدسة البوذية لأن تكرار العبارات ثلاث مرات يصبح مضجراً جداً. لقد اخترعوا طريقة جديدة الآن وهي كتابة العبارة ووضع ثلاث نجوم بعدها لتعرف أنها مكررة ثلاث مرات وليس هناك من داعٍ لقراءتها ثلاث مرات.

إن أتى شخص إلى بوذا ليعلن استسلامه، فعليه أن يستسلم ثلاث مرات. عليه أن يقول: " buddham sharanam gachchhami, sangham sharanam gachchhami, dhammam sharanam Gachchhami" ثلاث مرات. لماذا؟ لقد كُتِبَ أن بوذا قال: "ربما تقول في المرة الأولى لكنك ربما لم تعنِ ما تقول. ربما تعني ما تقول في المرة الثانية لكنك لم تعنِ ما أعنيه أنا. آمل في المرة الثالثة أن تفعل تماماً ما هو مُتوقع منك."

إنه ليس شيئاً شكلياً أن تقول: "buddham sharanam gachchhami, ، أنزل عند أقدام بوذا." إن كان قولاً شكلياً فهو بلا معنى. إن كنت تكرر ذلك لأن الآخرين يكررونه فهذا غير مفيد. الناس مُقلِدون.

حدث مرة أن كنت في بيت وقلت للصديق الذي أجلس معه إن جميع الناس مُقلدون.

قال: "الجميع؟"

قلت: "الجميع."

قال: "أعطني دليلاً."

قلت: "انتظر."

قلت له: "في اللحظة التي يدخل فيها شخص ليراني، انزل عند قدمي وضعْ ورقة نقدية من فئة المئة (روبية) عند قدميّ؟

صادف أن دخل ثلاثة أشخاص معاً لرؤيتي وقام هو بوضع الورقة النقدية كما قلت له، وبعدها قام الثلاثة بالشيء نفسه.

قلت له: "ما قولك الآن؟ هؤلاء الأشخاص يأتون لرؤيتي منذ سنوات ولم يدفعوا قرشاً واحداً وفجأة وضع كل منهم ورقة من فئة المئة روبية!"

سألت الأشخاص عن سبب تصرفهم بهذا الشكل.

قالوا: "لأننا اعتقدنا أن هذا ما علينا القيام به. إن تصرف أحد بهذا الشكل فهذا يعني أن علينا القيام بذلك."

الناس مقلدون. سوف تجدهم ينحنون في الكنيسة والمعبد. لماذا تنحني أمام الصليب؟ هل يمكننا الإجابة فعلاً عن هذا السؤال؟ لأن والديك كانا يفعلان ذلك. وإن سألنا الوالدين السؤال نفسه فسيجيبان بأن والديهما كانا يقومان بذلك وهكذا. الناس مقلدون لأن التقليد سهل وهو يبقى على السطح. إنه ليس التزاماً لأن الالتزام يدخل إلى القلب.

عليك أن تكون واعياً جداً وعليك أن تتعلم أمرين. الأول: عندما تجد أمراً غير جوهري فلا تصرف انتباهك له، تجنبه. ليس هناك من داعٍ حتى للنظر إليه، ليس هناك من داعٍ لقراءته.

إن بدأت بقراءة ما هو جوهري فقط فستصبح المدن أجمل بكثير بسبب اختفاء لوحات الإعلانات عن الجدران ومن الطرقات. إنها موجودة هناك لأنك مستمرّ بقراءتها وهي تتكرر في كل شارع وكل زاوية. يحدث الأمر بدون وعي فإن قرأت عبارة إعلانية مرات عديدة وبشكل متكرر فسوف تتصرف حسب ما قرأت، كم تستطيع أن تتجنب ذلك؟

تعتمد الدعاية على غبائك. مجرد التكرار الدائم. ولذلك أصبح الشكل الأخير للوحة الإعلان لا يستند على تثبيت الضوء على اللوحة بل تكون الإنارة متناوبة بين الإضاءة والإطفاء بحيث تقرأ العبارة الإعلانية وبعدها تختفي وتقرؤها عندما تعود من جديد، لو كان الضوء ثابتاً على اللوحة الإعلانية لقرأتها مرة واحدة وانتهى الأمر، أما إن تغيرت الإنارة عليها خلال فترة مرورك أمامها أربع أو خمس مرات فسوف تقرؤها عند كل تغيير.

يعتمد علم الدعاية بكامله على غبائك. قم بالتكرار فقط وسوف يبدأ الناس بالشراء، يمكنك بيع كل شيء. اعتمد الاقتصاديون فيما مضى على قانون التكرار كقانون أساسي لكنه لم يعد الآن كذلك. ما اعتادوا التفكير به سابقاً هو أنه أينما لاحظت وجود حاجة لشيء، قم بتصديره إلى مكان الحاجة. أصبح الأمر معاكساً الآن، إن صدّرت الأشياء إلى مكان تصبح هناك حاجة لها. قم أولاً بالتصدير وحاول بعدها خلق جوّ من تنويم الناس معناطيسياً عبر تكرار أهمية هذا الشيء وبعدها سيتم بيعه.

كن على حذر من غير الجوهري. لا أحد يستطيع إجبارك على التعلق بغير الجوهري إن كنت واعياً. إن لم تتعلق بالشيء غير الجوهري ولم تراكمه فسيكون الطريق مُتاحاً من السطح إلى المركز، وسوف يعبر ما هو جوهري فقط.

لقد حدث ذلك للعديد من (السانياس)، لقد قال (هاريداس) إنه اعتاد على الخروج من المعتزل فيما مضى أما الآن فقد أصبح الخروج أصعب بكثير. لماذا أصبح أصعب؟ لا أحد يمنعه من الخروج وقد أصبح صعباً حسب رغبته الشخصية ولأنه يرى الكثير من الهراء في الخارج وهو مجبر على رؤية الهراء والاستماع له لأنه موجود.

عندما تبدأ العيش في الجوهر سوف تختفي تدريجياً الكثير من الأشياء التي اعتدت أن تقوم بها سابقاً كالذهاب إلى السينما وقراءة الروايات

ومشاهدة التلفاز وما إلى ذلك. ستصبح الطاقة التي كانت مستهلكة بها متاحة لما هو جوهري.

يقول بوذا إن (السانياس) لا يرون أكثر من أربعة أقدام فقط خلال مرورهم في الطريق، مجرد أربعة أقدام. لماذا؟ لأنك لست بحاجة لرؤية ما يحدث في المحيط. إنه قول جميل وذو معنى هام.

استمع إلى ما يساعد روحك على النضج. اقرأ ما يحفّز احتياجاتك لله. راقب ما يمنحك رؤية جديدة وعينين جديدتين ووضوحاً. الحياة قصيرة والطاقة محدودة فلا تكن غبياً، ولا تستمرّ بإضاعة الوقت بما هو غير جوهري. لكن عليك أن تكون واعياً لتستطيع التخلص مما هو غير جوهري وتتناغم مع ما هو جوهريّ.

إن استطاعتك رؤية الزائف على أنه زائف هي البداية لتستطيع رؤية الحقيقي على أنه حقيقي.

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:

هل يمكن فعلاً أن نرسم لوحة مُرضية ومُرضية بشكل كامل؟

يمكن لكل لحظة أن تكون مُرضية أثناء الرسم. لكن عندما تنتهي اللوحة لا يمكن أن تكون مُرضية بالكامل لأنها إن كانت كذلك فسوف ينتحر الرسام. لن يبقى هناك داعٍ لحياته أبداً.

لهذا أقول إن الحياة هي التوق، إنها توقٌ نقيّ. إنه توق للوصول إلى أعلى الذرا، توق للغوص عميقاً في الوجود. من الممكن أن تكون راضياً في كل لحظة ويجب أن تتذكر ذلك الفارق. إن كل حركة فرشاة وكل لون تضعه على لوح

الرسم أثناء رسمك للوحة تكون مُرضية. ليس هناك شيء أكثر يمكن إضافته، إن كنت مبدعاً فسوف تضيع بالكامل وستستحوذ اللوحة عليك.

إن كانت لديك تقنية عالية فالوضع ليس كذلك، لا يضيع التقنيّ باللوحة أثناء قيامه بالرسم، إنه منفصل عن اللوحة. إن الرسم بالنسبة له عبارة عن استخدام لمعلوماته. هو يعرف كيف يرسم وهذا كل شيء. ليس هناك من شيء في القلب يتم رسمه، ليس هناك من رؤية، ليس هناك من شِعر أو أغنية. ليس هناك من شيء ليبدعه لأنه تقني وليس فناناً. يمكنه أن يرسم فقط لكن الرسم ليس تأملاً بالنسبة له وليس علاقة حبّ. إنه يقوم بالفعل، إنه الفاعل وهو منفصل. لكن المبدع لا يكون منفصلاً أثناء قيامه بالإبداع بل يكون متحداً معه. إنه يضيع بالكامل، لقد نسي نفسه بالكامل.

هذا ما يجعل الرسامين ينسون كل ما يتعلق بالجوع والعطش والنوم عندما يرسمون. إنهم ينسون احتياجات الجسد ويستمرون بالرسم لمدة ثماني عشرة ساعة بدون أي شعور بالتعب. تكون كل لحظة منها مُرضية بالكامل.

لكن عندما ينتهي الرسام الحقيقي من لوحته يهبط عليه حزن عظيم. يجب أن يبقى هذا الفرق في الذاكرة. عندما تنتهي اللوحة فإن التقنيّ يشعر بسعادة كبيرة لأن عملاً عظيماً تم إنجازه وانتهى. يشعر بالتعب بعد تلك العملية المتعبة، لم يكن يبحث عن الرضا أثناء العمل. كان بانتظار النتائج، هو مهتم بالنتيجة. لقد أراد انتهاء العمل بطريقة ما وقد انتهى الآن. إنه سعيد الآن لكن ليس خلال قيامه بالرسم بل عندما ينتهي من الرسم.

العكس تماماً ما يحدث مع المبدع. يكون سعيداً أثناء العمل ويهبط عليه حزن عميق عند انتهاء الرسم، "لقد انتهى؟ لقد وصل إلى الذروة. تجربة الرعشة تلك قد انتهت؟ تلك المتعة وتلك المغامرة وذلك السير في المجهول قد انتهى. تماماً كما يشعر المحبّ بالحزن بعد انتهاء الرعشة الجنسية العميقة، إنه حزن عميق وجميل بحدّ ذاته وذو قيمة كبيرة، هو أكثر قيمة من السعادة التي يحصل عليها التقني لأنه ومن خلال ذلك الحزن ستولد لديه

فكرة لوحة جديدة، سيظهر لديه توق جديد من خلال ذلك الحزن، طموح جديد للوصول إلى مجهول جديد، استعلام جديد وحمل جديد. سيحبل الرسام سريعاً وسيشعر بالامتلاء ويكون عليه أن يشارك من جديد.

لقد قيل عن المؤرخ الكبير (Gibbon)[1] إنه عندما انتهى من عمله العظيم عن تاريخ العالم والذي احتاج إلى ثلاثة وثلاثين عاماً لإنجازه، أنه كان سعيداً جداً خلال تلك الأعوام وأنه لم يكبر خلال تلك الفترة. لقد بقي تماماً كما هو وكأن الزمن لم يمرّ عليه، كأن الزمن قد توقّف.

لكنه بدأ بالبكاء عندما انتهى ولم تصدق زوجته عينيها فقالت: "أنت تبكي؟ يجب أن تكون سعيداً، يجب أن ترقص! لقد انتهى عملك."

قال (Gibbon): "لقد انتهى العلم فماذا بقي لي؟ لقد انتهت حياتي." وقد كبر كثيراً خلال خمس سنوات ومات في العام السابع.

لقد انتحر (فينسينت فان كوخ) عندما شعر بأنه قام بإنجازه الكامل في الرسم. هذا ممكن إن شعر الرسام بأنه قام بالإنجاز العظيم وأن ليس هناك من هدف لحياته. يعيش المبدع ليبدع، يعيش المغني ليغني ويعيش الراقص ليرقص ويعيش المحبّ ليحبّ، تعيش الأشجار لتزهر. إن أزهرت الأشجار وظهرت أزهارها الرائعة، عندها ما الهدف من هذه الإطالة التي لا جدوى منها في الحياة، وهذا الوجود الخالي من المعنى؟

سؤالك هام يا (بريم مورتي). أنت تسأل: **"هل يمكن فعلاً أن نرسم لوحة مُرضية ومُرضِية بشكل كامل؟"**

نعم و لا. نعم، لأنك خلال قيامك بالرسم ستكون راضياً تماماً. ولا، لأنك عندما تنتهي من الرسم فسوف تشعر بالحزن. لكن ذلك الحزن أيضاً حزن خلاّق لأنه من خلال الحزن فقط ستبدأ مجدداً بالحركة نحو قمة مشمسة جديدة.

---

[1]. **Gibbon**: إدوارد غيبون، مؤرخ إنكليزي وكان عضواً في البرلمان، من أكثر أعماله شهرة (ذبول وسقوط الإمبراطورية الرومانية) الذي تم نشره في ستة أجزاء بين عامي 1776 – 1788.

لا شيء في هذه الحياة كامل بشكل فعليّ ولا شيء يمكن أن يكون كاملاً.

لا شيء كامل على الإطلاق. وعدم الكمال له جماله الخاص لأن عدم الكمال يحتوي على حياة. عندما يصبح الشيء كاملاً فإن الحياة ستنتهي منه.

توجد الحياة فقط إن كان هناك شيء غير كامل ويجب أن يصبح كاملاً. إن الحياة عبارة عن جهد لإكمال غير الكامل. الحياة عبارة عن طموح لجعل البشع جميلاً. شيء من اللا كمالية مطلوب لتبقى الحياة موجودة، لتستمر الحياة بالنضج والتدفق.

لا شيء كامل أبداً. لدينا في الشرق رؤية صحيحة حول هذا الأمر وتقول هذه الرؤية إنه عندما يصبح أي شخص كاملاً تكون هذه آخر حياة له.

تعطي الكتب المقدسة أسباباً مختلفةً لذلك لكن أسبابي مختلفة تماماً. أنا أوافق على أنه عندما يصبح بوذا كاملاً فلن يعود للحياة مجدداً لأن الكمالية تعني عدم إمكانية الحياة مجدداً. سيختفي بوذا في هذا الكون.

لقد صلّى طاغور آخر صلاة له قائلاً: "أعدني مجدداً يا الله، أنا لست كاملاً. أعدني مرة أخرى. لقد كانَ عالمك جميلاً جداً وقد منحتني تلك الحياة الرائعة الجميلة. ولا أريد أن أختفي حتى الآن: لا زال عليّ أن أغني أغاني ولا زال عليّ أن أرسم لوحات، لا زال هناك في قلبي الكثير من الأشياء التي تحتاج لأن تُزهر. اخلقني مجدداً فأنا لست كاملاً."

كانت تلك صلاته الأخيرة، لقد مات وهو يصلي بتلك الطريقة. إنها واحدة من أجمل الصلوات وواحدة من أجمل الطرق للموت. كيف يمكنك أن تشكر الله أكثر من ذلك؟ "كان عالمك جميلاً، أحببت عالمك، لم أكن أستحقّ ذلك لكنك خلقتني. أنا لا استحقّ أن أعود مجدداً لكن تعاطفك عظيم جداً. على الأقل مرة واحدة أخرى، أعدني مجدداً."

الحياة نضج مستمرّ ولا شيء كامل. عندما يصبح الشيء كاملاً فإنه يختفي ويضيع في الفناء. لكن العالم البوذيّ هو (النيرفانا) وهي تعني الفناء، تعني الانقطاع. تعني (النيرفانا) حرفياً "انطفاء الشمعة." يمكن وصف (النيرفانا)

تماماً كما تنفخ على الشمعة وتختفي شعلتها فجأة إلى الأبد. يقول جميع من مرّ بالحالة البوذية إن كل ما يصبح كاملاً يتحرك باتجاه (النيرفانا)، يذهب إلى الفناء.

لا تتعلق باللوحات الكاملة يا (مورتي) لأن الرسّام سوف يموت ولا زال لديك أغاني كثيرة لتغنيها.

لا يمكن للوحة أن تكون كاملة ولا يمكن للأغنية ولا للرقصة أيضاً، وذلك لعدة أسباب. أولاً: عندما تتخيلها في قلبك تكون شيئاً مختلفاً تماماً. عندما تبدأ برسمها فأنت تترجمها من شيء دقيق إلى شيء ضخم ويضيع الكثير منها في تلك الترجمة تحديداً.

لذلك لا يشعر أي رسام بالرضا عندما ينتهي من لوحته. إنها ليست الشيء نفسه الذي أراد أن يرسمه، هناك تشابه لكنها ليست ذاتها. لديه رؤية ما يقارن بها، إنها أقل مما يريد. لذلك يبدأ برسم جديد.

لقد كتب (طاغور) ستة آلاف أغنية تبدو وكأنها أعظم شِعر عرفه العالم، وكان لكل أغنية جمالها. لكنه عندما كان على فراش الموت كان يبكي ويقول لله: "لم أقل الأغنية التي أريد أن أغنيها حتى الآن."

عندما أبدى صديق قديم استغرابه من كلام (طاغور) وهو على فراش الموت وحاول إقناعه بأنه يجب أن يكون سعيداً وراضياً عن إنجازاته الهامة في الشعر، قال (طاغور): "أنا لست راضياً. نعم لقد كتبت ستة ألاف أغنية لكنك لا تعرف القصة الداخلية. القصة الداخلية هي أني أردت أغنية واحدة ولم يكن هذا ممكناً. لقد حاولت مرة وفشلت، وحاولت ثانية وفشلت. حاولت ستة آلاف مرة وفشلت. كانت تلك محاولاتي وأنا غير راضٍ عن أي منها. إن ما أردت غناءه لم يغنَّ بعد."

كان بوذا يصرّح في كل بلدة يذهب إليها، "أرجو ألا تسألوني تلك الأسئلة الأحد عشر." تلك الأسئلة تتضمن كل الأشياء المهمة: الله، الروح، الموت، الحياة، الحقيقة، كل ما هو مهمٌ محتوى بتلك الأسئلة. لماذا؟ إنه يقول: "لأنه

لا يستطيع الإجابة. ليس لأنه لا يعرف، لكن من المستحيل الإجابة عنها بكلمات."

كان هناك جدار قديم غامض يقف على حافة وادٍ وعندما يتسلقه أي شخص ليرى ماذا يوجد في الجهة الأخرى فإنه يقفز إلى تلك الجهة ولا يعود مجدداً. أصبح القاطنون في القرية فضوليين حول الشيء الذي يجذب أولئك الناس إلى الجهة الأخرى من الجدار علماً بأن قريتهم تمتلك كل احتياجاتها وفيها كل مقومات الحياة المريحة.

لقد قاموا بوضع ترتيب معين حيث يربطون شخصاً بقدمه وعندما ينظر إلى ما وراء الجدار ويرغب بالقفز يعيدونه إلى جهتهم.

قاموا بتقييد شخص من قدمه ومن ثم تسلّق الجدار ونظر إلى الجهة الأخرى وكان مبتهجاً جداً وسعيداً بما رأى. أصبح لدى الواقفين في الأسفل فضول كبير ليسحبوه للأسفل ويسألوه عما رأى. كانت خيبة أملهم كبيرة لأنه فقد القدرة على النطق.

أولئك الذين رأوا لا يمكنهم أن يعبّروا. وما يُرى لا يُرسَم، لا يمكن تقليله إلى كلمات. لكن لا زال على كل شخص أن يقوم بمحاولة. العالم يصبح أجمل وأجمل بسبب تلك الجهود. العالم جميل بسبب تلك الأغاني الستة آلاف أو المحاولات الستة آلاف (لطاغور) وبالرغم من أنه لم يغن الأغنية التي أرادها. لذلك تابع الرسم واستمر بالإبداع. لازلت أقول لك مرة بعد أخرى إنك لن ترضى. أنا أباركك كونك لم ترض، لكن دع كل لحظة من إبداعيتك تتحول إلى رضىً عظيم. عندما ينتهي شيء ما تحركْ نحو الأمام. لديك طاقة غير منتهية للإبداع، أنت غير محدود وليس لديك أية حدود لطاقاتك. أنت لست مدركاً لما يمكنك أن تفعل ولن تكون مدركاً ما لم تقم به!

لذلك فإن المبدعين العظماء يدركون كم هو فقير إبداعهم لأنهم يصبحون واعين أكثر وأكثر، يصبحون واعين لما هو ممكن. الشخص العادي الذي لم يُبدع أي شيء ليس واعياً لما يمكن أن يفعله. ليس هناك من طريقة أخرى لمعرفة ما

يمكنك فعله ما لم تقم به. من خلال قيامك بالعمل تستطيع أن ترى أن ما أردت فعله، ما كان واضحاً جداً في عالمك الداخلي يصبح باهتاً جداً عندما يصل إلى الخارج.

سوف تحاول مرة أخرى. سوف يجعلك كل جهد تقوم به أفضل وأكثر كمالاً لكنه لا يجعلك كاملاً.

السؤال الرابع:

العزيز أوشو:

أنا أخشى الجنس بشدّة لأني أخاف الموت. لقد قيل لي منذ أن كنت طفلاً من خلال مجتمعي وديني أن الجنس يجلب الموت. ما هو الصحيح حول ذلك.

ألا تستطيع أن ترى أنه حتى الكهنة العظام يموتون؟ أين بوذا ويسوع وزاردشت ولاو تسو؟ إن كان الموت يأتي عبر الجنس فيجب أن يبقى العازبون على قيد الحياة، يجب ألا يموتوا. هذا يعني أنه يجب أن يعيش جميع الرهبان الكاثوليك للأبد وسيصبح العالم أكثر بشاعة. عندها ستعيش الراهبات إلى الأبد، سيصبح العالم ديراً كبيراً يحتوي فقط على الرهبان والراهبات.

كل إنسان يموت ولا علاقة للموت بالجنس. للموت علاقة بالولادة وقد حدثت الولادة سلفاً ولا يمكن تجنب الموت الآن. لقد حدث الجزء الأول ومن غير الممكن تقسيم الجزء الثاني وفصله عن الأول.

في الواقع، يعيش الناس الجنسيون عمراً أطول وذلك ما اكتشفته الأبحاث العلمية. ليس هذا فقط بل إن المبدعين العظام من رسامين وشعراء وموسيقيين ومغنيين وفنانين كانوا جميعاً جنسيين جداً. لم يتحدث أحد حتى الآن عن الصوفيين لكني أقول لك، إن الصوفيين هم أكثر الناس جنسية في

العالم. بالطبع فإن الجنس بالنسبة لهم خالٍ من الهدف، إنهم جنسيون وحسب. إنها طاقة صرفة وتوق صرف ورغبة نقية. إنهم لا يرغبون بشيء وليس للجنس بالنسبة لهم أي هدف، إنه غير موجّه، إنه خزان من الطاقة. لكنهم جنسيون.

الجنس هو الحياة، وعندما تجد الحياة سوف تجد الجنس في مكان ما. عندما يختفي الجنس سوف تموت لأن الجنس هو الطاقة التي تحافظ عليك حياً. تخلصْ من تلك الفكرة التي تعلمتها. يجب فعل هذا مع الكثير من الناس بطرق مختلفة. لقد تم خلق العديد من العوائق و(التابوات) وكانت أفضل طريقة لجعلك خائفاً من الجنس هي ربطه بالموت. إنه المنطق البسيط الذي أوجده الكهنة. لقد كان القديسون أكثر الناس مكراً في لعالم. لا بدّ أنهم اكتشفوا منذ البداية أنك إن ربطت ما بين الجنس والموت فسوف تبقى خائفاً من الجنس. وعندما يصبح الناس خائفين من الجنس فسوف يخافون من الذكاء والإبداعية، سيخافون من الحرية ويصبحون مستعدّين ليكونوا عبيداً.

ليس للموت علاقة بالجنس، الموت سوف يحدث سواء كان هناك جنس أم لم يكن. إن كان باستطاعتك التعمق في الجنس وتحوّيل طاقته إلى حبّ، واستطعت التعمق في الحبّ وتحويل طاقته إلى صلاة، فسوف تعرف أنه ليس هناك من موت. تلك هي الطريقة الوحيدة لمعرفة شيء عن الخلود.

كان هناك رجلان يتحدثان وكان واحد منهما (مورمونياً)[2]. سأل الأول المورموني: كم عدد زوجاتك؟

أجاب: "واحدة فقط."

---

[2]. المورمون: عقيدة دينية منبثقة من حركة قديسي الأيام الأخيرة (Latter Day Saint) تأسست على يد جوزيف سميث عام 1820 ميلادية، وهي تخالف الديانة المسيحية بالكثير من الأمور ومنها السماح بعدد زوجات غير محدود. لها كنيسة معروفة باسم كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة أو (الكنيسة المورمونية) وعدد أتباعها يتجاوز 18 مليون شخص حول العالم ومعظمهم في أمريكا.

"كم عدد زوجات والدك؟"

أجاب: "واحدة. لكن جدي كان لديه خمس وستون زوجة."

المورمون لديهم العديد من الزوجات.

"كيف كان يرتب حياته الجنسية معهم؟"

"كان ذلك سهلاً. كان جدي يعيش في بيت واحد، ويعيش الزوجات الخمس والستون في بيت آخر على بعد ميل. كان لديه عدّاء، وفي كل ليلة يقول للعدّاء أن يركض تلك المسافة ويقول للزوجة رقم كذا أن تكون مستعدّة لهذه الليلة."

"لا بدّ أن جدك شخص استثنائي. لكن اعذرني على فضولي لأني أريد أن أسأل كم عاش جدك."

"لقد عاش العجوز حتى الثامنة والتسعين من العمر، والمضحك بالأمر أن العدّاء مات في الخمسين من العمر، وهذا يثبت عبرة عظيمة وهي أنه ليس الجنس ما يقتلك بل بالأحرى الركض وراءه."

السؤال الخامس:

العزيز أوشو:

من هو الإنسان الكسول؟

هذا الأمر نسبيّ يا (بريم نيرفان). جميع الناس تقريباً كسالى بالنسبة إلى مدمني العمل. لكن بالنسبة للكسالى فإن جميع الناس مدمنو عمل.

كان هناك إمبراطور في اليابان وكان كسولاً ويحب الناس الكسالى. الناس الكسالى جيدون ولا يؤذون أحداً ولا يمكنهم إيذاء أحد لأن الأذى يحتاج إلى نشاط. عليك أن تكون نشيطاً جداً لكي تؤذي. تخيلْ فقط لو كان كلٌّ من الإسكندر الأكبر وهتلر وموراجي ديساي كسولاً قليلاً لكان العالم أكثر جمالاً.

إن كل الأذى يأتي من الناس النشيطين. لا يسبب الناس الكسالى أي أذى، وهذا المقدار من الوصف كافٍ.

أحبّ الملك الكسالى وقال لرئيس وزرائه. "لا يؤذِ أحدٌ أولئك الناس الكسالى. أريد أن أفعل شيئاً. إنها ليست مشكلتهم كونهم كسالى فالله قد خلقهم بتلك الطريقة. إنهم جيدون لأنهم لم يتسببوا بأي أذى لأي شخص، هم بحاجة لحماية الدولة. لذلك عليك أن تصرّح بأنه بإمكان أي كسول أن يأتي ويصبح عنصراً في القصر. يجب أن تتم خدمته كضيوف الحكومة ويمكنه أن يعيش حياته الكسولة بدون أي قلق أو تعذيب من قبل أولئك النشيطين المزعومين."

قال رئيس الحكومة: "سيكون ذلك صعباً جداً لأن الكثير ممن هم غير كسالى سيصبحون كسالى وستكون هناك صعوبة بتحديد من هم الكسالى الحقيقيون."

وذلك ما حدث فعلاً. بدأ آلاف الناس بالقدوم. احتار الملك ولم يكن يظن أن هناك ذلك العدد من الكسالى، لذلك تم وضعهم في أكواخ من القش وفي منتصف الليل أشعلوا النار في الأكواخ. خرج الجميع تقريباً باستثناء أربعة تدثروا بأغطيتهم ورفضوا الخروج. قالوا: "إن كان الله يريد لنا الموت فذلك جيد، وإن كان يريد أن يحمينا فسوف يجد الطريقة المناسبة."

تم قبول أولئك الأربعة كضيوف في القصر.

أليس من الصعب جداً أن تقرر؟ كان (الإسكندر) يعتقد أن (ديوجينيس)[3] كسول و(ديوجينيس) بدوره يعتقد أن (الأسكندر) مجنون. حاول (الإسكندر) أن يحتل العالم وهذا جنون كامل وكان (ديوجينيس) كسولاً بحيث كان يبقى عارياً لأن ارتداء الملابس وخلعها كانا مصدر إزعاج بالنسبة له، كما أن استعمال الملابس سوف يؤدي إلى ضرورة غسلها بين الحين والآخر ومن ثم البحث عن الصابون والفرشاة وهذا وذاك. إنها سلسلة طويلة من الأشياء.

---

[3]. ديوجينيس: فيلسوف إغريقي عاش في الفترة ما بين (412 – 323) قبل الميلاد.

لدى (ديوجينيس) وعاء تسول فقط وقد رماه في النهر في إحدى المرات لأن تنظيفه يسبب الإزعاج. في اليوم الذي رماه فيه كان قد رأى كلباً وهو الذي أعطاه الإلهام. كان ذاهباً باتجاه النهر ليشرب ومعه وعاء التسول الخاص به، وكان الكلب أيضاً يشعر بالعطش وذاهباً إلى النهر ليشرب.

ركض الكلب بشكل سريع وقفز في النهر وشرب حتى ارتوى. ففكر (ديوجينيس): "إن الكلب أكثر ذكاء. إنه يتصرف بشكل جيد بدون وعاء تسول. لماذا أستمر بحمل هذا الوزن؟" ألقى بوعاء التسول وشكر الكلب، وأصبحا صديقين. لقد أصبح لطيفاً وبدأ يشارك الكلب مكانه وحيثما كان يعيش الكلب أصبح (ديوجينيس) يعيش أيضاً.

عندما ذهب (الإسكندر) لرؤية (ديوجينيس) - إن الأقطاب المتعاكسة تتجاذب - كان مستلقياً على الرمل بجانب النهر في الصباح، كان عارياً ومستمتعاً ويغني أغنية. كان الكلب مستلقياً بجانبه ويستمتع أيضاً بالصباح. أتى (الإسكندر) بكامل عتاده وجنرالاته ورئيس وزرائه وأُعلِنَ أن "الإسكندر العظيم هنا!"

نظر (ديوجينيس) إلى الكلب وضحك. لم يفهم (الإسكندر) لماذا ينظر (ديوجينيس) إلى الكلب فسأل عن السبب. قال (ديوجينيس): "أنا أنظر إلى الكلب لأنه الوحيد الذي يفهم. أولئك الأغبياء الذين أحضرتهم معك لن يفهموا شيئاً أبداً. هذا الكلب حكيم جداً. هو لا يتكلم بالدرجة الأولى، لذلك فهو حكيم وهو يحافظ على كل شيء بسرية تامة. إنه الوحيد الذي يستطيع أن يفهم أن الإنسان الذي يصرّح بأنه عظيم ليس عظيماً. العظمة لا تحتاج إلى تصريح، تكون موجودة أو لا تكون."

كانت صدمة، ولم يصدق (الإسكندر) أن استقباله يتم بتلك الطريقة لكنه لازال مأخوذا بالرجل، لقد كان فضولياً جداً وقال: "أشعر بالغيرة قليلاً منك. في المرة القادمة إن سألني الله ماذا تريد أن تصبح؟ فسوف أطلب أن أكون (ديوجينيس)."

نظر (ديوجينيس) مجدداً باتجاه الكلب. وقيل أن الكَلْب قد ابتسم ولم يستطع (الإسكندر) أن يصدق أن ذلك يحدث فقال: "ما معنى ذلك؟" قال (ديوجينيس): "من الغباء أن تنتظر حتى الحياة الثانية. نحن نعيش لحظة بلحظة أنا وصديقي الكلب وأنت تأمل بالحياة الثانية. إن كنت تشعر بالغيرة فعلاً من (ديوجينيس) فمن يمنعك؟ هل الله يمنعك؟ اخلع ملابسك وقل لأولئك الناس أن يرحلوا! الضفة كبيرة جداً ويمكننا أن نتشارك فيها. إنها بيتنا. كان الكلب يعيش هنا أولاً ثم أتيت أنا وأصبحت جزءاً منه، يمكنك أيضاً أن تصبح جزءاً منه. ليس لدينا شيء آخر، ليس هناك من شِجار ولا منافسة، لا شيء أبداً."

لا بدّ أنها كانت أعظم اللحظات في التاريخ. تخيلْ ذلك، قال الإسكندر: "أنا سعيد كوني أتيت إلى هنا. لقد رأيت رجلاً يستحقّ الرؤية. هل أستطيع فعل شيء من أجلك؟"

قال (ديوجينيس): "ابتعد قليلاً لليسار لأنك تحجب أشعة الشمس. لا نحتاج شيئاً غيرها لأننا لا نحتاج شيئاً."

أنت تسألني: "من هو الشخص الكسول؟"

ذلك نسبيّ جداً. اقتراحي هو أن تتصرف فقط عندما يكون هناك أمر جوهري. وحتى عند قيامك بشيء لا تكن أنت الفاعل، كن غير فاعل ودع الله يقوم بالشيء من خلالك وعندها يكون الفعل وعدم الفعل واحداً.

قال لي الملا نصر الدين: "إن عمي لديه أكسل ديك في العالم."

قلت له: "كيف ذلك؟"

قال: "عند شروق الشمس ينتظر حتى يقوم أحد الديكة الأخرى بالصياح، وبعدها ينكّس رأسه."

- يكفي لهذا اليوم -

- 7 -

تشرّد الروح

تدربْ بدون تحيز في كل مجال، من المهم أن تتدرب بتعمق في كل شيء.
تأملْ دائماً في أشياء معينة.
يجب ألا تهتم بالعوامل الأخرى.
اهتم بالمسائل الهامة.
لا تقم بالأشياء بشكل عكسي.
لا تتردد.
تدرب وكأنك معزول.

عندما يأتيني راهب جايني ويسألني إن كان الجحيم موجوداً فعلاً، أسأله بدلاً من الإجابة على سؤاله: "أين تعتقد أنك تعيش؟" يعيش الإنسان في الجحيم لأنه منقلب رأساً على عقب. أنت ليست بحاجة للذهاب إلى معلم يوغا من أجل أن تتعلم طريقة الوقوف على الرأس لأنك تقوم بها سلفاً. كل شيء يسير بطريقة خاطئة. لقد كنت متخبطاً لقرون، تم خلق التخبط فيك بدلاً من التناغم وأصبح لديك نوع من الجنون. كل ما تعتقد أنه عادي ليس عادياً أبداً. هو يبدو عادياً لأنك كنت قد عشت مع هؤلاء الناس منذ طفولتك وبدأت تعتقد أنهم الأشخاص الوحيدون ولا بدّ أن يكونوا طبيعيين.

الأمر مشابه لولادة شخص في مستشفى مجانين ولم يتعامل منذ ولادته إلا مع المجانين، سوف يعتقد أنهم طبيعيون، وإن صادف مرة شخصاً سليماً عقلياً فسوف يستغرب ولن يستطيع تصديق عينيه. سوف يظن بأن هذا الشخص مجنون.

الإنسان مرتبك. دع تلك الفكرة تغوص عميقاً في قلبك لأن الرغبة بخلق التناغم لن تظهر إلا من خلال فكرة الارتباك تلك. إن اللحظة التي تدرك فيها وقوفك رأساً على عقب ستكون لحظة عظيمة لأنك لن تستطيع أن تقف بعدها على رأسك، عليك أن تقوم بشيء ما، هذا حتمي. عليك أن تتصرف وهذا التصرف تحديداً سيكون ديناً.

الدين ضدّ المجتمع لأن المجتمع يعيش على أولئك المجانين الطبيعيين من الناس. يريد المجتمع أشخاصاً غير طبيعيين لأنه يستطيع استغلالهم وإنقاص مستواهم إلى آلات، يمكن حينها تحويلهم إلى عبيد وبسعادة وبدون أي تمرّد.

لقد عاش الإنسان لآلاف السنين وكأنه سجين وقد أُعطِيت تلك السجون أسماء جميلة مثل (كنائس، أديان، إيديولوجيات). يعيش شخص في السجن الكاثوليكي وآخر في السجن الشيوعي وكلاهما يتفاخر بأن سجنه هو الأفضل. إن عاش شخص ضمن إيديولوجيا معينة أصبحت هذه الإيديولوجيا سجناً له لأنها تعمل على تضييق مستوى الإدراك لديه وتصبح قيداً لكينونته. إن أي إنسان يعيش في حشد بسبب خوفه أو بسبب التكيّف أو بسبب التنويم المغناطيسي هو ليس إنساناً حقيقياً ولم يُولد حتى الآن. لقد أتت الفرصة إليه لكنه فقدها.

لقد تعلمت قيماً وهي ليست قيماً بالفعل، لقد تعلمت أشياء سامة بشكل أساسي. لقد تعلمت مثلاً ألا تحبّ ذاتك وقد قيل لك ذلك مرات ومرات حتى بدت وكأنها واقع بسيط، حقيقة. لكن الإنسان غير القادر على حبّ ذاته لن يكون قادراً على حبّ أي شخص آخر. الإنسان الذي لا يستطيع أن يحبّ ذاته لا يستطيع أن يحبّ على الإطلاق.

قيل لك أن تكون إيثارياً وألا تكون أنانياً. تبدو العبارة جميلة لكنها تدمّر جذورك من أساسها. إن الأناني فعلاً هو الوحيد القادر على أن يكون إيثارياً لأن الشخص غير الأناني وغير المتجذر في ذاته لن يهتم بأي شخص آخر. إن كان لا يهتم بنفسه فكيف سيهتم بغيره؟ إنه انتحاري، سوف يصبح مجرماً طبعاً.

إن مجتمعك حتى هذه اللحظة هو مجتمع مجرمين. ينتحر بعض الناس ويصبحون قديسين. ويستمر الآخرون بارتكاب الجرائم فيصبحون سياسيين وقادة عظاماً. لكن الجميع عصابيون، جميعهم ليسوا سليمين صحياً.

عليك أن تتعلم قيماً جديدة. إن دروس (أتيشا) سوف تساعدك بشكل كبير. إنه ثوري ومتدين بالفعل، إنه شخص يعرف ومعرفته ليست من خلال الكتب المقدسة بل من تجاربه الخاصة. إنه الإنسان الذي تعمّق في تعاسة الإنسان، إنه الإنسان المليء بالتعاطف والذي يريد أن يقدم المساعدة الممكنة للبشرية التي تعاني. لن تكون مساعدة البشرية عبر بناء المستشفيات أو بجعل الناس أكثر علماً. يمكن مساعدة البشرية التي تعاني عبر إعطائها روحاً جديدة فقط.

يشبه الناس (الأم تيريزا) في (كالكتا) والتي تخدم الوضع الراهن وقد أصبحت محترمة جداً في تلك الأوساط. لقد منحوها المداليات الذهبية والجوائز، ويشكر المجتمع (الأم تيريزا) المثال والرمز للقداسة الحقيقية الفعلية. إنها ليست كذلك، إنها تساعد المجتمع العفن. بالطبع يحترمها المجتمع العفن. إنها ليست ثورية وهي ليست شخصية متدينة.

هذا شيء يجب فهمه، يحترم المجتمع فقط أولئك القديسين الذين ليسوا عاقلين فعلاً لكنهم وكلاء ساعدوا المجتمع ليستمر كما هو، إنهم وكلاء المؤسسة.

لا يعمل (أتيشا) من أجل مؤسسة بل هو يعمل على خلق إنسان جديد وإنسانية جديدة. وكما هم جميع الذين مروا بالحالة البوذية فقط، حلم بذلك. ولكن لم يتحقق حلمه حتى الآن.

أنا هنا ضدَ الأحلام الكبيرة بخلق إنسان جديد. أنتم أملي بالطريقة نفسها التي أمل بها (أتيشا) بمريديه. لم تُكتَب تلك الدروس في كتاب بل أُعطَيت لمريديه ليفكروا ويتأملوا بها.

الدرس الأول:

تدربْ بدون تحيز في كل مجال، من المهم أن تتدرب بتعمق في كل شيء.

الأمر الأول هو تدرّب بدون تحيز: على الإنسان ألا يكون متحيّزاً ولا يوجد من هو غير متحيز. هذا هو المطلب الأساسي لتنضج إلى رؤية أعظم. إن التخلص من التحيّز هو أهم شيء للخروج من السجون، فالهندوسية تحيّز والمسيحية أيضاً تحيّز. على الإنسان أن يتخلص من التحيّز. كيف تستطيع أن تعرف الحقيقة إن قررت سلفاً ما هي؟ إن تصرفت انطلاقاً من النتيجة فلن تصل إلى الحقيقة أبداً! هذا مستحيل.

لا تبدأ بافتراضات مسبقة، لا تبدأ البحث انطلاقا من معتقد، عندئذٍ ستكون باحثاً حقيقياً. لكن معظم الناس يبدأون البحث انطلاقاً من معتقد.

يعني المعتقد أنك لا تعرف ولازلت تأخذ شيئاً كمسلمات. ستذهب كل جهودك من إجل إثبات أن المعتقد صحيح. إن كان خاطئاً ستكون على خطأ وإن كان صحيحاً ستكون على حق. وليس الإنسان إلا كيساً مليئاً بالمعتقدات.

تذكرْ أن جميع العقائديات غبية. أنا لا أقول إن تلك المعتقدات خاطئة أساساً، ربما كانت صحيحة أو خاطئة لكن الغباء أن تؤمن بها. الذكاء أن تعرف. ربما تجد عندما تصل إلى المعرفة أن ما عرفته هو الشيء ذاته الذي طلب منك الآخرون أن تؤمن به لكن لا يزال من الخطأ أن تؤمن ومن الصواب أن تعرف. إن الإيمان بالشيء يعني أنك لم تعرفه. أنت تراكم الظلمة حولك وهي لن تساعدك على المعرفة والرؤية الصحيحة. لقد أصبحت عارفاً سلفاً. تحدث المعرفة للشخص غير المطّلع لكنه يتمتع بالبراءة. تحدث المعرفة للعيون التي ليس عليها غبار المعلومات.

الشيء الأول الذي يقوله (أتيشا): كن غير متحيّز، لا تحمل في عقلك نتيجة تبدأ منها، ابدأ بدون أن يكون لديك معتقدات مسبقة. ابدأ وجودياً ولا تبدأ عقلياً، إنهما بُعدان مختلفان تماماً، ليسا مختلفين وإنما متعاكسين تماماً.

يمكن لأحد أن يبدأ رحلته مع الحبّ بدراسة عن الحبّ، بالذهاب إلى المكتبة والبحث في الموسوعة البريطانية لمعرفة ما هو الحبّ. تلك هي طريقة المفكّر بالاستعلام عن الأشياء. ربما يجمع الكثير من المعلومات وربما يكتب بحثاً وقد تمنحه بعض الجامعات الغبية شهادة الدكتوراه، لكنه لن يعرف شيئاً عن الحبّ. أياً كان ما يكتبه فسيكون شيئاً فكرياً وليس ناتجاً عن تجربة، وإن هو لم يختبر الأمر فسيكون ما يبلغه غير صحيح.

الحقيقة هي خبرة وليست معتقداً. الحقيقة لا تأتي من خلال الدراسة عنها بل يجب مواجهتها. إن الإنسان الذي يدرس موضوع الحبّ يشبه الإنسان الذي يدرس جبال الهملايا من خلال النظر في الخريطة. الخريطة ليست جبالاً! إن بدأت تؤمن من خلال الخريطة فسوف تفقد المعرفة بالجبال. إن أصبحت مهووساً بالخرائط فستكون الجبال أمامك تماماً ولن تستطيع النظر إليها؟.

هكذا تكون الأمور. الجبال أمام عينيك لكن عينيك مليئتان بالخرائط، خرائط عن الجبال نفسها، خرائط وضعها مستكشفون مختلفون بحسب الجهة التي تسلقوا منها، شخص تسلق من الجهة الشمالية وآخر من الجهة الشرقية. لقد وضعوا خرائط مختلفة: إنجيل، Gita، إنها خرائط مختلفة لحقيقة واحدة. لكنك مليء بالخرائط ومرهق من ثقلها ولا يمكنك أن تتحرك إنشاً واحداً.

لا يمكنك أن ترى الجبال بمجرد أنها موجودة أمامك بقممها المغطاة بالثلج النقي المشعّ كالذهب في شمس الصباح. ليس لديك عينان لتراها.

العيون المتحيّزة عمياء والقلب المليء بالنتائج قلب ميت. يوجد الكثير من الادعاءات المسبقة حتى بدأ ذكاءك يفقد حدّته وجماله. لقد أصبح غبياً. ما

نسميه فكراً ما هو إلا ذكاءٌ غبياً. إن النخبة المثقفة المزعومة ليست ذكية بالفعل بل هي مفكرة فقط. الفكر عبارة عن جثة. يمكنك أن تزينه بالكثير من الدرر والجواهر لكن الجثة تبقى جثة.

أن تكون حياً هو أمر مختلف تماماً. الذكاء هو الحياة والتلقائية، هو الانفتاح وقابلية التأثر، هو التجرد، إنه الشجاعة للعمل بدون وجود نتائج. لماذا أقول إنه شجاعة؟ لأنك عندما تعمل من خلال نتائج فإنها تحميك، تمنحك الحماية والأمان. أنت تعرفها بشكل جيد، تعرف كيف تصل إليها. أن تعمل بدون نتائج يعني أن تعمل ببراءة. ليس هناك من أمان وربما تسير بشكل خاطئ أو ربما تتوه عن الطريق.

على الإنسان الذي يريد السير في بحثه عما يسمى الحقيقة أن يكون مستعدّاً لارتكاب العديد من الأخطاء، عليه أن يكون قادراً على المغامرة. من الممكن أن يتوه عن الطريق لكن هذه هي الطريقة التي يصل بها الإنسان. يتعلم الإنسان من ضياعه كيف يسير دون أن يضيع لعدة مرات. يتعلم الإنسان الأخطاء من خلال ارتكابه العديد منها ويتعلم أن لا يرتكبها. معرفة الخطأ تجعلك أقرب إلى الحقيقة. إنها اسكتشاف فردي ولا يمكنك الاعتماد على نتائج الآخرين.

لذلك يقول أتيشا:

تدربْ بدون تحيز في كل مجال، من المهم أن تتدرب بتعمق في كل شيء.

الأمر الثاني الذي قاله: دع حياتك تكون متعددة الأبعاد قدر الإمكان ولا تعش في بعد واحد. لقد عاش الرهبان والراهبات والقديسون المزعومون جميعهم في بعد واحد. لقد عاشوا حياة محدودة جداً، إنهم يتحركون كما يتحرك القطار على قضبان حديدية ثابتة.

هم مستمرون بأداء الشعائر نفسها والصلاة نفسها كل يوم وكل سنة وكل حياة، إنهم مستمرون بالتكرار. حياتهم كلها تسير في دائرة. إنهم ليسوا بذاك الغنى ولا يمكنهم أن يكونوا لأن الغنى يأتي من عيش الحياة بكل أبعادها.

على الإنسان المتدين أن يستكشف بكل طريقة ممكنة، عليه أن يحاول اختبار الحياة بنكهاتها الحلوة والمرة، الجيدة والسيئة. سيكون المتدين الحقيقي ذا خبرة كبيرة. سوف يختبر الموسيقى والرقص والشِعر والرسم والنحت والعمارة. سوف يستمر باكتشاف ما هو متاح، سيكون طفلاً يكتشف كل شيء. هذا ما يجعل داخلك غنياً.

هل تعلم أن الاستكشافات العظيمة كلها تمت على يد أشخاص ليسوا من ذوي البعد الواحد؟ لن يستطيع الناس ذو البعد الواحد أن يستكشفوا شيئاً، هذا مستحيل لأن الاستكشاف يحدث فقط من خلال التهجين. إن بدأ عالم رياضيات بكتابة الشِعر فكن متأكداً من أن شيئاً جديداً سوف يحدث. كانت تدريباته وأهدافه كلها متعلقة بالرياضيات وبدأ الآن بكتابة الشِعر وهذا يعني أنه ما من شاعر يستطيع أن يكتب شعراً مثله، سيكون ذلك شيئاً جديداً لأنه لا بدّ أن يتسلل إليه شيء من الرياضيات. سيحدث تهجين ما بين الرياضيات والشِعر.

يقول العلماء إن الأطفال المهجّنين هم أكثر قوة وجَمالاً وأكثر ذكاء لكن الإنسان غبيّ جداً ولا يتعلم. الجميع يعلم الآن أنه من الجيد أن تزاوج ما بين ثور إنكليزي وبقرة هندية، هذا جميل جداً وتم تنفيذه. لكن بالنسبة للإنسان نحن نبقى أغبياء. سيكون من الجميل جداً تزاوج الناس من أعراق مختلفة وخلفيات وثقافات مختلفة، سوف تحدث معجزة.

إن اقتراحي هو على الشكل التالي: لأننا خلال سنوات سوف نقوم باكتشاف كواكب جديدة، ربما وصل التطور فيها تقريباً إلى النقطة التي وصلنا إليها على الأرض، وربما أعلى في بعض الكواكب، فإن اقتراحي هو أن يتم تزاوج ما بين الكواكب، عندها سوف تحدث المعجزة، سوف يحدث شيء جديد لم يحدث من قبل! يقول (أتيشا): جرب جميع الأبعاد المتوفرة لك.

كن مزارعاً وكن صانع أحذية ونجاراً فهذا ما سوف يحدث في (كميوني) هذا. سوف تكون الأبعاد مُتاحة كلها وعلى الناس أن يجربوا ويستمتعوا

ويستكشفوا. إن كنت تقوم بعمل علميّ فلن تكون النتيجة خارجية فقط بل سوف يحدث شيء داخلي في إدراكك. يبدأ الإدراك لديك باتخاذ قالب علمي. إن بدأ هذا الشخص بالرسم فسيكون في لوحته شيء من العلم الذي يعرفه. إن حاول الرسام أن يصبح فيزيائياً فمن المؤكد أن رؤيته سوف تعمل على ولادة أشياء جديدة.

جميع الاستكشافات قد تمت على أيدي أشخاص كانوا يحاولون القيام بشيء آخر. لكنهم كانوا شجعاناً بما يكفي ليدخلوا الميدان وهم هواة. الأقل شجاعة منهم بقوا معلقين عند الأشياء التي يعرفونها جيداً واستمرّوا بفعلها طوال حياتهم. وكلما مارسوها أكثر أصبحوا أكثر فعّالية وكلما أصبحوا أكثر فعالية قلّت قدرتهم على القيام بشيء جديد.

يبقى البلد على قيد الحياة إن كان الناس متعددي الأبعاد. إن أمريكا أكثر بلد حيّ الآن لسبب بسيط وهو أن الناس فيها يحاولون القيام بكل شيء ممكن. تم تجريب كل شيء من الرياضيات حتى التأمل. أمريكا على حافة القيام بخطوة عظيمة. إن كان لخطوة عظيمة أن تحدث فسوف تحدث في أمريكا. لا يمكن أن تحدث في الهند لأن (موراجي ديساي) وأمثاله من الناس لا يسمحون لتلك الخطوة بأن تحدث في الهند، لديهم عقول صلبة وتافهة وليس لهم نظرة مستقبلية، ليس لديهم فكرة عما يحدث اليوم بالفعل.

يقوم الناس في أمريكا بتغيير أعمالهم كل ثلاث سنوات تقريباً. كما أن الثلاث سنوات هي المعدّل لتغيير مكان إقامتهم وهي المعدّل لتغيير شريك الزواج. إن الرقم ثلاثة رقم نخبوي جداً.

عندما يعيش الإنسان مع عدد من النساء ويمارس العديد من الأعمال المهنية كالنجارة والهندسة والرسم والموسيقى يصبح بشكل طبيعي إنساناً غنياً. كل امرأة عاش معها أضافت له لوناً ما، وكل عمل قام به فتح له أبواباً جديدة لكينونته. سوف تنفتح أبواب كينونة هذا الإنسان تدريجياً ويتسع وعيه ويصبح ضخماً هائلاً.

أنت عبارة عن محصلة تجاربك. لذلك قم بالتجارب قدر ما تستطيع قبل أن تستقر. الإنسان الحقيقي يبقى مشرداً ولا يستقر. يبقى مشرداً وتائهاً بروحه. يبقى دوماً في حالة من البحث والاستعلام والتعلّم ولا يصبح متعلماً أبداً. لا يكون أبداً في عجلة من أمره ليصبح متعلماً بل هو يتعلم دوماً، لا يصبح الذي يتعلم متعلماً أبداً. أمر بشع أن تصبح متعلماً لكن من الجميل والرائع أن تستمرّ بالتعلم، لأنه الحياة بحدّ ذاتها.

تدربْ بدون تحيز في كل مجال، من المهم أن تتدرب بتعمق في كل شيء.

أياً يكن ما تتعلمه تعلمْه بكليّته. لا تتعامل معه على أنه غارة على مكان حيث تدخل وتخرج بسرعة، ادخل به وكأنه حياتك كلها. غامر بكل شيء! كن كليّاً في كل ما تفعله لأن الإنسان يتعلم وتنكشف أمامه الغوامض من خلال الكليّة فقط. إن كنت كليّاً في الحبّ فسوف ينكشفِ غموضه أمامك وإن كنت كليّاً في الشِعر فسيفتح الشِعر أبواب قلبه لك.

إن كنت واقعاً في حبّ أي شيء بكليّتك فسوف تكون تلك هي الطريقة الوحيدة للتآلف مع بعد هذا الشيء. لذلك كن كليّاً واذهب إلى عمقه. لا يتحقق الأمر بمجرد السباحة في عدد من الأنهار، كن النهر وانزل إلى القاع في كل شيء لأنك كلما تعمّقت أصبحت أكثر عمقاً. العمق يستدعي عمقاً وينشد السمو سمواً. أياً يكن ما نقوم به خارجياً فسيحدث داخلياً بالوقت نفسه. هذه قاعدة أساسية في الحياة.

يقول (أتيشا): تدرب على كل شيء وكن كليّاً واذهب إلى عمق كل شيء. ادخل إلى جذور كل شيء لأن الأسرار تكمن في الجذر وليس في الأزهار. الأزهار مجرد تعبير عن السعادة لكن الأسرار ليست هناك بل هي مختبئة في الجذور، مختبئة في العتمة. عليك الذهاب إلى الأعماق المظلمة لتكتشف الأسرار. كلما اختبرت الحياة بأبعادها المتعددة أصبحت حياتك أكثر غِنى. يعتمد الأمر عليك في أن تجعل روحك أغنى أو تعيش فقيراً.

يعيش الكثير من الناس حياة الفقر ولا أعني بالضرورة الفقر الظاهري لأني أعرف أشخاصاً أغنياء مادياً وفقراء لدرجة يبدو المتسولون أغنى منهم. أعرف أشخاصاً يمكنهم اقتناء كل شيء لكنهم لم يختبروا أي شيء بل يعيشون حياة الرفاهية الفارغة، إنهم يموتون شيئاً فشيئاً، الراحة موجودة لكن ليس هناك من حياة ولا كثافة، ليس هناك من ميول ولا شعلة ولا نار، يعيشون حياة باردة وحسب. سوف يعيشون في راحة ويموتون في راحة لكنهم في الواقع لم يعيشوا.

كيف للشخص الذي لم يعش أن يموت؟

الموت هو اللغز الأقصى وتلك الهدية تُعطى فقط لأولئك الذي يعيشون كثافة الحياة فعلاً، أولئك الذين أشعلوا مشاعل حياتهم من طرفيها بالوقت نفسه. يحدث فقط في حالة كهذه وفي لحظة ما من الكثافة تكشف الحياة عن غموضها وتفتح الأبدية أبوابها لك، أنت مرحّب بك من السماء.

لا تستطيع إيجاد الحقيقة من خلال الصلاة في المعابد ولا الكنائس. يمكن إيجاد الحقيقة من خلال الحياة المكثفة، حياة العمق والكلية ومن خلال الموت أيضاً بعمق وكلية. عش بكليّة ومت بكليّة وستكون الحقيقة لك.

الدرس الثاني:

تأمل دائماً في أشياء معينة.

الأمر المهم الأول هو أن (أتيشا) عندما يتحدث عن التأمل فهو لا يعني التركيز لأن التأمل والتركيز أمران متعاكسان تماماً. التركيز يحدد العقل ويعمل على نقطة واحدة محددة. إنه يهتم بشيء ويستثني كل شيء آخر بينما يحتوي التأمل كل شيء ولا يستثني أي شيء. لا يحدد التأمل العقل بل يعمل على توسيع الإدراك. يأتي التركيز من العقل بينما يأتي التأمل من الإدراك. التركيز فيه توتر وسوف يُتعبك عاجلاً أم آجلاً حيث لا يمكنك التركيز لوقت طويل، إنه عمل مجهد. لكن يمكن للإنسان أن يمارس التأمل لأربع وعشرين ساعة لأنه عبارة عن استرخاء.

لذلك تذكّر قول (أتيشا):

تأمل دائماً... ويعني بذلك استرخ دائماً.... في أشياء معينة.

ماذا يعني "بالأشياء المعينة"؟ الحزن والغضب والطمع والشهوة... هي السلبيات. الحبّ والجمال والسعادة...... هي الإيجابيات.

ابدأ بالسلبي لأنك تعيش فيه. تأمل في الحزن عندما تكون حزيناً. لا تكن في عجلة للتخلص منه ولا تحاول إشغال نفسك بشيء آخر بغية نسيان الأمر. سيكون ذلك خسارة لفرصة لأن للحزن عمقه وجماله ونكهته. عش الحزن واسترخ به، كن الحزن ولا تبذل أي جهد للهروب. دعه يكون موجوداً وابتهج! إن البهجة إزهار لكينونتك. والحزن أيضاً إزهار لكينونتك.

إن تأملت بالحزن فسوف يفشي سرّه لك وسيكون ذا قيمة عظيمة. وعندما يفشي الحزن سرّه لك سوف يختفي. لقد أُنجِزَ العمل ووصلت الرسالة وعندها سيختفي الحزن وتظهر البهجة.

تظهر السعادة فقط من خلال اختفاء الحزن عبر التأمل وليس هناك من وسيلة أخرى. ترتقي السعادة عندما تكسر جليد الحزن المحيط بها. يشبه الحزن الغلاف الصلب المحيط بالبذرة لحمايتها، هو ليس عدواً لها. عندما تتخلص البذرة من الحماية عبر استسلامها في التربة يموت الغلاف الخارجي وعندها يُولَدُ البرعم.

يحدث الأمر نفسه بداخلك. تأملْ بما هو سلبي، فيتحول الحزن تدريجياً إلى سعادة، ويتحول الغضب إلى تعاطف، وسوف يتحول الطمع إلى مشاركة وهكذا. هذا هو علم الخيمياء الداخلية القائم على تحويل السلبي إلى إيجابي، تحويل المعدن الرخيص إلى ذهب.

لكن تذكر ألا تبدأ بالإيجابي لأنك لا تعرف شيئاً عنه. هذا ما يقوم بتعليمه من يُسَمَّون "المفكرين الإيجابيين". إنهم لا يعرفون شيئاً عن الخيمياء الداخلية. لا تبدأ بالذهب، إن كان لديك الذهب فما الهدف من العملية من أساسها؟ لن تكون بحاجة إلى الخيمياء. عليك البدء بالمعدن الرخيص لأن هذا

ما لديك وهذا ما أنت عليه، أنت في الجحيم وعليك أن تتحول إلى الجنة. السمّ موجود ويجب أن يتحول إلى رحيق. ابدأ بالسلبي.

كل ما يصّر عليه (أشباه بوذا) هو العمل على السلبي لأنه يجلب الإيجابي بسهولة. أنت لا تسحبه بالقوة ولا تفرضه على نفسك. إن بدأت بالإيجابي كما يعلّم "المفكرون الإيجابيون" المزعومون فسوف تصبح زائفاً متصنّعاً. ماذا ستفعل؟ كيف ستبدأ بالبهجة؟ عليك أن تبدأ بالابتسام لكن تلك الابتسامة ستكون مرسومة ولن تكون أكثر من حركة مصطنعة للشفاه.

ابدأ بالسلبي ولن تحتاج إلى التفكير بالإيجابي أبداً. إن تأملت بالسلبي وتعمقت به إلى أعمق جذر فسوف يختفي ويظهر الإيجابي الذي كان موجوداً سابقاً لكنه كان مختبئاً خلف السلبي. كنت بحاجة للسلبي لأنك لم تكن مؤهلاً بما يكفي حتى الآن. هناك حاجة للسلبي لتصبح مؤهلاً بما يكفي لتحصل على الإيجابي.

العالم هو القطب السلبي لله. ليس عليك التنازل عنه بل عليك أن تصبح متأملاً به ويوماً ما سوف ترى العالم يختفي ولا يبقى سوى الله.

اعتاد صوفيٌ باطني أن يقول في سنواته الأخيرة: "اعتدت أن أسأل الناس أولاً (أين الله؟) وبعدها أصبحت أسأل الناس (أين يكون الله غير موجود). في يوم ما كان الله غير موجود وكنت أتساءل أين هو وفي اليوم التالي لم يكن سوى الله فبدأت أسأل: (هل من مكان لا وجود لله فيه؟)" إنه العالم نفسه لكن عينيك مختلفتان الآن، أنت لست كما كنت.

تأمل دائماً في أشياء معينة.

ابدأ بالسلبي وسوف تجد الإيجابي. إحفر بئراً وسوف تجد في البداية الحصى والنفايات والتربة وتدريجياً سوف تصل إلى الماء. وسيكون عكراً بداية ثم يصبح أنقى وأنقى وهذا ما يحدث تماماً إن بدأت الحفر في كينونتك. ستكون البداية سلبية والنهاية إيجابية. يجب أن تعمل على السلبي وسيكون الإيجابي هو المكافأة على العمل.

الدرس الثالث:

يجب ألا تهتم بالعوامل الأخرى.

يقول (أتيشا): بينما أنت تتأمل في عناصر معينة كالحزن مثلاً، كن الحزن وانس كل أمر آخر وكأن لا وجود لغيره. كن حزيناً بكليتّك، تذوقْ طعمه ودعه يغوص عميقاً بك، تبللْ به وكن مجرد اسفنجة تمتصه.

ما يعنيه التأمل هو أن تكون اسفنجة. وعندما يكون هذا المزاج حاضراً حاول أن تنغمس به بكل ما تستطيع، إلى الحدّ الأقصى. تأمل بالحزن وكن حزناً، يعني التأمل أن تتخلص من الفارق مابين المُراقِب والمُراقَب، دع المُراقِب يصبح خاضعاً للمراقبة. تخلص من ذلك الانقسام القديم ما بين الفاعل والمفعول به واختف في موضوع تأملك. لا تقف منعزلاً ولا تكن مشاهداً فالأسرار لا تنكشف للمُشاهِد بل تنكشف لأولئك الذين يقفزون ويغوصون في الموضوع ولا يقفون في الخلف.

إن كنت حزيناً بكليّتك فهذا يعني أنك على حافة الاستكشاف، سوف يتبخر الحزن عند كثافة معينة ونقطة معينة ويتحول إلى بخار كما تفعل الشمس بقطرات الماء وسوف تظهر البهجة. كن المضيف لها وتأمل بها، أنت تعرف الآن تجربة السعادة فلا تخلق مسافات بينك وبينها. كن سعيداً واحتفل.

اهتم بالمسائل الهامة.

الحياة قصيرة والطاقة محدودة جداً وعلينا من خلال هذه الطاقة إيجاد اللانهاية، علينا إيجاد الحياة الأبدية خلال تلك الحياة القصيرة. إنها لمهمة عظيمة وإنه لتحدٍّ عظيم! لذلك أرجو عدم التركيز على الأمور غير الهامة.

ماهو المهم وما هو غير المهم؟ بحسب تعريف (أتيشا) و(أشباه بوذا) فإن غير الهام هو كل ما يمكن أن يأخذه الموت، وما لا يمكن للموت أخذه هام. يمكنك محاكمة أي أمر إن وضعته على هذا المحكّ.

هل شاهدت يوماً المحك الذي يختبرون به الذهب؟ دع تلك القاعدة تكون محكاً لمعرفة ما هو هام وما هو غير هام. المال غير هام، إنه مفيد لكنه غير هام. السلطة والهيبة والتبجيل وكل تلك الأمور سوف يأخذها الموت فلماذا تقلق بشأنها خلال فترة حياتك هنا؟ إن الحياة عبارة عن فندق ليلي نقيم به لليلة واحدة ونغادر في الصباح.

ما تستطيع أخذه معك عندما تغادر الجسد هو المهم وهذا يعني أن لا شيء مهم باستثناء التأمل، باستثناء الوعي والإدراك. لأن كل ما عدا ذلك يأتي من الخارج. الإدراك وحده يظهر من الداخل ولا يمكن أن يأخذه الموت. كما أن ظلال الإدراك من تعاطف وحبّ وما إلى ذلك لا يمكن أن تذهب بالموت لأنها الأجزاء الجوهرية للإدراك.

سوف تأخذ معك بعد الموت كل ما أنجزه الوعي، تلك هي ثروتك الحقيقية.

لا تقم بالأشياء بشكل عكسي.

هذا الدرس هام جداً. لقد قلت لك منذ البداية إن الناس يقفون رأساً على عقب، يقفون على رؤوسهم. يعيش الناس بشكل عكسي. الحياة تتقدم نحو الأمام والناس يعيشون بشكل معاكس بالعديد من الطرق.

المعنى الأول هو: يجب أن يكون القلب في القيادة والرأس هو التابع. لكن الناس يقفون رأساً على عقب ويجعلون الرأس في القيادة ويكون القلب تابعاً له.

قوانين منطقية، القلب لا يسترعي اهتمامهم حتى. الشخصية أصبحت أكثر أهمية من الفردانية. الشخصية قد مُنِحَت لك من الآخرين لكن الفردانية هي التي مُنِحَت لك من الله. الشخصية مجرد قناع بينما الفردانية هي تميّزك.

يريد المجتمع منك أن تحصل على شخصيات جميلة، يريدك المجتمع أن تحصل على شخصيات مريحة ومناسبة له. لكن الشخص ليس بالشيء الحقيقي، الفرد هو الشيء الحقيقي. ليس بالضرورة أن يكون الفرداني متناسباً مع المجتمع وهو في الواقع غير مناسب أبداً.

لا بدّ أن يسوع لم يكن مريحاً أبداً وإلا لما قام الناس بالقتل والصلب. لو كان يسوع شخصية بالفعل لما كان هناك من مشكلة. لكان حاخاماً محترماً جداً، لكانت الجموع قد بجّلته ولذكره اليهود كقديس عظيم. لكنه كان فردانياً، والفرداني لا يتلاءم بسهولة مع الآخرين، يتلاءم الفرداني فقط مع فرداني آخر وعندها لن يُفرَضَ التناغم بل سيكون طبيعياً. لكن الفردانيين لا يتلاءمون مع الشخصيات. لا يمكن للضوء أن يتلاءم مع الظلمة وتلك هي المشكلة.

لا بدّ أن المسيح كان مثيراً للمتاعب لأنه عمل لسنوات ثلاث فقط، وقد خلق في هذه الفترة القصيرة الكثير من الإزعاج لدرجة قتلوه بها. اليهود ليسوا بالناس الخطرين بل هم أصحاب عقول تجارية. في الواقع كان اليهود يبكون طوال الألفي سنة الماضية لأنهم قتلوا يسوع وخسروا الفرصة للقيام بأعمال تجارية عظيمة. المسيحية هي أعظم شركة على الأرض! ولا بدّ أن اليهود يشعرون بالغيرة.

عندما يوشك شيء من هذا أن يحدث الآن فلن يضيعوه. إن (فرويد) يهودي وقد بدأ بنوع آخر من الأعمال وهو التحليل النفسي. إن معظم المحللين النفسيين المهمين من اليهود والتحليل النفسي الآن هو تجارة مربحة.

لا بدّ أن يسوع كان مزعجاً بشدة لأنهم لم يستطيعوا التسامح معه ولا ليوم واحد. كذلك سقراط وبوذا ومهافيرا. على جميع الفردانيين أن يعانوا بسبب زيف المجتمع. تصبح الحقيقة غير محمولة. لكن بالرغم من ذلك ربما كانوا يعانون من الخارج، إنهم يعيشون حياة سعيدة، وممتعة. هناك رعشة في كل لحظة من حياتهم، لديهم علاقة حبٍّ عميقة مع الوجود.

ما لم تبدأ العيش بشكل غير معكوس فسوف تستمر بفقدان كينونتك وفردانيتك ولن تصبح حقيقياً. الرأس جيد جداً لكن كتابع فقط وليس كقائد لأن على القلب أن يكون القائد، يجب أن يهيمن الشعور على الأفكار. عندما

يحدث ذلك يمكن للخطوة الثانية أن تحدث وهي أن تهيمن الكينونة على الشعور.

هناك ثلاث طبقات: الأفكار وهي الطبقة الخارجية، الكينونة وهي الطبقة الداخلية والشعور بينهما، إنه الجسر. تحرك من الأفكار إلى الشعور ومن الشعور إلى الكينونة وابدأ العيش من الكينونة. هذا لا يعني أنه ليس لديك أي شعور، سيكون لديك شعور لكنه سوف يتبع الكينونة، سيكون له نكهة الكينونة ونبضها. لا يعني هذا أنك لا تستطيع أن تفكر بل ستكون قادراً على التفكير بذكاء أكبر لكن سيكون لأفكارك طراوة شعورك ونور كينونتك، ستكون أفكارك مبهرة.

تتم الأمور بالشكل المعاكس حتى الآن: يهيمن التفكير على الشعور وبسبب تلك الهيمنة يصبح كل شيء مقلوباً، بسبب تلك الهيمنة لا يمكنك الوصول إلى الكينونة، لأن التفكير ضعيف ولا يستطيع الوصول إلى الكينونة. الداخل قادر على الوصول للخارج وليس العكس. يستطيع المركز أن يلامس المحيط لكن العكس غير صحيح.

أصبح المستقبل مهماً بالنسبة لك أكثر من الحاضر. يجب أن يكون الحاضر هو المركز وكل شيء آخر يسير حوله. أصبحت كلمة "ذلك" أكثر أهمية من "هذا" كما أصبحت كلمة "حينها" أكثر أهمية من كلمة "الآن". عليك تغيير تلك القيم. مالم تغير تلك القيم لن تكون (سانياس). دع كلمة "الآن" تصبح أكثر أهمية ودع كلمتي "هنا"، "هذا" تكونان كلمتين أكثر أهمية.

تقول (الأبنيشاد): "Thou art that" أي (أنت ذاك). وأقول أنا: " Thou art This" أي (أنت هذا). لأن "ذاك" تشير إلى شيء بعيد، إن عبارة (الأبنيشاد) غير صحيحة. "أنت هذا" في هذه اللحظة، الهواء يحيط بك والعصافير تغرد، وقطار السكة الحديدية يعبر أمامك، هذه الأشجار وهذه الشمس، هؤلاء الناس، أنا وأنت، ذلك الصمت ليس أنا وليس أنت. "أنت هذا". دع كلمة "هذا" تصبح أكثر أهمية من "ذاك" وستكون حياتك مختلفة تماماً من حيث النوعية.

لأن الحياة تسير نحو الأمام والعقل مهتم بالماضي فإن العقل والحياة لا يلتقيان. يسير العقل إلى الخلف ويعيش في الخلف. العقل عبارة عن مرآة الرؤية الخلفية وأنت تنظر إلى تلك المرآة وتقود السيارة عبر النظر إلى تلك المرآة وهذا خطير جداً لأنك ستتسبب بحادث ولا شيء غير ذلك.

ذلك ما حدث للإنسانية، انظر: ثلاثة آلاف عام من تاريخ البشرية وليس هناك إلا الحوادث. في ثلاثة آلاف سنة أقمنا خمسة آلاف معركة. ما الذي تريده أكثر من ذلك؟ ماذا فعلنا للأرض والطبيعة في تلك السنوات؟ لقد دمّرنا البيئة. إذا لم نفعل شيئاً وبسرعة فقد تصبح الأرض غير قابلة للعيش فيها.

لقد تسممت الأرض بسببنا، نحن نقتلها. علينا أن نعيش عليها ونحن نحيلها إلى جثة! لقد أصبحت نتنة في الكثير من الأماكن. إن الطبيعة تهبنا الحياة ونحن بالمقابل نعرّضها للإصابة بالسرطان. والسبب الرئيسي هو أننا ننصت للعقل الذي يتحرك نحو الخلف.

العقل يعني الماضي وليس له أدنى فكرة عن الحاضر. يعني العقل فقط ما تم عيشه وما تمت معرفته وتجربته، إنه يراكم الماضي. ليس باستطاعته إقامة أي اتصال مع الحاضر، يستطيع إقامة ذلك الاتصال عندما لا يعود الحاضر حاضراً ويصبح ماضياً. الحياة تسير نحو الأمام. نحن نعيش في الحاضر ونتحرك نحو المستقبل بينما العقل لا يعيش الحاضر ويتعلق دوماً بالماضي. هذا هو الانشطار، هو الكارثة العظمى. تلك هي العقدة التي يجب قطعها.

يقول (أتيشا): **لا تقم بالأشياء بشكل عكسي.**

المعنى الآخر لهذا الدرس هو: يمكن أن تعيش هذه الحياة فعلاً إن عشتها على طبيعتها. وسوف تدمرها إن أقحمت بها الوصايا الزائفة.

لقد قلت لك على سبيل المثال: مالم تحبّ نفسك لن تستطيع أن تحبّ شخصاً آخر. لذلك أقول لك، كن أنانياً لأن الإيثارية تنبع فقط من خلال الأنانية. ولكن قيل لك مراراً وتكراراً إنك لا تستحقّ. لقد قيل لك إنك عديم

القيمة، أنت كما أنت تستحقّ الإدانة فقط، ولا بدّ أن يكون الجحيم مصيرك. عليك أن تكون مستحقاً وأن تتغير وتصبح قديساً وهذا وذاك.

هناك شيء واحد مؤكد: إن لم يكن لديك أية قيمة كما أنت فكيف يمكنك أن تحبّ نفسك؟

لن يستطيع الشخص عندها أن يحبّ نفسه، وإن كره نفسه فسوف يكره كل إنسان آخر، سيكره العالم بأسره. عبر كرهه لذاته تصبح حياته سلبية والشخص الذي تكون حياته سلبية يصبح مدمّراً للحياة.

إن الرهبان والراهبات سلبيون تجاه الحياة، لا يؤيدونها ولا يغذونها ولا يجعلونها جميلة. إنهم ليسوا بركة لهذا للعالم. إنهم عبارة عن لعنة! يجب أن تختفي الأديرة من العالم فنحن لسنا بحاجة لها. نحن نحتاج بالتأكيد إلى (السانياس)، لكن عليهم أن يعيشوا في العالم وأن يكونوا جزءاً منه، عليهم العمل على تحويل العالم. لكن التحوّل الأساسي الذي يجب أن يحدث هو أن عليهم أن يصبحوا محبين لذواتهم.

يصبح الشخص الذي لا يحبّ نفسه (مازوشياً) حيث يبدأ بتعذيب ذاته، وقد تمّ تبجيل (المازوشيين) على أنهم قديسون على مر العصور. ليس بإمكان المازوشي أن يكون شيئاً آخر سوى (سادي) أيضاً لأن من يعذب نفسه سيرغب أن يتعذب الآخرون أيضاً. يصبح التعذيب تضحيته لله.

لذلك كان هناك (مازوشيون) و (ساديون). ولأنك لا تستطيع إيجاد خاصية نقية في الحياة فلن تجد الساديين والمازوشيين بشكل منفصل. تكون الحالة دوماً أن يكون الشخص ذاته كلا الحالتين (مازو- سادي)، كل شخص هو كذلك. لقد عملت الأديان على تكييفك بتلك الطريقة التي تكون فيها ضدّ ذاتك وضدّ الآخرين. تقوم بتعذيب نفسك من خلال تبرير جميل من جهة وتعذب الآخرين من خلال تبرير جميل من جهة أخرى.

لقد أصبحت الحياة غرفة تعذيب، أصبحت معسكر اعتقال، لم تعد الحياة احتفالاً ويجب أن تكون احتفالاً. لو تُركِت الطبيعة تأخذ مجراها فلا بدّ أن تكون احتفالاً.

لذلك فإن آخر شيء علينا تذكره هو: **لا تقم بالأشياء بشكل عكسي.**

تحركْ مع الطبيعة ولا تحاول السباحة عكس التيار. تحرك مع تيار الحياة. اسبح مع اتجاه جريان النهر ولا تحاول دفع النهر. لا تحاول إخضاع الطبيعة لأنك لا تستطيع، يمكنك تدميرها فقط وتدمير نفسك في ذلك الجهد. إن فكرة إخضاع الطبيعة بحدّ ذاتها عنيفة وبشعة. لن يكون المجد بالعمل ضدّ الطبيعة بل يكون معها فقط.

لا تتردد.

العقل تردد. العقل متردد وهو عبارة عن علاقة (إما / أو)، يعيش العقل دائماً في تلك المساحة بين "يكون أو لا يكون". إن أردت فعلاً أن تنضج وتصبح راشداً، إن كنت تريد فعلاً أن تعرف ماهي الحياة، لا تتردد. التزم وأقحم نفسك ولا تبق مشاهداً من الخارج. لا تتابع التفكير فيما إذا كنت ستقوم بذلك أم لا. يمكنك أن تتردد طوال حياتك وكلما ترددت أكثر أصبحت معتاداً أكثر على التردد.

الحياة لأولئك الذين يتصرفون، يعرفون كيف يقولون (نعم) لشيء ما، وكيف يقولون (لا) لشيء آخر وعلى نحو حاسم. عندما تستطيع أن تكون حاسماً بقول (نعم) أو (لا) لشيء ما تستيطع عندها أن تقفز، يمكنك حينها أن تغطس عميقاً في المحيط.

يجلس الناس على السياج فقط. ملايين الناس هم عبارة عن متفرجين من على السياج بتلك الطريقة أو بأخرى وينتظرون من الفرصة المناسبة أن تأتي. لكن الفرصة لن تأتي لأنها قد أتت سلفاً، إنها هنا!

إن اقتراحي هو أنه حتى عندما يحدث شيء ما نتيجة ارتكابك لعمل خاطئ فمن الأفضل أن ترتكبه لأنه في اليوم الذي تعرف فيه أنه خاطئ تكون قد خرجت منه. على الأقل تكون قد تعلمت أن هذا العمل خاطئ ولن تقوم بفعله مرة أخرى. إنها تجربة عظيمة وتقربك جداً من الحقيقة.

لماذا يتردد الناس بهذا القدر؟ لأنه قد قيل لك منذ طفولتك أن ليس عليك ارتكاب الأخطاء. ذلك واحد من أعظم تعاليم جميع المجتمعات حول العالم وهو خطير جداً ومؤذٍ. علّم الطفل أن يرتكب من الأخطاء ما يستطيع بشرط واحد فقط هو ألا تكرر الخطأ نفسه مرتين. سوف ينضج، وسوف يجرّب أكثر ولن يتردد. وإلا فسوف ترتعش ويهرب الوقت من يديك وأنت متردد.

أنا أرى الكثير من الناس يقفون على الشاطئ مترددين بالقفز في النهر وهذا يحدث كل يوم.

جاءني شخص منذ أيام. إنه متردد منذ ثلاث سنوات بشأن دخوله في (تعليم السانياس) أم لا. قلت له: "اتخذ القرار سواء كان (نعم) أم (لا) وانته من هذا الأمر! أنا لا أطلب منه في هذه الحالة أن يقول (نعم)، أنا أطلب منه فقط أن يتخذ القرار. الرفض جيد كما هي الموافقة تماماً. لكن أن تضيع الوقت لثلاث سنوات؟" قلت له: "لو دخلت (السانياس) منذ ثلاث سنوات مضت كنت ستعرف تماماً فيما إذا كانت تستحقّ أم لا، على الأقل يتم اتخاذ القرار بشأن أمر واحد. لكن التردد لثلاث سنوات لا يجعلك تتخذ القرار بشيء. لا زلت في المكان نفسه وقد انتهت سنوات ثلاث."

يقول (أتيشا): **لا تتردد. تدرب وكأنك معزول.**

ذلك هو سرّ التأمل، الدرس الآخير لهذا اليوم.

تدرب وكأنك معزول.

العقل متردد. يصبح المتدرب على التأمل منتبهاً جداً للعقل، يقظاً للعقل وغباءاته وتردداته وارتعاشاته. أن تكون منتبهاً بهذا المستوى يعني أن تعزل نفسك.

تلك هي الغاية الكاملة من المراقبة: هي عزل نفسك.

راقب أي شيء في العقل وسوف تعزله. المراقبة كالسيف.

إن كان هناك فكرة تتحرك في عقلك، راقبها فقط وسوف ترى الفكرة هناك وأنت هنا وليس هناك من جسر بينكما. لا تراقب وستصبح معرّفاً بتلك

الفكرة وتصبح أنت الفكرة، إن العقل يسيطر عليك لأنك نسيت كيف تراقب. تعلم ذلك.

انظر إلى أجمة أزهار. راقبها، أو راقب النجوم أو بعض الأشخاص الذين يعبرون أمامك. اجلس جانباً وراقب. وعندها أغلقْ عينيك بالتدريج وانظر إلى حركة المرورالداخليّة، هناك الكثير من الرغبات والاحلام التي تمرّ أمامك. ساعة الذروة مستمرة هنا.

راقب وكأنك شخص يجلس على حافة النهر مراقباً تدفقه.

راقب فقط وسوف تجعلك المراقبة مدركاً لكونك لست إياه.

يصبح العقل معرّفاً به ويصبح اللا عقل غير معرّف به. لا تكن عقلاً لأنك لست عقلاً في الواقع. إذاً من أنت؟ إنك الإدراك. أنت تلك المراقبة، المشاهدة، الملاحظة، أنت كالمرآة التي تعكس كل شيء ولا تصبح معرّفة بأي شيء.

أنا لا أقول إنك مدرك. أنا أقول إنك الإدراك: ذلك هو تعريفك الحقيقي. في اليوم الذي يعرف فيه إنسان أنه الإدراك سوف يعرف أنه المطلق، لأنه في اللحظة التي تعرف فيها أنك الإدراك سوف تعرف أيضاً أن كل شيء هو إدراك بمستويات مختلفة. الصخور مدركة بطريقتها والأشجار والحيوانات والبشر وكلٌ مدرك على طريقته، الإدراك جوهرة متعددة الوجوه.

عندما تعرف بأنك إدراك فسوف تعرف الحقيقة الكونية، لقد وصلت إلى الهدف.

يقول سقراط: "اعرف نفسك." تلك هي تعاليم كل (أشباه بوذا): "اعرف نفسك". كيف تستطيع أن تعرف نفسك؟ إن بقي العقل بقوة واستمر بإصدار الضجيج حولك فلن تستطيع سماع الأصوات الداخلية الساكنة. عليك ألا تكون معرّفاً من خلال العقل.

اعتاد جورج غوردجيف أن يقول: "يمكن تكثيف تعاليمي كلها في كلمة واحدة وهي (اللا تعريف)." إنه على حق. ليست تعاليمه فقط يمكن تكثيفها في كلمة واحدة وإنما جميع التعاليم لجميع المعلمين يمكن اختصارها في كلمة واحدة وهي: (اللا تعريف). لا تكن معرّفاً من خلال العقل.

هذا ما يعنيه (أتيشا) بقوله:

تدرب وكأنك معزول.

درّب نفسك من خلال الإدراك العميق، بشكل يمكنك فيه أن تعزل نفسك عن العقل. إن كان باستطاعتك عزل نفسك للحظة واحدة فإن الاستنارة الأولى قد حدثت. ستكون في الاستنارة الثانية قادراً على عزل نفسك عن العقل متى أردت. في الاستنارة الأولى حدث الأمر مصادفة، ومن خلال التأمل والمراقبة سوف تحدث في يوم من الأيام وكأنها مصادفة تقريباً, لقد كنت تلتمس طريقك في الظلام وعثرت على الباب. إن الاستنارة الأولى هي العثور على الباب.

تصبح في الاستنارة الثانية واعياً تماماً لمكان الباب ويمكنك الذهاب إليه متى أردت. حتى لو كنت في السوبرماركت وكنت محاطاً بكل ذلك الصخب، فإنك تستطيع أن تذهب إلى الباب. يمكنك فجأة أن تعزل نفسك.

تحدث الاستنارة الثالثة عندما تعزل نفسك تماماً بشكل لو أردت به الاتصال بالعقل فلن تستطيع. يمكنك استخدامه وكأنه آلة مفصولة عنك لكن حتى في نومك العميق لن تكون معرّفاً به.

تلك هي الاستنارات الثلاث. الأولى تعثر بها على الباب مصادفة، والثانية تصبح أكثر تعمداً ووعياً في وصولك للباب، وفي الثالثة تصبح متناغماً بعمق مع الباب بحيث لا تضيع الطريق إليه أبداً، إنه دائماً هناك وهو مفتوح. تلك هي الحالة المسماة (ساتوري) في اليابان، وتسمى (سمادهي) في الهند، واسمها (النشوة) بالترجمة الإنكليزية.

ـ يكفي لهذا اليوم ـ

-8-

أعظم نكتة موجودة

السؤال الأول:

العزيز أوشو:

ما هي البراءة وما هو الجمال؟

البراءة هي أن تعيش اللحظة، أن تعيش بدون ماضٍ، ألا يكون لديك نتائج مسبقة وأن تعمل بدءاً من حالة اللا معرفة. إنها اللحظة التي تعمل فيها من خلال صمت عظيم لا يحمل أي عبء من الماضي، ومن خلال سكون رائع حيث لا تعرف أي شيء. تلك التجربة التي تحدث لك هي الجمال.

متى شعرت بالجمال سواء أثناء شروق الشمس أو سطوع نجمة، أو في مقابلة امرأة أو رجل، متى وأينما شعرت بالجمال، قم بالمراقبة. سوف تجد شيئاً واحداً دوماً: لقد عملت بدون عقل وبدون نتائج مسبقة لديك، لقد عملت بشكل تلقائي. لقد استحوذت عليك اللحظة بعمق وقد عزلت نفسك عن الماضي.

عندما تعزل نفسك عن الماضي تكون قد عزلت نفسك عن المستقبل بشكل آلي لأنهما وجهان لعملة واحدة، هما غير منفصلين وغير قابلين للانفصال أيضاً.

الماضي والمستقبل وجهان لقطعة نقدية واحدة اسمها العقل. عندما تتخلص من هذه القطعة تحظى بالبراءة. عندما لا تعرف من أنت ولا تعرف أي شيء لن يكون هناك معلومات.

البراءة هي الباب الذي تدخل من خلاله إلى الجمال. كلما أصبحت أكثر براءة أصبح الوجود أكثر جمالاً. كلما كنت أكثر معرفة أصبح الوجود أكثر بشاعة وذلك لأنك تبدأ العمل من خلال النتائج، تبدأ العمل من خلال المعرفة.

في اللحظة التي تعرف فيها تدمّر الشِعر كله. في اللحظة التي تعرف فيها وتعتقد بأنك تعرف تخلق حاجزاً بينك وبين ما هو موجود. عندها تدمّر كل شيء. عندها لن تسمع بأذنيك، بل تترجم. لا ترى بعينيك بل تفسّر. لا تختبر الأمور بقلبك بل تعتقد أنك اختبرتها. عندها تفقد كل إمكانية للالتقاء الفوري مع الوجود. لقد تداعيت.

تلك هي الخطيئة الأصلية. تلك هي قصة الإنجيل بكاملها عن آدم وحواء وأكلهما ثمار شجرة المعرفة. عندما آكلا من شجرة المعرفة خرجا من الجنة. لا يعني ذلك أن أحداً قد طردهما، منها ولا يعني ذلك أن الله أمرهما بالخروج من الجنة. لقد خرجا بنفسيهما. أصبحا عارفين ولم يعودا بريئين، أصبحا عارفين ومفصولين عن الوجود، أصبح كل منهما عارفاً (لأناه). تخلق المعرفة الحواجز.

وتسألني يا (رام فقير) "ما هي البراءة؟"

تقيأ معلوماتك، يجب تقيؤ ثمار شجرة المعرفة فهذا ما يدور حوله التأمل. أخرجْ تلك المعلومات من نظامك لأنها سمّ صافٍ. عش بدون معلومات واعرف أنك "لا تعرف". اعمل انطلاقاً من حالة عدم معرفة ما هو الجمال.

يعرف سقراط ما هو الجمال لأنه يعمل انطلاقاً من حالة عدم المعرفة. هناك من لديه معلومات ولا يعرف وهناك جاهل يعرف. كن جاهلاً كما هو سقراط وعندها سوف تدخل كينونتك خصائص مختلفة تماماً، تصبح طفلاً من

جديد، إنها ولادة جديدة. تمتلئ عيناك بالعجب من جديد ويصبح كل ما يحيط بك مفاجئاً. عندما ترى عصفوراً يحلّق فإن سعادتك برؤيته تبدو لمن يراك وكأنك أنت من يحلّق.

عندما تنزلق قطرة الندى من على ورقة زهرة اللوتس وتصبح على حافة اللقاء مع اللانهاية عند اختفائها بمياه البحيرة تشعر بنفسك وكأنك تبدأ بالانزلاق في محيط الله.

في لحظة البراءة، لحظة اللامعرفة يتبخر الفرق ما بين المُراقِب والمُرَاقَب. أنت لم تعد مفصولاً عما تراه أو تسمعه.

يمكنك أن تعمل بطريقتين من خلال استماعك إلي. الطريقة الأولى هي طريقة المعلومات حيث بداخلك ثرثرة ومحاكمة وتقييم، تفكر بشكل متواصل فيما إذا كان ما أقوله صحيحاً أم خاطئاً، هل يتناسب مع نظرياتك أم لا، هل هو منطقي أم غير منطقي، مسيحي أم هندوسي، هل تستطيع التماشي معه أم لا، الكثير والكثير من الضجيج بداخلك. من خلال تلك الطريقة في الاستماع تكون بعيداً بشكل لن يكون باستطاعتي الوصول إليك.

أنا أستمر بالمحاولة لكني لن أتمكن من الوصول إليك. أنت على كوكب آخر ولست هنا، أنت لست الآن. أنت مسيحي أو هندوسي أو شيوعي لكنك لست في اللحظة الحاضرة. إن الإنجيل أو الـ (Gita) يقفان بيني وبينك. لقد التمستُ الطريق إليك لكني صادفت نسقاً من القديسين بيني وبينك. تلك هي طريقة المعلومات التي تبقيك أصماً وأعمى وتبقيك بدون قلب.

هناك طريقة أخرى للاستماع أيضاً. مجرد استماع ولا شيء يقف بيني وبينك. عندها يكون هناك اتصال ولقاء وتواصل ومباشرة. لن تقوم عندها بالتفسير لأنك لست قلقاً حول مسألة الصواب والخطأ. ليس هناك ما هو صحيح أو خاطئ. لن يقوم الإنسان في تلك اللحظة من البراءة بالتقييم إذ ليس هناك معيار للتقييم، ليس هناك من معلومات مسبقة وليس هناك من نتائج موجودة سلفاً ولا شيء تقارن به. يمكنك أن تستمع فقط كما تستمع

إلى صوت جريان الماء في الهضاب أو لصوت عازف فلوت في الغابة. إنك تستمع فقط.

لكن الشخص الذي يأتي ليستمع كناقد لن يسمتع. الشخص الذي يأتي لا لينتقد بل ليستمتع باللحظة سوف يكون قادراً على الاستماع إلى الموسيقى. ماذا يوجد في الموسيقى لكي نفهمه، ليس هنك من شيء لنفهمه بل هناك شيء لنتذوقه بالتأكيد، هناك شيء لننتشي به لكن ليس هناك شيء للفهم؟

لكن الناقد لن يكون موجوداً ليتذوق ولا لينتشي بل هو موجود ليفهم. إنه لا يستمع للموسيقى لأنه غارق في الرياضيات. هو ينتقد ويفكر بشكل متواصل. هو ليس بريئاً ويعرف الكثير لذلك فسوف يفقد عنصر الجمال. ربما وصل إلى نتائج غبية لكنه فقد اللحظة بكاملها واللحظة أساسية!

إن كان باستطاعتك الاستماع والرؤية فقط فسوف تعرف في تلك اللحظة تحديداً ما هي البراءة.

أنا لست هناك فقط لأشرح لك ما معنى البراءة بل أنا هنا لأجعلك تتذوقها. تناول كوباً من الشاي! أنا أقدمه لك وسوف يُقَدَمُ في كل لحظة. ارشفه واشعر بدفء اللحظة وموسيقاها وصمتها وحبها الذي يتدفق. كن محاطاً بها. أوقف العقل للحظة. أوقف المرقبة والحكم والانتقاد والإيمان وعدم الإيمان والموافقة وعدم الموفقة. كن مجرد انفتاح للحظة فقط وسوف تعرف ما هي البراءة وما هو الجمال.

الجمال هو تجربة تحدث في حالة البراءة، هو الوردة التي تزهر في البراءة. يقول يسوع: " مالم تكونوا كالأولاد الصغار فلن تدخلوا ملكوت الله."

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

أؤمن بك أحياناً ولا أؤمن في أحيان أخرى. كم من الوقت عليّ أن أعيش بتلك الازدواجية؟ كيف أتخلص من تلك الازدواجية وأصبح واحداً؟ أرجو التوضيح.

من قال لك أن تؤمن بي؟ إن آمنت بي فسوف تكفر بي أيضاً. لا يمكن لأحد أن يؤمن دون أن يكفر. دع هذا يكون ثابتاً لمرة واحدة ونهائية: لا يمكن لأحد أن يؤمن بدون أن يكفر. كل إيمان مُغطّى بكفر.

الإيمان هو المحيط لمركز يسمّى الشكّ وقد خلقت الإيمان لأن الشكّ موجود. الشكّ يؤذي وهو مؤلم كالجرح، يجعلك الجرح تشعر بالفراغ والجهل الداخليين وتريد أن تحميه. لكن هل تعتقد أن إخفاءك الجرح خلف أجمة أزهار يمكن أن يساعد؟ هل تعتقد أن أجمة الأزهار يمكنها أن تساعد على علاج جرحك؟ على العكس تماماً، سوف تلوث أجمة الأزهار جرحك عاجلاً أم آجلاً ولن يشفى بل ستختفي الأزهار بسبب جرحك.

ربما تستطيع أن تخدع شخصاً ينظر إليك من الخارج كالجار أو الصديق لكن كيف لك أن تخدع نفسك؟ هذا مستحيل. لا يمكن لأحد أن يخدع نفسه، سوف تعرف في مكان ما في العمق، ولا بدّ أن تعرف أن الجرح موجود وأنك تخفيه خلف الأزهار.

يجلب الطفل شكوكه الداخلية معه وبسبب تلك الشكوك يسأل ويستفهم. قم بنزهة صباحية مع طفل وسترى أنه سيطرح من الأسئلة ما يجعلك تشعر بالملل لدرجة ترغب فيها أن تُسكِتَه.

من أين ظهرت تلك الأسئلة؟ تلك طبيعة الطفل. الشكّ هو طاقة كامنة داخلية بالطفل وهي الطريقة الوحيدة له للاستعلام والبحث وليس هناك من

خطأ بذلك. يجب أن يكون شكّه مقبولاً ومحترماً. عندما تحترم شكوكك لن تُصابَ بجرح.

الشكّ ليس جرحاً بل هو وسيلة مساعدة للمغامرة والاكتشاف والذهاب بك إلى أبعد نجم في بحثك عن الحقيقية، إنه يجعل منك حاجًا. الشكّ جميل بريء كما أنه طبيعي لكن الكهنة أدانوا ذلك الشكّ. بسبب تلك الإدانة تحوّل الشكّ إلى جرح بينما كان من المفترض أن يكون إزهاراً للحقيقة.

ليس الاعتقاد هو أول ما عليك القيام به في تعاليمي. لماذا؟ إن كان الشكّ موجوداً فهو موجود وليس هناك من حاجة لإخفائه، عليك مساعدته ليتحول إلى استعلام، ليتحول إلى أسئلة كثيرة. سوف ترى في النهاية علامات الاستفهام هي التي تبقى متعلقة بالموضوع وليس الأسئلة! الشكّ ليس بحثاً عن عقيدة بل هو التماس الطريق نحو الغامض وبذل كل جهد ممكن لاستيضاح ما هو غير قابل للاستيضاح وفهم ما هو غير قابل للفهم.

إن تابعت البحث والتنقيب بدون أن تحشو نفسك بالمعتقدات المُقتَبَسة فسوف يحدث أمران اثنان. الأول: لن تكون كافراً بأي شيء. عليك أن تعرف أن الشكّ والكفر ليسا مترادفين.

ما تريد فعله يا (موهان بارتي) هو ما يريد فعله الملايين من الناس في العالم، يريد الجميع أن يؤمن ولا أحد يريد أن يكفر. لا أستطيع المساعدة ولا يستطيع غيري ذلك. إن كنت مهتماً فقط بالإيمان فسوف تعاني من الكفر أيضاً. سوف تبقى منقسماً ولن تستطيع الشعور بوحدة الكون لأنك تعيق وجودها بنفسك.

اقتراحي هو أن تتخلص من المعتقدات لأنها تافهة! كن على ثقة بالشكّ ولا تحاول أن تخفيه. ثق بالشكّ لأنه أول شيء يدخل كينونتك. انظر كم هو جميل.

أنا لا أقول (آمن) بل أقول (ثق). الشكّ هدية طبيعية من الله تأتي مع ولادتك فكن على ثقة بها، ثق بتساؤلاتك. لا تكن مستعجلاً لملئها وإخفائها

عبر معتقدات تستعيرها من الخارج، من الأهل والكهنة والسياسيين والمجتمع. إن شكوكك جميلة كونها حقيقية وأصيلة، إنها لك. سوف تنمو من خلال أصالة ذلك الشكّ ثقة أصيلة حقيقية وستكون نضجاً داخلياً، لن تكون إقحاماً من الخارج.

ذلك هو الفرق ما بين الإيمان والثقة. تنضج الثقة من الداخل كما يكون الشكّ من الداخل. يمكن للداخليّ فقط أن يعمل على تحويل الداخليّ. يأتي الإيمان من الخارج ولا يمكنه أن يساعد لأنه غير قادر على الوصول إلى النواة الداخلية لكينونتك، إنه هناك لأن الشك هناك.

من أين عليك أن تبدأ؟ ثق بالشكّ. تلك هي طريقتك بجلب الثقة. لا تؤمن بالله ولا بالروح ولا بالآخرة. ثق بالشكّ وسوف يبدأ الحوار. الثقة قوة جبارة لدرجة أنك حتى لو وثقت بشكوكك فقط فإنك تكون قد جلبت الضوء لها. الشكّ يشبه الظلام. القليل من الثقة في الشك سوف تعمل على تغيير عالمك الداخلي وشعورك الداخلي.

لماذا أنت خائف وجبان؟ سل جميع (أشباه بوذا)، سلني، لأنه إن كانت هناك ثقة فهي لن تخاف من أسئلتك. إن كان (أشباه بوذا) على حق فهم على حق وليس عليك الإيمان بهم. تابع التشكيك بهم وسوف تصل إلي يوم ترى فيه الحقيقة أمامك.

عندما تشكّ وتستمرّ بالشكّ حتى النهاية المنطقية تحديداً فسوف تكتشف الحقيقة عاجلاً أم آجلاً. إن الشكّ هو التماس الطريق في الظلام، لكن الباب موجود. إن كان بوذا قد وجد الطريق إلى الباب واستطاع كل من يسوع و(أتيشا) الوصول أيضاً، إن كان باستطاعتي الوصول إليه، فلماذا لا يمكنك أنت؟ يستطيع كل إنسان إيجاد الباب لكنك خائف من التماس الطريق، تجلس في زاويتك المظلمة مؤمناً بشخص ما وجّد هذا الباب. أنت لم تر هذا الشخص لكنك سمعت عنه من آخرين سمعوا عنه من آخرين أيضاً وهكذا.

كيف تؤمن بيسوع؟ لماذا؟ أنت لم تر يسوع! حتى لو أنك كنت رأيته لكنت فقدته ولم تتعرف عليه. لقد تجمع حشد كبير في اليوم الذي صُلِبَ فيه فهل تعرف ما الذي فعلوه؟ بصقوا في وجهه! ربما كنت في ذلك الحشد والحشود لا تخلتف أبداً، لم يتغير الإنسان.

يقول (داروين) أن الإنسان تطور عن القرد. ربما، لكن يبدو أن التطور قد توقف منذ ذلك الوقت. لا بدّ وأنها كانت مجرد مصادفة سقط فيها بعض القرود عن الأشجار ولم تعد إليها ثانية. ربما تأذى وتملكه خوف من العودة للأشجار وبدأ يعيش حياته على الأرض. عندما تعيش في الأشجار يمكنك استخدام أطرافك الأربعة لكن عندما تعيش على الأرض عليك أن تقف على قدميك.

لأن القرد كان قادراً على رؤية جميع الأماكن من على الأشجار فقد عاش بتلك الطريقة ولم يكن هناك من خطر وكان ينظر للبعيد. عندما نزل إلى الأرض وعاش على أطرافه الأربعة أصبح هناك خطر. لم يستطع القرد أن يرى ما حوله لأن مدى رؤيته على الأرض لا يتجاوز المترين أو ثلاثة أمتار، لقد أصبح خائفاً. لم تكن هذه طريقته في الحياة، كان يشعر بالأمان على الأشجار لأنه يستطيع الرؤية ويستطيع حماية نفسه من الأعداء. بسبب الخوف كان عليه الوقوف على الأرض على قدمين اثنتين. تخيل الحالة الهستيرية للقرد وهو يحاول الوقوف على قدميه، لا بدّ وأن بقية القرود كانت تضحك بسخرية.

يبدو أن التطور قد توقف حينها ولم يحدث أي شيء جديد. لقد عاش الإنسان بالطريقة نفسها تقريباً ولم يتغير عقله. لقد تغيرت بعض الأشياء بالطبع من حيث المساكن التي تصلها أنابيب المياه والصرف الصحيّ وأنا لا أتحدث هنا عن الهند!

لقد سألني أحد (السانياس): "أوشو، لقد قلت إن الحياة جميلة. أستطيع أن أصدقك لكن هناك أمران يُعيقان عن ذلك وهما النساء وأنابيب المياة

والصرف الصحي في الهند." يمكن للنساء أن يتغيرن لكن أنابيب المياه والصرف الصحيّ في الهند؟ لا.

لدينا طرقات أفضل وعربات وسيارات وتكنولوجيا رائعة وقد حطّ الإنسان على القمر لكنه لم يتغير. لهذا قلت لا بدّ أن كثيراً منكم كانوا في الحشد الذي بصق على يسوع أو الحشد الذي شاهد مقتل (منصور) والذي رمى الحجارة على الصوفيّ القتيل. أنت لم تتغير.

كيف يمكن أن تؤمن بيسوع؟ لقد بصقت في وجهه عندما كان حياً وتؤمن به الآن بعد ألفي عام؟ إنها مجرد محاولات يائسة لإخفاء شكوكك. لماذا تؤمن بيسوع؟

إن تخلصنا من شيء واحد في قصة يسوع الكاملة فإن المسيحية سوف تختفي من الوجود. شيء واحد فقط وهو ظاهرة إعادة البعث التي تقول إنه بعد صلب يسوع وموته بثلاثة أيام عاد إلى الحياة مجدداً. إن تم التخلص من تلك الفكرة فسوف تختفي المسيحية نهائياً. أنت تؤمن بيسوع لأنك خائف من الموت، يبدو وكأنه الإنسان الوحيد الذي عاد إلى الحياة وهزم الموت.

لقد أصبحت المسيحية أعظم ديانة في العالم ولا يمكن للديانة البوذية أن تكون مثلها لسبب واحد وهو أن الخوف من الموت يساعد الناس على الإيمان بيسوع أكثر من إيمانهم ببوذا. يحتاج الإيمان ببوذا إلى شجاعة لأن بوذا يقول: "أنا أعلمك الموت الكامل." هذا الموت البسيط لا يُرضيه، هو يقول: هذا الموت لا يفيد وسوف تعود إلى الحياة مجدداً. أنا أعلمك الموت الكامل وليس هناك من إمكانية للعودة، سوف تختفي، سوف تنتشر في الوجود ولن تكون موجوداً مرة أخرى ولن يبقى هناك من أثر لك.

لقد اختفت البوذية في الهند، اختفت تماماً. دولة على هذا المستوى من العظمة والتدين المزعوم وتختفي منها البوذية تماماً، لماذا؟ يؤمن الناس بأديان تعلمهم أن هناك حياة بعد الموت وأن الروح خالدة. لا يمكن لبوذا أن ينجو في الهند لأنه لا يمنحك غطاء لخوفك.

لم يقل بوذا للناس: "آمنوا بي." لقد اختفت تعاليمه من البلد لأن الناس تريد أن تؤمن. لا يريد الناس الحقيقة بل يريدون الإيمان لأن الإيمان أرخص ثمناً. الحقيقة خطيرة وشاقّة وصعبة وعلى الإنسان أن يدفع مقابلها. على الإنسان أن يبحث ويفتش وليس هناك من ضمانات على أنك سوف تجدها، ليس هناك من ضمانات بأن الحقيقة موجودة. ربما لا تكون موجودة، ربما يكون الهدف غير موجود.

يريد الناس أن يؤمنوا بينما كانت آخر كلمة لبوذا على الأرض: " Appo dipo bhava" وتعني: "كونوا ضياءاً لأنفسكم". لقد قال ذلك لأن تلاميذه كانوا يبكون، كان يحيط به عشرة آلاف من (السانياس). قال بوذا: "لا تبكوا. لماذا تبكون؟ قال (أناندا) وهو واحد من (السانياس): "نبكي لأنك راحل عنا ولأنك كنت أملنا الوحيد، لقد تأملنا بأننا سوف نصل إلى الحقيقة من خلالك."

قال بوذا: "لا تقلقوا حول هذا الأمر. ليس باستطاعتي منحكم الحقيقة ولا يستطيع غيري أيضاً لأنها غير قابلة للانتقال. لكن يمكنكم الوصول للحقيقة بأنفسكم. كونوا ضياءاً لأنفسكم."

تلك هي طريقتي أيضاً يا (موهان). لا تؤمن بي لأني لا أريد أي مؤمنين هنا بل أريد باحثين والبحث ظاهرة مختلفة تماماً. لا يريد المؤمن أن يبحث ولهذا فهو يؤمن. يريد المؤمن أن يَسلَمْ وهو بحاجة إلى مخلّص. هو بحالة بحث دائمة عن مسيح، شخص يأكل ويمضغ ويهضم عنه. لكن إن أكلت أنا فلن ينتهي جوعك أنت. لا أحد يستطيع إنقاذك إلا أنت.

أريد هنا باحثين وليس مؤمنين. المؤمنون هم أصحاب العقول المتوسطة وهم من الناس الأقل ذكاء في العالم. لذلك انس كل ما يتعلق بالإيمان لأنك تخلق المتاعب لنفسك. سوف تؤمن بي وسوف يظهر الكفر بي فوراً، لا بدّ أن يظهر لأني لست هنا لأتناسب مع توقعاتك.

لقد أتى (موهان) من عائلة جاينية. لقد استجمع شجاعة كبيرة ليكون أحد أتباعي (السانياس) هنا. لكن العقل التقليدي موجود ولا يمكنك بسهولة

أن تتخلص منه. لا زال هناك توقعات مختبئة في اللاوعي ولذلك لا بدّ أن يظهر الكفر.

أنا أعيش بطريقتي، لا آخذك بعين الاعتبار ولا آخذ أي شخص آخر أيضاً لأنك إن بدأت بأخذ الآخرين بعين الاعتبار فلن تستطيع أن تعيش حياتك بشكل كامل. خذ الآخرين بعين الاعتبار وستصبح زائفاً. أعرف تماماً لو أني أستطيع العيش في كوخ من الأعشاب لأتى آلاف الهنود لتبجيلي. لو كنت أستطيع أن أعيش عارياً فالملايين سوف يعتبرونني قديساً عظيماً. إن كنت أستطيع تناول الطعام مرة في اليوم وكان ذلك من خلال التسول فستكون الهند كلها معي. لكن ليس بإمكاني القيام بتلك الأمور وهي غير طبيعية بالنسبة لي.

كان (مهافيرا) عارياً لأنه كان من الطبيعي أن يكون عارياً. وتذكر أن الناس لم تكن سعيدة حينها لأن المحيطين (بمهافيرا) كانوا مؤمنين (بكريشنا)[1] و (راما)[2] ولم يكونوا عاريين. لذلك توقعوا من (مهافيرا) أن يتصرف مثل (كريشنا) كما توقعوا وجود آلة الفلوت ولم تكن لديه أيضاً. لا بدّ أنهم بحثوا، ليس هناك من مكان للبحث فيه لأنه كان يقف أمامهم عارياً! لم يكن يحقق توقعاتهم. أين التاج المصنوع من ريش الطاووس؟ لقد عرفوا (كريشنا) وكان شخصاً مختلفاً تماماً، كان طريقة مختلفة من التعبير أطلقها الوجود. كان مليئاً بالألوان ومشابهاً لقوس قزح وعلى رأسه تاج من ريش الطاووس ويرتدي أكاليل من الأزهار، كانت ملابسه مصنوعة من أفضل أنواع الحرير الممكنة.

---

[1]. كريشنا: هو أعظم تجسيد للإله فيشنو، وهو الإله الثالث في الثالوث المقدس بالديانة الهندوسية، والأكثر شعبية وربما الأكثر قرباً إلى الطبقة الدنيا من المجتمع. كان كريشنا مفرط الضخامة وهو يمثل الظلام، والمعنى الحرفي لكلمة كريشنا هو اللون الأسود حيث يتضمن أيضاً معنى الغموض.

[2]. راما: يُعتَقَدُ أن اللورد راما من أعظم الآلهة في الديانة الهندوسية ويُفتَرَض أنه التجسيد السابع للإله فيشنو والذي يمثل الروح الكونية، ويمثل الإله الحافظ والحامي للكون.

كان لـ (كريشنا) من الحلي كما النساء، لقد اعتاد الرجال على لبس الحليّ في تلك الأيام. يبدو هذا طبيعياً تماماً لأنه إن نظرنا في الطبيعة لوجدنا ذكور الحيوانات أكثر زينه من إناثها. لدى ذكر الطاووس ريش جميل ليس لدى أنثاه. يكفي بالنسبة لها أن تكون أنثى وعلى الذكر الاستعاضة بشيء آخر لأنه ليس أنثى، عليه أن يبدو جميلاً وأن يتزين. يرقص ذكر الطاووس ولا ترقص الأنثى والرقص نوع من التعويض لأنه يريد أن يظهر بأجمل شكل ممكن وهو خائف من ألا يقع عليه الاختيار!

كما أن لذكر الواقواق صوتاً جميلاً وهو يغني أغانٍ جميلة بينما تجلس الأنثى منتظرة، يكفي بالنسبة لها أن تكون أنثى. راقب الطبيعة وسوف تتفاجأ، ليس هناك من أنثى حيوان متزينة أبداً. كان ذلك مطبقاً على الإنسان في الأيام الغابرة. كانت المرأة جميلة كما هي فقد خلقتها الطبيعة جميلة. منذ خمسة آلاف عام وفي أيام كريشنا كان على الإنسان أن يكون جميلاً ومتزيناً بالأزهار والحلي وكان الهندوس معتادين على هذه الفكرة. في تلك الفترة أتى (مهافيرا) ووقف عارياً بدون أي حليّ ولا زينة، بدون أي شيء يزين جسده سوى عريه الكامل. ليس هذا فقط بل اعتاد أن ينزع شعره. لا بدّ أنه بدا مجنوناً. لقد كان ينزع شعره لسبب آخر غير الجنون، كان ينزعه لأن الشعر يعطي جمالاً معيناً للجسم.

على الأشخاص الصلع مثلي أن يخترعوا نظريات جميلة! يقولون إن الصلع هم أكثر الناس جنسيّة. تقول النظرية إن هناك ثلاث طرق يصبح فيها الناس صلعاً. بعض الناس يبدؤون بالصلع من الجبهة وهم الأكثر جنسية. يبدأ الصلع لدى البعض من الخلف وهؤلاء ليسوا جنسيين لكن يظنون أنفسهم جنسيين. البعض الآخر يصلعون من الوسط ومن الأفضل عدم قول أي شيء عنهم! يمنحك الشعر جمالاً. يشعر الناس الصلع بأن عليهم إيجاد بديل ولذلك نشروا تلك الإشاعة التي تقول إنهم الأكثر جنسية في كل مكان حولهم.

لقد كان كل من (كريشنا) و (راما) أشخاصاً فنيين جماليين لكن (مهافيرا) كان مختلفاً تماماً ومتقشفاً. لكن تلك كانت طبيعته، لقد كان جميلاً بعريه

كما كان (كريشنا) جميلاً بكل حليّه وزينته. تقول الكتب المقدسة القديمة إن (مهافيرا) ربما كان أجمل إنسان على الأرض. ربما كان هذا أحد أسباب بقائه عارياً. إن كان لديك جسد متناسق جميل، فمن يهتم بالملابس؟

البشعون مهتمون جداً بالملابس لأن هذه هي الطريقة التي تُدار بها الأمور. النساء اللواتي لديهن أجساد بشعة لسن مستعدات للتعري على شاطئ البحر. سوف يُعارضن بقوة فكرة شواطئ العراة أو معسكرات العراة. إن الشيء الوحيد الذي يقفن ضدّه هو معرفتهن بأنهن سيبدون مرعبات إن هنّ تعرين!

كلما أصبحت البلد أجمل ازداد أهلها تعرّياً. كلما أصبح العرق البشري أكثر جمالاً أصبح الناس عراة. ليس هناك من حاجة للتخفي. نحن لا نخفي إلا الأجزاء البشعة منّا، وتساعد الملابس ذوي الأجساد غير الجميلة. ربما لا يكون لك صدر رجولي جميل لكن باستطاعتك أن تلبس معطفاً محشواً وسوف يعطيك شعوراً جيداً، على الأقل بالنسة للناس في الخارج.

كان هناك رجل يبحث عن زوجته في شاطئ العراة، وكان رجل الأمن يراقبه، فراودته شكوك حول الرجل وسأله: "عمَّ تبحث منذ ساعات؟ هل تبحث عن كنز؟"

أجاب الرجل: "لا، أبحث عن صدر ضامر".

باستطاعتك ارتداء ملابس محشوة بحيث تعطي جسدك شكلاً مميزاً.

لا بدّ أن مهافيرا كان جميلاً، هذا شعوري أيضاً، لا بدّ أنه كان رجلاً وسيماً من النوع النادر. لكنه لم يكن مُتوقّعاً، فوقف الناس ضدّه. لم تكن هناك أية قرية أو بلدة مضيافة بالنسبة له. كان يسير من قرية إلى قرية بينما تُلقى الحجارة عليه وتُطلق الكلاب نحوه لطرده خارج القرية، والسبب هو أنه كان عارياً فقط! لم يفعل أي شيء لأي شخص، إنه من أقل الأشخاص الممكن تخيلهم ضرراً، لم يكن ليؤذي نملة. اعتاد أن ينام على جهة واحدة فقط. هو لا يغير طريقة نومه من جهة إلى أخرى لأنه ربما يقتل حشرة أثناء حركته لينام

على الجهة الأخرى، كما أنه لا يسير أثناء الليل كي لا يدوس حشرة بدون انتباه، لم يكن يسير أثناء هطول المطر لأن حشرات جديدة تُولَد خلال سقوط المطر. يا له من رجل مسالم، لكن الناس أساؤوا التصرف معه لسبب وحيد، هو أنه لم يكن يرضي توقعاتهم.

لم يرض واحد من (أشباه بوذا) توقعات أي شخص ولهذا أصبح كبوذا، إنه لا يساوم. إن كان لديك توقعات حولي يا (موهان) فسوف تقع في المتاعب لأنني غير مهتم بتوقعاتك.

اعتاد (جورج غوردجيف) أن يقول لمريديه واحداً من أكثر الأمور أساسية: "لا تأخذ الآخرين بعين الاعتبار وإلا فلن تنضج." هذا ما يحدث في كل أنحاء العالم، يأخذ كل شخص الآخرين بعين الاعتبار: "كيف تراني والدتي؟ كيف يراني والدي؟ المجتمع؟ زوجتي، زوجي؟ حتى الأهل يخافون من أطفالهم ويقولون في أنفسهم: "كيف يرانا أولادنا؟"

أتى رجل إليّ وسألني: "منذ أن أصبحت (سانياس) وأولادي يرونني كشخص مجنون، إنهم يضحكون عليّ ولا شيء يؤذيني أكثر من ذلك، هؤلاء أطفالي، إنهم ينظرون إليّ من النافذة ولا يدخلون إلى غرفتي ويتهامسون أحدهم مع الآخر، لا أعرف بماذا يتهامسون لكنهم يتحدثون عني. يعتقدون أن شيئاً ما يسير بشكل خاطئ."

يأخذ كل شخص الآخرين بعين الاعتبار. وهناك الملايين من الناس، إن تابعت أخذ كل شخص بعين الاعتبار فلن تكون فردانياً أبداً، سوف تكون مجرد خليط. لقد قمت بالكثير من المساومات، لقد انتحرت منذ وقت طويل.

يقال إن الموت يحدث للإنسان في الثلاثين من العمر ويتم الدفن في السبعين. يحدث الموت مبكراً جداً وأنا أعتقد أن الموت في الثلاثين من العمر هو غير صحيح، يحدث الموت حتى قبل ذلك العمر.

يموت الإنسان في الواحد والعشرين من العمر عندما تعترف الولاية أو الدولة بك كمواطن، وهذا في الواقع ما يجعلهم يعترفون بك كمواطن، أنت لم

تعد تشكّل خطراً، لم تعد برّياً ولم تعد خاماً. تم تثبيت كل البرامج فيك بشكل صحيح وأصبحت متناسباً مع المجتمع. هذا ما تعنيه الدولة عندما تعطيك حق التصويت، إن الدولة واثقة الآن بأن ذكاءك أصبح مُدمَّراً وأن باستطاعتك التصويت. ليس هناك من خوف منك فأنت مواطن، أنت إنسان مدني. أي أنت لم تعد إنسان أبداً، أنت مواطن.

بحسب ما شاهدت فإن الإنسان يموت بحدود الواحد والعشرين من العمر. وبعدها يكون ما أصبح عليه هذا الشخص هو وجود بعد الوفاة. من المفترض أن يُكتَبَ على القبر ثلاثة تواريخ: تاريخ الميلاد، تاريخ الوفاة، تاريخ الموت بعد الوفاة.

أولاً أنت تؤمن بي يا (موهان) وهذا خطأ، لا تؤمن بي وتكفر بعدها. عندها سوف تدخل بحالة من التعارض وسوف تظهر المتاعب، ماذا عليك أن تفعل؟ كيف تخرج من تلك الازدواجية؟ تخلق الازدواجية وتريد بعدها طريقة للخروج منها. لن أقول لك كيف تخرج منها بل سأقول لك كيف لا تدخل بها. لماذا دخلت بها في المقام الأول؟

لقد عرّفوا الشخص الذكي بأنه الشخص الذي يعرف كيف يخرج من المصاعب، وأن الحكيم هو الذي يعرف كيف كيف لا يدخل بها. كن حكيماً. لماذا لا تقطع الجذر تحديداً؟ لا تؤمن بي، كن زميل سفر معي. هذا ما هم عليه أتباعي (السانياس)، إنهم غير مؤمنين بل زملاء سفر. إنهم يسيرون معي في المجهول، يسيرون على أقدامهم. أنا لا أحملك على كتفيّ، لا أريدك أن تكون مشلولاً لكامل حياتك، أنا لا أعطيك عكازات لأن عليك أن تسير على عكازاتك الخاصة.

أنا أعرف الطريق وقد سرت عليه وأعرف كل أشراكه. سأبقى أصرخ عليك بصوت عال: "انتبه، هناك أشراك!". لكن يبقى عليك أنت أن تقرر فيما إذا كنت تريد أن تسقط فيها أم لا. إن سقطت فيها فلن أدينك وسوف أحترم حريتك. إن لم تسقط بها فلن أكافئك، أنا آخذ الأمر كمسلمات وتلك هي

طريقة الشخص الذكي بالتصرف. إذاً ليس هناك من مكافآت عندي ولا عقوبات، ليس هناك من جنة ولا جحيم، ليس هناك من إثم ولا فضيلة. تلك هي سعادتي لأشارك بها. إن كانت تلك سعادتك التي تريد أن تتشارك بها معي فهذا جيد، يمكننا الاستمرار معاً إلى الحدّ الذي تريده. عندما تريد اتخاذ طريق منفصل سيكون أمراً جيداً، سوف نفترق مودعين.

ليس هناك من حاجة للإيمان بي وليس هناك من داع للتعلّق بي. عندها لن يكون هناك مسألة كفر ولن تظهر تلك الازدواجية ولن تضطر للبحث عن مخرج منها. أرجو ألا تدخل بها.

السؤال الثالث

العزيز أوشو:

ما هو موقفك من الموت؟

كان أحد الصوفيين الباطنيين مُقاداً إلى المشنقة، ورأى حشداً كبيراً يركض أمامه فقال لهم: "لا تستعجلوا، أستطيع أن أطمئنكم بأن لاشيء سيحدث بدوني."

ذلك موقفي من الموت: إنه أكبر مزحة موجودة. لم يحدث الموت أبداً ولا يمكنه أن يحدث بطبيعته، لأن الحياة أبدية. لا يمكن للحياة أن تنتهي، إنها ليست شيئاً بل هي عملية. إنها ليست شيئاً يبدأ وينتهي، ليس لها بداية ولا نهاية. لقد كُنتَ دوماً هنا بأشكال مختلفة وسوف تبقى بأشكال مختلفة أو بالحدّ الأقصى بدون شكل. تلك هي الطريقة التي عاش بها بوذا في الوجود، لقد أصبح بدون شكل. لقد اختفى من الأشكال الملموسة المادية.

الموت كذبة وهو غير موجود لكنه يبدو حقيقياً جداً. يبدو حقيقياً بسبب إيمانك العميق بأنك منفصل عن الوجود، وإن تخلصت من فكرة انفصالك عن الوجود فسوف يختفي الموت.

ذلك هو موقفي من الموت. اضحك وليكن الضحك موقفك منه. إنه كذبة كونية خلقها الإنسان بنفسه، خلقتها (أناه) ووعيه الذاتي. لذلك فليس هناك من حيوان آخر أو شجرة أو طير يخاف من الموت إلا الإنسان. لقد خلق قلقاً كبيراً بسبب ذلك وأصحبت حياته مهتزة بالكامل. يصبح الموت قريباً وبسببه لا يستطيع أن يسمح لنفسه أن يعيش بكليّة. كيف لك أن تعيش إن كنت خائفاً إلى هذا الحدّ؟ تصبح الحياة ممكنة فقط بدون الخوف، تصبح ممكنة بالحبّ وليس بالخوف.

السؤال الرابع:

العزيز أوشو:

لا يمكنني الإيمان بأني موجود. ما الخطأ فيّ؟

هذا مستحيل يا (ناريش). من المستحيل أن تقول "أنا غير موجود" لأنه، وحتى تقول ذلك، يجب أن تكون موجوداً. كان (ديكارت)[3] واحداً من أعظم الفلاسفة في الغرب وهو الأب الحديث للفلسفة في الغرب، كانت حياته كلها عبارة عن بحث عن شيء لا يرقى إليه الشك. أراد أساساً لا يرقى إليه الشك ليستطيع تشييد بناء عليه. لقد بحث كثيراً وبإخلاص.

يمكن الشكّ حتى بوجود الآخرين. أنا هنا ويمكنك أن تراني، لكن من يعرف، ربما كنت تحلم، لأنك ترى الآخرين في الحلم أيضاً، كما أن الآخرين يظهرون في الحلم حقيقيين كما هم في الحياة الحقيقية المزعومة. أنت لا تشكّ في أحلامك. ربما تشكّ بشيء ما في حياتك الحقيقية لكن الأحلام مفروغ منها.

---

[3]. ديكارت: هو عالم الرياضيات والفلسفة وهو الشخصية الرئيسية لمذهب العقلانية في القرن السابع عشر.

قيل عن (تشانغ تسو)[4] أنه قال: "إن أعظم مشكلة لدي هي مشكلة لست قادراً على حلها. المشكلة أني حلمت يوماً ما أني أصبحت فراشة وأنا مشوش منذ تلك الليلة."

سأله الأصدقاء: "ما هو تشوشك؟ كل إنسان يحلم وليس هناك من شيء استثنائي. لماذا أنت قلق حول كونك أصبحت فراشة في الحلم؟" قال: "أنا محتار منذ ذلك اليوم ولا أستطيع أن أقرر من أنا. إن كان باستطاعة (تشانغ تسو) أن يصبح فراشة في الحلم، فربما كان باستطاعة الفراشة عندما تذهب للنوم أن تحلم بأنها (تشانغ تسو). هل أنا بالفعل (تشانغ تسو) أم مجرد فراشة تحلم؟ إن كان هذا ممكناً وكان بإمكان (تشانغ تسو) أن يصحبح فراشة، فإن الأمر الآخر ممكن أيضاً. من أنا الآن؟ فراشة تحلم أم (تشانغ تسو) يحلم؟"

هذا صعب. حتى إثبات الحالة الأخرى هو صعب جداً.

لقد بحث ديكارت مطولاً واكتشف حقيقة واحدة هي "أنا أكون". لا يمكن الشكّ بهذا، ذلك مستحيل لأنك حتى عندما تقول: "أنا لست،" فأنت تتساءل.

الزوجة: "اعتقد أني أسمع صوت لصوص. هل أنت مستيقظ؟"

الزوج: "لا!"

إن كنت غير مستيقظ فكيف يمكنك أن تقول: "لا"؟ تستلزم تلك (اللا) أن تكون مستيقظاً.

أنت تسألني: "لا يمكنني الإيمان بأني موجود."

إنها ليست مسألة إيمان بأنك موجود. من هو الذي لا يؤمن؟ من هو المليء بالشكّ؟ هل يوجد الشكّ بدون وجود من يشكّ؟ هل يمكن أن يوجد الحلم بدون وجود الحالم؟ إن كان الحلم موجوداً فهناك أمر واحد مؤكد وهو أن الحالم موجود، وإن كان الشكّ موجوداً فإن من يشكّ موجود أيضاً.

---

[4]. تشانغ – تسو: فيلسوف صيني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد.

هذا هو أساس جميع الأديان: "أنا موجود." ليس عليّ الإيمان بذلك، ليست مسألة إيمان بل هي واقع بسيط. أغمض عينيك وحاول أن تنكر ذلك، لا يمكنك إنكار ذلك لأن سوف تثبته من خلال الإنكار تحديداً.

لكن هذا العصر هو عصر الشكّ. وتذكر أن أي عصر يكون عصراً للشكّ فهو عصر عظيم. عندما يظهر الشكّ في قلب الإنسان فلا بدّ أن أشياء مهمة تحدث. عندما تظهر الشكوك تظهر تحديات كبيرة.

هذا أعظم تحدٍّ بالنسبة لك الآن يا (ناريش)، أن تغوص عميقاً في ذلك الشكاك الذي يشكّ في وجود كينونته. تعمق بذلك الشكّ وذلك الشكاك. دع ذلك يصبح تأملك، ومن خلال التعمق فيها سوف ترى بأنها الحقيقة الوحيدة المفروغ منها في الوجود، الحقيقة الوحيدة التي لا يمكن الشكّ بها.

عندما تشعر بها سوف تظهر الثقة.

السؤال الأخير:

العزيز أوشو:

هل كل العقول يهودية؟

هناك بعضٌ من الحقيقة في ذلك. ليس لليهودية علاقة بالأعراق. اليهودية هي خاصية، الخاصية التي تقوم بعمليات الحساب، الخاصية التي تفكر دوماً بالأعمال. لهذا قلت لكم البارحة إنه كان أمراً لا يُصدّق كيف استطاع الإيطاليون الحصول على قسم كبير من أعمال عظيمة من اليهود.

اليهودية خاصيّة يمكن إيجادها في الهندوسية والجاينية، يمكن إيجادها في المسيحية والبوذية. إنها خاصية جمع الحسابات. يمكن أن تصبح ذكاء عظيماً ويمكن أن تصبح مكراً ودهاء، كلا الأمرين موجودان.

لقد منح اليهود العالم أعظم العقول، جميع الأشخاص الذين سيطروا على هذا القرن هم يهود، (كارل ماركس، سيغموند فرويد، ألبرت إنشتاين). إنهم

ثلاثة من أعظم العقول التي سيطرت وتركت أثراً كبيراً على الإنسانية الحديثة. لقد نال اليهود من جوائز نوبل أكثر مما نال الآخرون. هذا جزء فقط: يمكن أن يصبح العقل ذكياً جداً. لكن القسم الآخر يمكن أن يصبح ماكراً، سافلاً، حسابياً.

كان (موسى) في طريقه من السوق إلى البيت عندما تفاجأ بعاصفة، وكان قد اشترى حصاناً جميلاً بسعر جيد. صلّى (موسى) قائلاً: "يا إلهي، إن ضمنت سلامتي فأعدك بأن أبيع الحصان وأوزع المال على الفقراء."

ما إن لفظ تلك الكلمة حتى توقف الثلج وأصبحت السماء صافية ووصل (موسى) إلى بيته سالماً.

ذهب في الأسبوع التالي بقلب مثقل إلى السوق لبيع الحصان. لكنه أخذ إوزّة معه.

سأله (إسحاق) العجوز: "كم سعر الحصان؟"

أجاب (موسى): "أبيع الحصان مع الإوزة، سعر الحصان روبلان وسعر الإوزة مئة روبل!"

ذلك الماكر، إنه يحاول خداع الله الآن!

كان هناك صبي، ولا بدّ أنه يهودي، في طريقه إلى الكنيس وقد أعطته والدته قطعتين نقديتين، واحدة له والأخرى ليقدمها لله عندما يصل إلى الكنيس. كان في طريقه يلعب بالقطع النقدية فانزلقت واحدة منها وسقطت في حفرة. وقف الصبي ونظر إلى السماء وقال: "إذاً تلك هي نقودك يا الله! أنت قادر على كل شيء وتستطيع إيجادها بأي مكان، سوف يكون الأمر صعباً جداً عليّ."

إنه مجرد طفل صغير لكنه استطاع إيجاد طريقة للخروج من مشكلته. تلك خاصية يهودية.

كان (ابراهيم سيلبرستين) التاجر اليهودي قد دعا أصدقاءه إلى حفلة بمناسبة مرور خمسة وعشرين سنة على زواجه. وقد كتب على بطاقة الدعوة أن هدايا الضيوف الذين لا يحضرون الحفل سوف تُعاد إليهم.

كان زكريا واحداً من زبائنه وقد استعار ثريا فضية من متجر المجوهرات وقال لزوجته: "لدي فكرة رائعة، سوف أرسل هذه الثريا كهدية لعائلة (سيلبرستين) لكننا لن نزروهم ولن يكلفنا الأمر شيئاً لأنهم سوف يعيدونها إلينا."

أرسل (زكريا) الثريا وانتظر يوماً ويومين وأسبوعاً وثلاثة أسابيع وليس هناك من إشارة عن الثريا، فقرر رؤية (سيلبرستين). رحب (سيلبرستين) بصديقة بحرارة وقال: "أخيراً، أنت هنا! كنت أعرف أنك ستأتي. كنت أقول هذا الصباح لزوجتي بأنه إن لم يأت صديقي العزيز (زكريا) اليوم، وهذا سيء جداً، فسوف أعيد الهدية غداً!"

أينما وجدت تلك الخاصية فذاك هو العقل اليهودي.

إن راقبت عقلك الخاص فسوف تجد يهودياً مختبئاً هناك. أينما بدأت تجري الحسابات وبدأت تعيش حالة حياة الرياضيات، متى أصبحت حياتك عبارة عن أعمال ومنطق، متى فقدت الحبّ وفقدت ميزة المشاركة والمغامرة والمقامرة، متى فقدت القدرة على السعادة في العطاء، فكن حذراً من اليهودي الموجود بداخلك.

لكن من الصعب جداً تدمير ذلك اليهودي لأنه يدفع لك. إنه يساعدك على النجاح في هذا العالم، يساعدك على أن تصبح مشهوراً ويقدم لك العالم بأكمله. إن كنت قادراً على إجراء الحسابات سيكون العالم كله لك. الإغواء عظيم. إن تمكن العالم من إغوائك وكان كل ذلك معروضاً فلن تتمكن من الإفلات من ذلك اليهودي القابع فيك.

ما لم تتخلص من ذلك اليهودي فلن تصبح متديناً ولا بريئاً وبدون البراءة لن يكون هناك جمال ولا بركة.

ـ يكفي لهذا اليوم ـ

-9-

خلف يدي المعلّم

السؤال الأول:

أين يصبح الشاهد إن أصبح المُراقِبُ والمُراقَبُ واحداً؟

إن المُراقِبُ والمُراقَبُ وجهان للشاهد ذاته يا (أناندا برافيش). عندما يختفي أحدهما بالآخر، عندما يذوب أحدهما بالآخر ويصبحان واحداً فسوف يظهر الشاهد للمرة الأولى بكليّته.

كثيرون من سألوا هذا السؤال، والسبب هو أنهم يعتقدون أن الشاهد هو المراقِب. إن المُراقِب والشاهد مترادفان في عقولهم. هذا مجرد وهم، المراقِب ليس هو الشاهد لكنه جزء منه، وعندما يعتقد الجزء أنه الكل تظهر الأخطاء.

المُراقِب يعني (**الذاتي، الشخصي، العنصر، الفاعل**) والمُراقَبُ هو (**الموضوعي، المادة، المفعول به**). المُراقِب يعني ما هو في الخارج بالنسبة للشيء الذي تتم مراقبته أما المراقَبُ فيعني ما هو في الداخل.

الداخل والخارج ليسا منفصلين بل هما معاً، لا يمكنهما إلا أن يكونا معاً. عند اختبار ذلك الاتحاد أو بالأحرى ذلك التطابق يظهر الشاهد. لا يمكنك

ممارسة دور الشاهد لأنك إن مارسته فستكون عبارة عن المُراقِب، والمُراقِب ليس الشاهد.

إذاً ماذا علينا أن نفعل؟ ما علينا فعله هو الانصهار والاندماج. عندما ترى أزهاراً، انس تماماً ما هي المادّة المرئية و العنصر الذي يرى.

عند رؤية أجمة أزهار، انس تماماً مادة مرئية وعنصراً يرى، دع جمال اللحظة وبركتها تغمر كما بشكل لا تعود فيها منفصلاً عن الزهرة بل تصبحان إيقاعاً واحداً، تصبحان أغنية واحدة ونشوة واحدة. حاول أن تختبر الموسيقى وغروب الشمس والحبّ، دع ذلك يحدث مرة بعد أخرى وكلما حدث أكثر كان أفضل لأنه ليس فناً بل هو براعة وموهبة. عليك امتلاك الموهبة لأنك إن امتلكتها تستطيع إطلاقها في أي مكان وبأية لحظة.

عندما يظهر الشاهد لن يكون هناك من يشاهد ولا ما يُشاهَدْ. إنه مرآة نقية لا تعكس صورة أي شيء. حتى تسميتها بالمرآة أمرٌ غير صحيح ومن الأفضل أن تقول (تلك التي تمرّي). إنها أقرب إلى عملية حركية من الذوبان والاندماج، إنها ليست بالظاهرة الساكنة بل هي عبارة عن جريان. تصل الأزهار إليك وتصل أنت إليها، إنها مشاركة للكينونة.

انسَ فكرة المُراقِب والشاهد، هما غير موجودين. يمكن أن تقوم بدور المُراقِب لكن الشاهد يحدث تلقائياً. المُراقِب هو نوع من التركيز وهو يتركك منفصلاً ويعزّز (أناك). كلما أصبحت أكثر مراقبة ستشعر أكثر بأنك جزيرة منفصلة، معزول وبعيد.

لقد مارس الكهنة المراقَبة حول العالم وعلى مرّ العصور. ربما أسموها المشاهدة لكنها لم تكن كذلك. المشاهدة تختلف بشكل كامل وتختلف تحديداً من حيث النوعية. يمكن ممارسة المراقبة ورعايتها، يمكن أن تصبح أفضل قدرة على المراقبة من خلال التدريب والممارسة.

العالِم يُراقِب والصوفيّ يشاهد. إن العملية العلمية بكاملها تقوم على المراقبة الدقيقة الحادة القاطعة ولا شيء يضيع بفضلها. لكن العالِم لن يصل

إلى معرفة الله. مع أن مراقبته اختصاصية جداً جداً فقد بقيت غير مدركة لله. لم يصادف الله بل على العكس أنكر وجوده لأنه كلما راقب أكثر أصبح منفصلاً أكثر عن الوجود. لقد تحطّمت جسور الارتباط وارتفعت الجدران وأصبح سجيناً في (أناه).

الصوفيّ يشاهد لكن عليك أن تتذكر أن المشاهدة تحدث، إنها نتيجة جانبية لكونك أصبحت كلياً في أية لحظة أو أي موقف أو تجربة. الكليّة هي المفتاح ومن خلالها تظهر بركة المشاهدة. انس كل ما يتعلق بالمراقبة. سوف تعطيك معلومات دقيقة عن المادة المراقبة، لكنك ستبقى غافلاً تماماً عن الإدراك.

العلم (هدف) والفن (موضوع) والدين ليس بهذا ولا ذاك، فما هو؟ الدين هو التقاء (الهدف بالموضوع)، الدين هو التقاء المحبّ بالمحبوب. الدين هو زوال الحدود الفاصلة بين الثنائيات. به تتحرر الطاقة التي كانت محتجزة بالثنائيات والتي كانت تُبقي على الانفصال. إن الرقص هو انسجام كامل بكل بساطة.

ذلك الانسجام هو المشاهدة وهو يحدث معك مرة كل حين، ومع ذلك لا تنتبه إليه كثيراً لأنه يأتي كالوميض ويرحل. ولأنك لم تفهمه لن تحتفظ بالتجربة. أنت تهملها وتتجاهلها وهي وتبدو خطيرة بالنسبة لك.

إنها تَحدثُ عندما تصل إلى ذروة الرعشة، عندما يلتقي الرجل والمرأة ويذوبان ويختفي أحدهما في الآخر. تحدث للحظة واحدة فقط في الذروة القصوى عندما تصبح طاقتهما واحدة وليست طاقة لكل منهما، عندما تنفذ طاقة أحدهما إلى الآخر، إلى العمق الذي لا تستطيع به أن تقول أنهما اثنان، يظهر الشاهد في لحظة ذروة الرعشة تلك. ذلك هو السرّ الكامل (للتانترا). اكتشفت (التانترا) ظهور المُشاهدة تلقائياً خلال الرعشة الجنسية. إنها هدية من الله، هي هدية طبيعية للدخول في حالة (السمادهي).

إنها تحدث في جميع التجارب الخلاّقة لأنها مشابهة للرعشة الجنسية، بمعنى دقيق هناك شيء من الجنسية والحسّية في تلك التجارب. عندما ينظر

الرسام إلى الأشجار لا يكون الأخضر والأحمر والذهبي فيها كما تراه أنت. إن تجربته تشبه الرعشة الجنسية وهو يضيع فيها بالكامل. إنه ليس موجوداً هناك كمراقب بل يغوصّ في ألفة عميقة. يتوحّد مع الأخضر والأحمر والذهبي الموجود في الأشجار.

يعرف الرسام أن النظر في الوجود الجميل هو تجربة رعشة جنسية. لذلك يصبح الرسام أثناء قيامه بالرسم غير جنسيّ بالمطلق، يصبح عفيفاً. لقد اختبر سلفاً تجربة متعة الرعشة الجنسية ولا يريد الدخول في الجنس أبداً. تصبح العفّة طبيعية بالنسبة له.

يبقى الكثير من الشعراء والرسامين والموسيقيين عفيفين، وبدون أي جهد بينما يبقى الرهبان عفيفين باذلين الكثير من الجهد لتحقيق ذلك، لماذا؟ الكاهن غير خلّاق وليس في حياته أي تجربة رعشة جنسية، إن عقله متعلّق بالتجربة الجنسية. إن الشاعر أو الفنان أو الموسيقي أو الراقص الذي لديه القدرة على التلاشي بما يفعله، يحصل على التجربة الجنسية من مستوى أعلى، الجنس ليس ضرورياً. إن حدث من فترة لفترة أن ذهب باتجاه الجنس فلن يكون ذلك نابعاً من الحاجة بل هو نوع من المرح. عندما يصبح للجنس مواصفات المرح يصبح مقدساً. عندما ينبع من الحاجة يكون بشعاً قليلاً لأنك تستغل الآخر من خلال الحاجة، مع أن الحاجة لا تستيطع أخذك إلى الذروة العليا للرعشة الجنسية. ستبقى غير راضٍ بمكان أو بآخر لأن وجود الحاجة يعني وجود دافع، هناك توجّه نحو هدف. هناك تلاعب واستغلال واستخدامٌ للآخر كوسيلة. عندما تمرح يكون الأمر مختلفاً تماماً.

كان (D.H. Lawrence)[1] على حق عندما قال إنه اختبر وجود الله من خلال الرعشة الجنسية. لكن جنسيته مختلفة تماماً عن جنسية الكهنة وهم غير قادرين على فهم ما يقول.

---

(1). D.H. Lawrence: دافيد هربرت لورنس، روائي بريطاني وهو شاعر وكاتب مسرحي عاش عاش ما بين عامي (1885 ـ 1930).

إن (D.H. Lawrence) من أكثر الأشخاص المُساء فهمهم في هذا القرن، وهو واحد من أجمل الرجال وأكثرهم إبداعية وأعظمهم قيمة، لكنه أكثر من أسيء فهمهم أيضاً، والسبب هو أن لتجربته ميزات مختلفة تماماً. عندما يتحدث عن الرعشة الجنسية فهو لا يتكلم عنك، إنه يتحدث عن رعشته هو. أشخاص نادرون جداً من هم قادرون على فهمه. إنه غير مدرك (للتانترا) لكنه اكتشفها. لقد انفتحت نافذة بطريقة ما في حياته، إن شهوانيته روحانية.

ليست المسألة فيما تفعله بل في كيفية القيام بما تفعله. وفي النهاية هي مسألة أنك تقوم به أم أنك تسمح له بأن يحدث. إن كنت تسمح له بأن يحدث، عندها أينما حدث لقاء خلاّق فسوف تصبح شاهداً. المُراقِب والمُراقَبُ يصبحان واحداً فيه، في الواقع هو يحدث فقط عندما يصبحان واحداً.

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

أرجو أن تقول شيئاً عن العلاقة ما بين الإدراك والطاقة.

اكتشفت الفيزياء الحديثة واحداً من أعظم الاكتشافات على الإطلاق، وهو أن المادة عبارة عن طاقة. كانت ذلك أعظم إسهام قام به (إنشتاين) للبشرية. المادة هي ظهور للطاقة وإلا فليس هناك من مادة، لا شيء صلب. حتى الصخور الصلبة تنبض بالطاقة كما هو المحيط الهادر. لا يمكن رؤية الأمواج التي تظهر في الصخرة الصلبة لأنها دقيقة جداً، لكن الصخور تتماوج وتنبض وتتنفس، إنها حيّة.

صرّح (نيتشه) أن الله ميت. الله لم يمت، بل على العكس فإن ما حدث هو أن المادة ماتت. أصبح معروفاً أن المادة لم تكن موجودة إطلاقاً. تلك النظرة

الحديثة للمادة جعلت الفيزياء الحديثة قريبة جداً من التصوّف. أصبح الفيزيائيون والصوفيون متقاربين جداً للمرة الأولى. يقول (Eddington)[2] وهو أحد أعظم العلماء في هذا العصر: "**لقد اعتدنا أن نفكر بالمادة على أنها شيء ولم يعد الأمر كذلك الآن. المادة تشبه الفكرة أكثر مما تشبه الأشياء.**" إن الوجود طاقة. لقد اكتشف العلم أن الشيء المُراقَبَ عبارة عن طاقة. لقد كان معروفاً على مرّ العصور وعلى الأقل وفي السنوات الخمسة آلاف الأخيرة أن القطب الآخر (المُراقِب، الفاعل، الإدراك) هو عبارة عن طاقة.

جسدك طاقة وعقلك وروحك عبارة عن طاقة. ما هو الفرق بين تلك الأشياء الثلاثة؟ الفرق هو فرق بالإيقاع وحسب، فرق بطول الموجة وهذا كل شيء. الجسد عبارة عن كتلة، تعمل الطاقة بطريقة الكتلة، بطريقة مرئية.

العقل أكثر دقة بقليل لكنه يبقى غير دقيق جداً لأنه بإمكانك أن تغلق عينيك وترى حركة الأفكار. إنها ليست مرئية كما هو الجسد المرئي بشكل علني. أفكارك مرئية لك بشكل خاص، ولا يستطيع أي شخص غيرك رؤيتها سوى أولئك الأشخاص الذين يعملون بعمق كبير على موضوع رؤية الأفكار. لكنها بالشكل الطبيعي غير مرئية للآخرين.

وهناك الثالث، الطبقة القصوى فيك وهي الإدراك. هي غير مرئية حتى بالنسبة لك. لا يمكن تقليلها لمستوى (المفعول به)، تبقى (فاعلاً).

إن عملت كل تلك الطاقات معاً في تناغم، فسوف تكون كليّاً وبحالة صحية جيدة. وإن لم تعمل بتناغم وانسجام تكون مريضاً. أنت لست كلياً. أن تكون كليّاً يعني أن تكون مقدساً.

إن الجهود التي نقوم بها هنا تقوم على مساعدتك بشكل يرقص فيه كلٌ من جسدك وعقلك ووعيك بانسجام وتناغم، بحيث لا يكون هناك من تعارض أبداً، بحيث يكون هناك تعاون وحسب. في الوقت الذي يعمل فيه

---

[2]. Eddington : آرثر إدينغتون وهو عالم الفيزياء الفلكية، وفيلسوف العلم، عاش في الفترة مابين عامي (1882 ـ 1944).

كل من جسدك وعقلك ووعيك معاً تصبح عبارة عن ثالوث مقدس وتكون تلك التجربة هي التعالي والسمّو.

سؤالك هام يا (نارين)، أنت تسأل: **"أرجو أن تقول شيئاً عن العلاقة ما بين الإدراك والطاقة."**

ليس هناك من علاقة ما بين الإدراك والطاقة، فالإدراك بحدّ ذاته طاقة، إنه الطاقة الأنقى. العقل ليس بذلك النقاء، والجسد أقل نقاوة أيضاً. الإدراك هو الطاقة النقية. لكن يمكنك أن تعرف الإدراك فقط إن قمت بتشكيل نظام كونيّ متناغم من تلك العناصر الثلاثة، وليس من خلال الفوضى. يعيش الناس في فوضى حيث تريد أجسادهم الذهاب في طريق ما بينما العقول غافلة تماماً عن الأجساد لأنك تعلمت عبر القرون أنك لست الجسد، لقد قيل لك دوماً إن الجسد عدو وعليك أن تتصارع معه وتدمره، قيل لك إن الجسد آثم.

بسبب كل تلك الأفكار الساذجة والغبية، المؤذية والسامة والتي علموها لزمن طويل حتى أصبحت جزءاً من عقلكم الجمعي، أنت لا تختبر رقصة جسدك الإيقاعية مع ذاتك.

لذلك كان إصراري على الرقص والموسيقى لأنه ومن خلال الرقص فقط سوف تشعر أن جسدك وعقلك وذاتك يعملون معاً. تكون السعادة لانهائية عندما يعملون معاً ويكون الغنى عظيماً.

الإدرك هو الشكل الأعلى للطاقة. عندما تعمل تلك الطاقات الثلاث مع بعضها تظهر الطاقة الرابعة. عندما تعمل الطاقات الثلاث في وحدة عضوية تكون الرابعة موجودة دوماً، ليست الطاقة الرابعة شيئاً سوى وحدة عضوية.

إننا في الشرق نسمي تلك الطاقة "بالطاقة الرابعة"، لقد أعطينا الطاقات الثلاث أسماء أما الرابعة فلم نعطها أي اسم. أن تعرف الطاقة الرابعة يعني أن تعرف الله. دعنا نقولها بهذا الشكل: هي تكون عندما تكون هناك وحدة جنسية عضوية. لن تكون عندما تكون في حالة من الفوضى والصراع وعدم الاتحاد، عندما تصبح عبارة عن منزل مقسّم ضدّ ذاتك، لن تكون تلك الطاقة.

عندما تكون سعيداً جداً مع ذاتك، سعيداً ومبتهجاً وممتناً كما أنت وجميع طاقاتك ترقص مع بعضها، عندما تكون عبارة عن أوركسترا تجمع الطاقات كلها يكون ذلك الشعور من الوحدة الكلية. الله ليس شخصاً موجوداً في مكان ما، الطاقة الرابعة هي تجربة اجتماع ثلاث طاقات في واحدة. إن الطاقة الرابعة أكبر من مجموع تلك الأجزاء الثلاثة.

إن قمت بتشريح لوحة فنيّة إلى قماش الرسم والألوان فسوف تجد أن اللوحة ليست مجموع الألوان وقماش الرسم، إنها شيء أكثر بكثير. "هذا الشيء الأكثر" هو تعبيرٌ من خلال اللوحة المؤلفة من(ألوان ولوحة قماشية والفنان) لكن ذلك "الشيء الأكثر" هو الجمال. إن قمت بتشريح وردة فسوف تجد أن جميع العناصر الكيميائية والأشياء المؤلفة منها موجودة، لكن الجمال سوف يختفي. إنها لم تكن مجموع الأشياء المؤلفة منها بل كانت أكثر من ذلك.

الكل هو أكثر من مجموع الأجزاء المكونة له، إنه يعبّر من خلال الأجزاء لكنه أكثر منها. أن تفهم ذلك الأكثر يعني أن تفهم ذلك النبض. إنها ليست مسألة نظريات ولا يمكن الإقرار بها من خلال الحجج المنطقية. عليك أن تشعر بالجمال والموسيقى والرقص. وفي النهاية عليك أن تشعر بالرقص في جسدك وعقلك وروحك.

عليك أن تتعلم كيف تعزف على تلك الطاقات الثلاث بشكل تصبح فيه أوركسترا. تعلّم أن تُذيب جسدك وعقلك وروحك وتكتشف الطرق التي تستطيع من خلالها أن تعمل في وحدة كاملة.

أنت لن تتخيل بأن الجري مشابه للتأمل، لكن حدث أن شعر العدّاؤون بتجربة التأمل. كانوا متفاجئين لأنهم لم يكونوا بحالة بحث عنها، من يتخيل أن العدّاء سوف يختبر وجود الله؟ لكنها حدثت وأصبح الجري الآن نوعاً جديداً من التأمل. إن كنت عدّاءاً وكنت تستمتع بالركض في الصباح الباكر عندما يكون الهواء نقياً والعالم كله قد استيقظ من النوم ومن عتمة الليلة

السابقة وكل شيء حولك يعجّ بالحياة، فعندئذٍ تأتي لحظة يختفي فيها العدّاء ولا يبقى غير الجري. يبدأ الجسد والعقل والروح بالعمل معاً، وفجأة تظهر الرعشة الداخلية.

يصل العداؤون أحياناً بالصدفة إلى اختبار الحالة الرابعة، بالرغم من كونهم سيغفلون عنها لأنهم يعتقدون أن الجري هو ما يمنحهم السعادة في تلك اللحظة. سوف لن ينتبهوا لها، لكن إن انتبهوا، ومن خلال مراقبتي الخاصة، فإن العدّاء يمكنه الاقتراب من حالة التأمل أكثر من أي شخص آخر. يمكن أن تكون الهرولة والسباحة مفيدة. على تلك الممارسات كلها أن تتحول إلى حالة من التأمل.

تخلصْ من الطرق السابقة حول التأمل، ليس التأمل مجرد الجلوس تحت شجرة بوضعية اليوغا. إنها إحدى الحالات فقط وربما تكون مناسبة لبعض الناس لكنها ليست مناسبة للجميع. إنها ليست تأملاً بالنسبة للطفل بل هي مجرد تعذيب. إنها حالة من الكبت بالنسبة للشاب النابض بالحياة وليست تأملاً. أما بالنسبة للرجل العجوز الذي عاش حياته ووهنت الطاقة لديه فربما تكون تأملاً.

يختلف الناس وهناك الكثير منهم. بالنسبة للشخص ذي الطاقة الضعيفة فإن الجلوس في ظل شجرة بوضعية اليوغا ربما كان تأملاً، لأن وضعية اليوغا هي الأقل استهلاكاً للطاقة. عندما يكون العمود الفقري منتصباً بزاوية قائمة مع الأرض فإن الجسد يستهلك أدنى حدّ ممكن من الطاقة. إن كنت تنحني نحو الأمام أو الخلف فإن الجسد سوف يستهلك المزيد من الطاقة لأن الجاذبية الأرضية تبدأ بسحبك نزولاً، وعليك أن تحافظ على جسدك بالوضعية نفسها كي لا تسقط. ذلك هو الاستهلاك. إن الوضعية المنتصبة للعمود الفقري وُجِدَت لأنها تحتاج إلى أقل مستوى من الطاقة.

كما أن الجلوس واليدين في الحضن مفيد جداً بالنسبة للناس ذوي الطاقة الضعيفة، لأنه عندما تلامس كل من يديك اليد الأخرى ستبدأ كهرباء الجسد

بالتحرك في دائرة. لن تذهب الطاقة خارج الجسد بل تصبح حلقة داخلية تتحرك الطاقة عبرها.

عليك أن تعرف أن الطاقة تتحرر دوماً من الأصابع ولا تتحرر أبداً من الأشياء ذات الأشكال الدائرية. مثال. لا يمكن لرأسك أن يحرر طاقة بل هو يحتفظ بها. تتحرر الطاقة من رؤس أصابع اليد وأصابع القدم. توضع القدمان مقابل بعضهما وكذلك الكفان في بعض وضعيات اليوغا وذلك لأن إحدى القدمين تحرر الطاقة فتدخل إلى القدم الأخرى، وتحرر الكف الأولى الطاقة فتدخل إلى الكف الأخرى،وتصبح بذلك حلقة داخلية للطاقة، إنها مريحة جداً وتسبب حالة من الاسترخاء.

إن وضعية اليوغا هي من أكثر الوضعيات المساعدة على الاسترخاء. إنها تسبب الاسترخاء أكثر من النوم، لأنك عندما تكون نائماً فإن كامل الجسد يخضع لتأثر الجاذبية. عندما تكون بوضعية أفقية يكون هناك استرخاء بطريقة مختلفة تماماً. إنه استرخاء لأنه يعيدك إلى تلك الأيام الغابرة التي كان الإنسان فيها حيواناً يعيش بشكل أفقي. إنه استرخاء لأنه حالة من (الارتداد)، إنه يساعدك على أن تصبح حيواناً من جديد.

لذلك لا يمكنك التفكير بشكل واضح عندما تكون في وضعية الاستلقاء، يصبح التفكير صعباً. يمكنك أن تحلم بسهولة لكن لا يمكنك التفكير بسهولة، عليك أن تجلس كي تفكّر. كلما جلست منتصباً أكثر ازدادت إمكانية التفكير. لذلك فعندما تستلقي تبدأ الأحلام ويختفي التفكير. إنه نوع من الاسترخاء لأن التفكير يتوقف، أنت تتراجع.

إن وضعية اليوغا هي وضعية التأمل الجيدة لأولئك الذين لديهم طاقة منخفضة، لأولئك المرضى وكبار السنّ الذين عاشوا حياتهم وأصبحوا قريبين جداً من الموت.

لقد مات العديد من الرهبان البوذيين جلوساً بوضعية (أزهار اللوتس) فهي أفضل وضعية لاستقبال الموت، لأنك ستكون واعياً تماماً فيها. يمكنك في

تلك الوضعية أن تحافظ على وعيك إلى النهاية تماماً. أن تكون واعياً أثناء الموت فتلك واحدة من أعظم التجارب وأقصاها من حيث الرعشة.

إن كنت واعياً خلال موتك فسوف تحصل على نوعية مختلفة جداً من الولادة، سوف تولد واعياً. من يمت واعياً فسوف يولد واعياً ومن يمت غير واع فسوف يولد غير واع أيضاً. الإنسان الذي يموت بوعي يستطيع اختيار الرحم الذي سيولد فيه بنفسه، لقد كسب ذلك وسيكون له الخيار. الإنسان الذي يموت غير واعٍ لن يكون لديه الحق في اختيار الرحم الجديد، إنه يدخل في صدفة في رحم ما.

الإنسان الذي يموت واعياً تماماً في هذه الحياة سوف يعود إليها مرة واحدة أخرى فقط لأنه لن يكون هناك حاجة ليأتي مجدداً. القليل الذي بقي عليه سيقوم به في الحياة القادمة، لم يكن لديه الوقت الكافي لينشر إدراكه على شكل تعاطف وسوف يفعل ذلك في الحياة القادمة. ما لم يتحول الإدارك إلى تعاطف سيبقى هناك شيئ غير مكتمل.

يمكن أن يكون الجري تأملاً كما يمكن أن يكون الرقص والسباحة والضحك وأي شيء آخر نوعاً من التأمل. إن تعريفي للتأمل هو : أينما استطاع جسدك وعقلك وروحك العمل معاً في تناغم سيكون تأملاً لأنه يستحضر الحالة الرابعة بتلك الطريقة. وإن كنت واعياً لكونك تقوم بذلك العمل كنوع من التأمل وليس كمشاركة في الأولمبياد فسيكون جميلاً جداً.

سوف نُدخل في (الكميون) الجديد كل أنواع التأمل. سيتمكّن الذين يستمتعون بالسباحة من التأمل خلالها، سيتمكّن الذين يستمتعون بالجري من ممارسته ضمن مجموعات، سيكون كل شخص حسب حاجته. عندها فقط يمكن لهذا العالم أن يمتلئ بالتأمل.

إذا أعطينا نموذجاً ثابتاً عن التأمل فسيكون مطبقاً على قلّة من الناس. وقد كانت تلك واحدة من المشاكل في الماضي حيث يُطبق نموذج محدد على البعض ويُترك الباقي في الظلام.

تنصبّ جهودي على جعل التأمل متوفراً بما يتناسب مع كل شخص. إن كان يريد الراحة ستكون الراحة تأمله. علينا أن نجد أبعاداً للتأمل بعدد الأشخاص في العالم. لا يجب أن يكون النموذج صارماً جداً لأنه ليس هناك من شخصين متشابهين تماماً. يجب أن يكون النموذج طرياً بشكل يتناسب مع كل شخص. في الماضي كان على الشخص أن يتناسب مع النموذج الموجود.

أنا أقوم بثورة. ليس على الفرد أن يتناسب مع النموذج بل على النموذج أن يتناسب مع الفرد. إن احترامي للفرد احترام مطلق. أنا لا أهتم بالوسائل، فالوسائل يمكن تغييرها وترتيبها بشكل مختلف.

هذا سبب وجود العديد من أنواع التأمل التي تحدث هنا. ليس لدينا الكثير من الفرص وإلا لكُنت تفاجأت بعدد الأبواب المتاحة لمعبد الله. سوف تتفاجأ أيضاً لوجود باب خاص بك فقط وليس لأي شخص آخر. ذلك هو حبّ الله لك واحترامه لك. سوف تحصل عليه من باب خاص وليس من خلال البوابة العامة، سوف تحصل عليه كهدية خاصة.

لكن القاعدة الأساسية هي، أياً كان التأمل الذي تقوم به فعليه أن يملأ المتطلبات التالية: على ثلاثية الجسد والعقل والإدراك أن تعمل معاً في وحدة تامة. عندها وفجأة سوف تصل الحالة الرابعة، المشاهدة. أو إن شئت أن تسميها (النيرفانا) أو (التاو) أو أياً كان ما تريده.

<u>السؤال الثالث:</u>

العزيز أوشو:
في العناق العميق معك
في الرعشة مع الوجود
هناك الكثير منك
والقليل مني.

هذا ما يحدث سلفاً لك يا (دارشان). أنت تختفي في كل يوم وهذا واضح جداً. في كل يوم يتبخر شيء منك وأُصبِحُ أنا كينونتك. لاحقاً لن يكون (دارشان) موجوداً أبداً.

تلك هي لحظة البركة العظيمة. عندما يختفي المريد ويصبح عبارة عن الجسد الحامل للمعلم الذي ما هو إلا الكليّة. المعلم هو سلفاً عبارة عن الخيزران الفارغ الذي يستخدمه الأعلى كآلة فلوت.

عندما يختفي المريد أيضاً تحدث أول تجربة من الالتقاء والاندماج مع المعلّم، لأن المريد لا يعرف ما هو الله بل يعرف المعلم فقط. المعلم هو الإله بالنسبة له. عندما يختفي المريد في المعلم ويسمح له بالدخول في النواة العميقة لكينونته تحدث التجربة الثانية وهي اختفاء المعلم.

تختبئ رسائل الأعلى خلف كلمات المعلم. لم يكن المعلم إلا مغنياً يغني أغاني الخلود واللانهاية.

هذا ما يحدث لك يا (دارشان). أنا سعيد بالمطلق معك وكل بركاتي لك. أنت تقول: **"في العناق العميق معك، في الرعشة مع الوجود، هناك الكثير منك والقليل مني."**

هذا يحدث وسوف يستمر بالحدوث. صلواتك سوف تتحقق في هذه الحياة. أستطيع ضمانَ ذلك لبعض الأشخاص فقط، من الصعب ضمان ذلك لكني أستطيع ضمان ذلك بالنسبة (لدارشان)، سوف تتحقق صلواتك في هذه الحياة تحديداً.

<u>السؤال الرابع:</u>

العزيز أوشو:

ما هذا التوق بداخلي الذي لا تُشبعه أية علاقة، ولا تخففه أية دموع، ولا تغيير الكثير من الأحلام والمغامرات الجميلة؟

الأمر هكذا ليس معك فقط بل مع كل شخص لديه القليل من الذكاء. لا يمكن اكتشاف أمر كهذا من قِبَلِ الأغبياء لكن الأذكياء لا بدّ أن يكتشفوا الواقع عاجلاً أم آجلاً، وكلما كنت أكثر ذكاء كان اكتشافك عاجلاً لأنه ما من علاقة يمكنها أن تكون مُشبِعة.

لماذا؟ لأن العلاقة تحديداً هي الموجِّه نحو العلاقة النهائية، إنها حدث هام، إنها الهدف. كل علاقة حبّ هي مجرد إشارة لعلاقة حبّ أكبر قادمة. إنها مجرد نكهة بسيطة لن تروي عطشك ولن تشبع جوعك بل ستجعلك أكثر جوعاً وأشد عطشاً.

هذا ما يحدث في كل علاقة. بدلاً من الحصول على الرضا تعطيك استياءاً فظيعاً. كل علاقة فاشلة في هذا العالم من الجيد أن تكون فاشلة، ستكون لعنة إن لم تكن كذلك. في الفشل شيء من البركة.

لأن العلاقة تفشل فسوف تبدأ البحث عن العلاقة القصوى مع الله والوجود والكون. أنت ترى العبثية مرة بعد أخرى. لن تكون العلاقة مُشبِعة مع أية امرأة ولن تكون مشبعة للمرأة مع أي رجل وكل تجربة تنتهي بإحباط كبير. تبدأ العلاقة بأمل كبير وتغادرك باليأس، إنها دائماً كذلك. على الإنسان أن يتعلم شيئاً عند تكرار ذلك. عليه أن يعرف أن كل علاقة عبارة عن تجربة لتأهيلك للعلاقة القصوى، لعلاقة الحبّ النهائية. هذا كل ما يدور حوله الدين.

أنت تقول: **"ما هذا التوق بداخلي والذي لا تُشبِعه أية علاقة؟"**

ذلك هو التوق إلى الله. ربما تستطيع أن تعرفه أو لا، ربما لست قادراً على توضيح ماهيته لأنه يكون في البداية غامضاً وغائماً ومحاطاً بالضباب. لكنه التوق إلى الله، إنه التوق للاندماج في الكليّ بحيث لا يعود هناك من فصل أبداً.

لا يمكنك الاندماج بامرأة للأبد ولا يمكن لامرأة الاندماج في رجل للأبد، لا بدّ من الانفصال. يمكن أن يحدث الاندماج لحظياً وبعد انتهاء اللحظة سوف

تبقى في ظلام أشدّ مما كان سابقاً. لهذا يتخذ الملايين من الناس قراراً بعدم الدخول في علاقة. لقد اعتاد الإنسان على الأقل على ظلمته وليس لديه معرفة بأي شيء آخر. هناك نوع من الإشباع وهو يعرف أن الحياة على هذا الشكل، وليس هناك من شيء آخر، ليس هناك استياء.

تتذوق الحبّ في لحظة ما وتعيش لحظات من السعادة حيث يتحد شخصان ينبضان معاً وكأنهما واحد. لكنك تسقط مرة بعد مرة من تلك الذروة ويصبح الظلام في كل سقوط أشدّ من السابق لأنك أصبحت تعرف ما هو الضوء. أصبحت تعرف الآن أن هناك قمماً وتعرف أن هناك الكثير مما تقدمه الحياة لك، أنت تعرف أن ذلك الوجود الدنيوي القائم على الذهاب إلى المكتب كل يوم والعودة إلى البيت والأكل والنوم ليس كل شيء، ذلك الوجود الدنيوي هو المدخل فقط إلى القصر.

إن لم تُدعَ للدخول وعشت دوماً في المدخل فسوف تعتقد بأن هذه هي الحياة وهذا هو بيتك. ما إن تُفتَح نافذة وترى ما بداخل القصر من جمال وفخامة، ما إن تُدعى للدخول للحظة ومن ثم تُلقى خارجاً، حتى لا يعود المدخل مرضياً بالنسبة لك. سيصبح المدخل عبئاً ثقيلاً على قلبك. سوف تعاني وسيكون الأسى عظيماً.

رؤيتي للأمر أن الناس غير المبدعين أكثر رضا من الناس المبدعين. الإنسان المبدع غير راضٍ لأنه يعرف أن هناك الكثير مما هو ممكن ولا يحدث، لماذا لا يحدث؟ الإنسان المبدع يبحث دوماً وليس باستطاعته أن يرتاح لأنه قد رأى بعض الومضات. كيف يرتاح وهناك نوافذ تنفتح أمامه كل فترة، يرى من خلالها الماوراء؟ كيف يستطيع الشعور بالراحة والدفء في مدخل القصر الغبي؟ إنه يعرف القصر وقد رأى الملك أيضاً، هو يعرف أن القصر له وهو حقه المكتسب بالولادة. كل ما يحتاجه هو كيف يدخل إلى القصر ويصبح من سكانه الدائمين. لقد كان للحظة هناك وقد طُرِدَ منه مرة بعد مرة. كلما كان

الشخص أكثر حسّية كان أكثر استياء. كلما كان أكثر ذكاء وكان أكثر سخطاً. الأمر دوماً بهذا الشكل.

لقد أتيتَ من الغرب إلى الشرق ورأيتَ المتسولين على الطرقات ورأيتَ العمال يحملون الطين على رؤوسهم وشعرت بالقليل من المفاجأة، لأن وجوههم لا تعطي انطباعاً بعدم الرضا. ليس لديهم ما يرضيهم لكنهم راضون بطريقة ما. يعتقد الناس المتدينون الهنود المزعومون أن الدين يمنحهم الإحساس بالرضى. كما يستمر القديسون الهنود المزعومون بالتفاخر بذلك من خلال قولهم: "انظر، لدى الغرب كل شيء، لقد زودّت العلوم والتكنولوجيا الغرب بكل وسائل الراحة وليس هناك من شخص يشعر بالرضا. إن الناس في بلدنا متدينون ولا يملكون شيئاً ومع ذلك فهم يعيشون حالة من الرضا." إن القديسين في هذا البلد مستمرون بالتفاخر بذلك لكن مفاخرتهم تقوم على فكرة خاطئة. إن الفقراء في هذا البلد، الناس غير المتعلمين والجائعين ليسوا راضين لأنهم متدينون، بل هم راضون لأن ليس لديهم الحسّية. إنهم راضون لأنهم غير مبدعين ولأنهم لم يروا أي ومضات حتى الآن.

لقد أصبح الغرب غير راضٍ بسبب الراحة، لقد منحتهم تلك العلوم الكثير من الوقت للاكتشاف والتأمل والصلاة والموسيقى والرقص وقد بدأت تحدث بعض الومضات لديهم. أصبحوا مدركين أن هناك الكثير في الحياة غير ما هو ظاهر على السطح، وعلى الإنسان الغوص في العمق.

الشرق فقير وقد جعل الفقر الناس فاقدي الإحساس. يجب أن يكون الفقير فاقد الإحساس وإلا فلن ينجو أبداً. إن كان الفقير حساساً فسيكون الفقر كثيراً جداً عليه. عليه أن ينمّي جلداً سميكاً على جسده كنوع من الحماية وإلا فكيف سينجو؟ عليه أن يكون أعمى ليستطيع العيش في بلد فقير. هناك المتسولون والمرضى الذين يموتون في الطرقات. إن لم يكن فاقد الإحساس فكيف سيعمل؟ سوف يتردد عليه أولئك المتسولون وعليه أن يغلق أبوابه.

يمكنك أن ترى هذا في شوارع الهند. يرتبك الزائر الغربي للمرة الأولى عندما يرى إنساناً يموت في الشارع ولا يهتم أي هندي عابر بالأمر. يحدث هذا بشكل يومي.

لو اهتم اهتموا بالأمر فلن يكونوا قادرين على العيش. أبداً، ليس لديهم الوقت لمثل هذه الرفاهيات، إنها رفاهية! ليس لديهم الوقت لإسعاف إنسان وأخذه إلى مستشفى، إن بدؤوا يتعاطفون فسوف يموتون هم أيضاً، من الذي سيجني المال لعائلاتهم؟ عليهم أن يصبحوا صمّاً بكماً بشكل كامل. إنهم يتابعون حياتهم كالأموات الذين لا يرون شيئاً. لا علاقة لهم بما يحدث حولهم أياً كان ما يحدث، كل شخص يعاني بحسب (الكارما) الخاصة به.

يموت المتسول على قارعة الطريق بسبب (الكارما)، ربما كان مجرماً في حياته السابقة. ليس عليك القلق بشأنه بل عليك في الواقع أن تكون سعيداً لأنه يعاني من (الكارما) خاصته وقد انتهت عقوبته الآن. سيكون ملكاً أو ما شابه ذلك في ولادته الثانية، إنه تبرير منطقي جميل لكي تحافظ على عدم الرؤية وعلى فقدان الإحساس.

من الصعب على الإنسان الفقير أن يحافظ على حسّه الجمالي، لن يستطيع احتمال ذلك لأنه إن حافظ على حسّه الجمالي فسوف يشعر بالفقر بشكل كبير، سيكون غير محمول. لا يستطيع امتلاك حسّ النظافة أو حسّ الجمال. لا يستطيع احتمال تلك الأشياء، ما الهدف من الحساسية بالنسبة له؟ سوف تكون مؤذية دوماً. لن يكون بإمكانه النوم في ذلك البيت البشع وسط كل تلك القذارة والأشياء العفنة، إنها ممتلكاته الوحيدة! إنه يبدو قانعاً جداً وعليه أن يكون كذلك ولن يستطيع احتمال عدم القناعة.

ليس للأمر علاقة بالدين. جميع الفقراء راضون بلا استثناء. إن ذهبت إلى أفريقيا فستجد الناس قانعين، إنهم أكثر فقراً من الهنود وحالة الرضا لديهم أعمق أيضاً. يمكنك أن تذهب إلى قبائل الهند الأصلية والتي هي الأفقر في العالم وسوف تجد نوعاً من علامات الرضا على وجوههم، كأنْ ليس هناك من

مشكلة وكل شيء يسير بشكل جيد. عليهم أن يصدقوا بأن كل شيء يسير بشكل جيد، عليهم أن ينوّموا أنفسهم مغناطيسياً بشكل دائم ويعتبروا أن كل شيء بخير وإلا فكيف يمكنهم أن يناموا وكيف يمكنهم أن يأكلوا؟

عندما يصبح البلد غنياً يصبح حسّاساً، يصبح مدركاً للأبعاد المختلفة من الحياة والتي كانت موجودة دوماً لكن لم يكن للإنسان الوقت الكافي ليراها. لقد بدأت تلك الدول الغنية بالتفكير بالموسيقى والرسم والشِعر ـ وآخيراً بالتأمل لأن التأمل هو الرفاهية الأخيرة. ليس هناك ما هو أكثر رفاهية من التأمل لأنه علاقة الحبّ الأخيرة.

أمر جيد ألا تكون مُشبَعاً بعلاقاتك يا (كافيتا). الهنود مُشبَعون لأنه ليس لديهم علاقات على الإطلاق. إنه الزواج الذي لا علاقة له بالعلاقات. يقرر ذلك الأهل والعرافون وقراء الكفّ ولا يكون للشخص الذي سيتزوج علاقة بالأمر. لن يسأله أحد عن ذلك، بل سوف يضعونه في حالة معينة ومن ثم يتابع العيش مع الشخص الذي تم اختياره له، إنها ليست علاقة. ربما يُنجِبون أطفالاً لكن ليس هناك حبّ ولا رومانسية. الشيء الجيد الوحيد في هذا الموضوع هو الاستقرار. عندما لا يكون هناك علاقة لن يكون هناك إمكانية للطلاق. الطلاق ممكن فقط إن كان هناك حبّ. حاول أن تفهمني. يعني الحبّ أملاً كبيراً، يعني "أنا وصلت." يعني "لقد وجدت المرأة التي أريد." يعني الحبّ شعوراً يقول: "لقد خُلِقنا لبعضنا البعض." يعني الحبّ أن ليس هناك من داعٍ للبحث بعد الآن.

إن بدأت بأمل كهذا فسوف تنتهي العلاقة بعد انتهاء شهر العسل. ذلك الأمل العظيم لا يمكن للبشر تحقيقه. أنت تحسب المرأة إلهة وهي ليست كذلك. تأمل المرأة بأن الرجل إله وهو ليس كذلك. كم يمكنهم خداع أحدهم الآخر؟ سوف يرون الحقيقة عاجلاً أم آجلاً وسيبدأ الوهم بالتبخّر.

لا يمكن لعلاقة أن تكون مُشبِعة لأن كل علاقة تبدأ بأمل كبير لا يمكن تحقيقه. نعم، من الممكن تحقيقه فقط إن وقعت في علاقة حبّ مع الكليّ، لا

يمكن للجزء أن يحققها. عندما تقع في حبّ الكليّ ويحدث الاندماج معه سيكون هناك رضى. عندها لن يكون هناك شخص يرضى بل سيكون هناك رضى فقط ولن يكون هناك من نهاية له.

أنا مع الحبّ بالكامل لأنه يفشل. ذلك مفاجئ لك لكن لدي منطقي الخاص في هذا. أنا مع الحبّ بالكامل لأنه يفشل. أنا لست مع الزواج لأنه ينجح ويعطيك استقراراً دائماً. ذلك هو الخطر فيه. تصبح مُشبَعاً بلعبة، تصبح مُشبَعاً بشيء بلاستيكي مزيّف.

في الشرق وبشكل خاص في الهند - إنها بلد عتيق وتصبح للبلاد العتيقة براعة ودهاء الشيخ العجوز - قررت البلد تزويج الأطفال لأنه عندما يصبح الإنسان مراهقاً يبدأ لديه إحساس الأمل والتوق والرومانسية والشِعر، ويصبح التعامل معه صعباً. إن أفضل طريقة وجدتها الهند كانت تزويج الأطفال. إنهم لا يعرفون ما هو الزواج، لا يعرفون ما هي العلاقة ولا ما هو الحبّ، إنهم ليسوا جائعين له أيضاً ولم ينضج الجنس لديهم بعد، لكن الهند تقوم بتزويجهم.

تخيل زواجاً بين طفل في الخامسة من العمر مع طفلة في الثالثة من العمر. سوف يكبرون معاً كما الأخ والأخت. هل شعرت بأية رغبة بأن تطلّق أختك؟ لا أعتقد أن أحداً يرغب بطلاق أخته، ليس هناك من داعٍ. أنت تتعامل معها كمسلمات. يعتقد كل شخص أن والدته جيدة وجميلة وأن أخته جميلة وأخاه أيضاً. أنت تتعامل مع تلك الأمور كمسلمات.

هناك علاقة واحدة يمكنك فيها أن تختار بناء على حريتك الشخصّية وهي علاقتك بشريك الزواج، علاقة الرجل بالمرأة أو علاقة المرأة بالرجل. نحن في الهند ندمّر حتى تلك الحرية. إن الزوج والزوجة في الهند مفروضان علينا كما الإخوة والأخوات. عندما تكبران معاً يظهر بينكما نوع من علاقة الصداقة، نوع من الزمالة. تصبحان معتادين أحدكما على الآخر.

تلك ليست علاقة وليست حبّاً. لكن الهند قررت ذلك من أجل الثبات. تعرف الدولة العجوز بشكل جيد أن الحبّ لا يمكن أن يكون ثابتاً، اختر الحبّ وستكون قد اخترت المتاعب.

أصبح الحبّ في الغرب أكثر وأكثر أهمية وظهرت معه كل أنواع المتاعب. أصبحت العائلة منقسمة وبدأت تختفي. يبدّل الشركاء الأزواج والزوجات مرات عديدة بشكل تبدو فيه الحياة مجرد فوضى. كنت قد سمعت عن إحدى ممثلات هوليود أنها تزوجت للمرة الحادية والثلاثين، وأدركت بعد ثلاثة أيام أن هذا الرجل كان زوجها سابقاً. الناس يتغيرون، تتغير وجوههم. لا يمكن لهذا أن يحدث في الهند. حتى بعد حيوات عدّة سوف تتذكرك الزوجة، لا يمكنك الهروب حتى بعد عدّة حيوات، ليس هناك من مفرّ.

أنا مع الحبّ بالكامل وأعارض الزواج وخاصة المدبّر منه لأنه يمنحك الرضا. لكن الحبّ؟ لا يمكن للحبّ أن يُشبِعك. إنه يجعلك أشدّ عطشاً لحبّ أفضل، يجعلك أكثر اشتياقاً له، إنه يمنحك حالة من الاستياء العظيم. هذا الاستياء هو البداية للبحث عن الله. عندما يفشل الحبّ مراراً تبدأ البحث عن نوع محبوب جديد ونوعية حبّ جديدة و بمواصفات مختلفة. علاقة الحبّ تلك هي صلاة، هي تأمل، هي (سانياس).

من الجيد أنه لن يتم إشباع التوق لعلاقة حبّ عادية يوماً يا(كافيتا). سيكون التوق أكثر كثافة ولن تستطيع علاقة أن تشبعك. ستجعلك تلك العلاقات أكثر إحباطاً ولن تستطيع الدموع أن تخفف عنك. ربما تساعد بشكل لحظي لكنك ستعود مجدداً للألم والعذاب. لا شيء يتغير من خلال الأحلام الجميلة والمغامرات، لا شيء يتغير. مع ذلك أقول لك أن تعيشها. لا شيء يتغير، لكنك تغيرت من خلال تلك الأحلام والمغامرات الجميلة. لا شيء يتغير في العالم.

لاحظ أن هذا السؤال قد ظهر فيك يا (كافيتا). هذا نوع من التغيير. كم من الناس يسألون سؤالاً كهذا؟ إنه ليس سؤالاً عادياً، إنه ليس سؤالاً فضولياً.

أستطيع الشعور بالألم والمعاناة، أستطيع الشعور بالدموع، أستطيع رؤية إحباطك والتعاسة والمعاناة التي لا بدّ أنك تعيشها. هي ملموسة تقريباً.

لا شيء تغير في هذا العالم، لكن السقوط مرة بعد مرة سوف يغير شيئاً فيك وهذه عبارة عن ثورة. إن سؤالك هذا يعني أنك على حافة القيام بثورة. أنت بحاجة لمغامرة جديدة. لقد فشلت المغامرات القديمة وأنت بحاجة لمغامرة جديدة، ليس بمعنى أنك بحاجة للبحث عن امرأة جديدة بل بمعنى أنك تحتاج للبحث عن أبعاد جديدة. تحتاج للبحث عن الأبعاد السماوية.

لقد قلت لك: أنا مُشبَع وراضٍ و(أتيشا) مُشبَع وراضٍ، ليس بسبب علاقة في الأرض، ليس بسبب علاقة حبّ أرضية بل بسبب علاقة حبّ مع الوجود الكلّي. إنها مُشبِعة بالمطلق.

عندما يُشبَع الإنسان يبدأ بالفيضان. هو لا يستطيع احتواء إشباعه الخاص. إنه سعيد لدرجة يبدأ معها إسعاد الآخرين. إنه سعيد ويريد جلب السعادة إلى العالم.

السؤال الأخير:

العزيز أوشو:

لماذا يكون السياسيون سفلة هكذا؟

إنهم سفلة لأنهم أغبياء يا (بريم كريستو)، إن الغباء هو خيال السفالة. كلما كنت أكثر ذكاء كنت أقل سفالة. الإنسان الذكي بالكامل لا يحتوي أية سفالة، هذا مستحيل. يمكنه احتواء الحبّ والتعاطف فقط.

يكون الغبي سافلاً لأنه يعتقد أنها الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها أن يكسب. ليس للإنسان الذكي رغبة في الربح، إنه منتصر سلفاً بذكائه. الإنسان الذكي متفوق بذكائه ولا ينافس من أجله أما الغبي فهو ينافس باستمرار. لأنه

غبي لا يستطيع الاعتمادعلى ذكائه بل عليه الاعتماد على شخص آخر ويصبح بذلك سافلاً، ماكراً، مخادعاً ومنافقاً.

الغباء هو الإثم الوحيد بالنسبة لي وكل ما عدا ذلك هو نتيجة جانبية له. الذكاء هو القيمة الوحيدة وكل قيمة أخرى نعرفها هي تابعة للذكاء كما الظلال.

كان سياسيان عائدان من البار في وقت متأخر من الليل إلى بيتهما، وكانا مخموران كالعادة. وبينما هما يسيران قريباً من الرصيف اكتشف أحدهما وجود كومة من البراز أمامهما، كانا على وشك العبور فوقها.

صرخ الأول: "توقفْ!"

سأل الثاني: "ما هذا؟"

قال الأول: "انظر، روث!"

اقترب الثاني ليعاين الروث بشكل جيد وقال: "لا إنه طين."

قال الأول: "لقد قلت لك إنه "خراء"

قال الثاني: "لا، ليس كذلك."

"إنه خراء!"

"لا!"

أخيراً دسّ الأول إصبعه في الروث بغضب ووضعه على فمه. بعد أن تذوقه قال: "لقد قلت لك إنه "خراء."

لم يكن الثاني مثله، تذوقه ببطئ واستطاب طعمه ثم قال: "ربما كنت على حق. همممم."

حاول السياسي الأول أن يؤكّد رأيه فأوضح: "إنه خراء!"

أجاب الثاني بعد محاولته الثانية: "همممم، نعم، ربما كان كذلك."

أخيراً، وبعد أن تناولا ما يكفي من الروث عانق كل منهما الآخر عناق الأصدقاء قائلين: "واووو، أنا سعيد جداً كوننا لم ندسْ عليه!"

- يكفي لهذا اليوم -

-10-

إنتاج إنسان جديد.

السؤال الأول:

ما هذا الإلحاح لفعل شيء؟ لخلق شيء؟ لتحرر رسالتك وكلمتك إلى العالم؟ أشعر بأني ملحّ وأن كل الناس في (الكميون) يشعرون بالشيء نفسه. يبدو الأمر وكأنه ليس هناك من وقت باقٍ. وكأنه في أي يوم، بل كأن هذه اللحظة تحديداً، يمكن أن تكون هي اللحظة الأخيرة.

هل أحتضر؟ ما هذا؟ ما هذا الإلحاح؟ أرجو أن تقول شيئاً عن هذا الظمأ.

الإنسان يحتضر يا (سرجانو)، البشرية تحتضر وليس هناك من وقت باقٍ، وهذا الشعور ليس فقط هنا حول (الكميون) بل هو شعور سائد في كل مكان من خلال ذوي الحساسية والذكاء والناس المبدعين. إن متوسطي العقول هم فقط من لا يدركون ذلك، السياسيون فقط مستمرون بالاندفاع نحو المخاطر والكوارث، إنهم يترقبون غير مدركين بالكامل إلى أين هم ذاهبون وإلى أين يقودون العالم.

يشعر الناس الذين لديهم الحساسية والإدراك والتأملية، الناس العاطفيون في كل مكان، يشعرون بأن الخطر قريب جداً وأن البشرية يمكن أن تنتحر بأية لحظة وأن المستقبل لم يعد مؤكداً كما هو اليوم، ربما لا يأتي الغد فعلاً. إنها لحظات هياج عظيم لكن بإمكانها أن تصبح إبداعية عظيمة أيضاً. يستطيع الإنسان الذي يواجه الموت أن يدفع بكامل إمكانياته إلى الظهور. عندما لا يكون هناك وقت باقٍ لا يمكنك الإبطاء. لذلك أسرع.

عندما يصبح الموت وشيكاً تندفع الحياة بأفضل طاقة لها. هذا ما يحصل مع الناس المبدعين حول العالم، ويحصل أكثر حول هذا (الكميون) لأن مقاربتي هي أن الأشخاص المبدعين جداً فقط سيكونون قادرين على الانجذاب إليها.

أنا أعلّم الإحساس، لقد علّمت العقائد طوال تاريخها عكس ذلك، علّمتك العقائد كيف تكون فاقداً للإحساس، لأنك كلما كنت فاقد الإحساس كنت أكثر انعزالاً وبعداً وانفصالاً. كان الاعتقاد السائد أنه لكي تصل إلى الله عليك أن تُنكر العالم وكانت النتيجة الطبيعية والمنطقية أن كان على الإنسان أن يتعلم كيف يكون أكثر فقداً للإحساس والجمال والموسيقى والحبّ والناس، أن يكون أكثر فقداً للحياة بحدّ ذاتها. كانت العقائد تعلّم الناس في الماضي ألا يكونوا أذكياء لأن الإحساس والذكاء يسيران معاً. كما يسير الغباء وفقد الإحساس معاً.

إن قدّيسيك المزعومين ليسوا أذكياء أبداً لكنك تبجّلهم. أنت تبجّلهم للأسباب الخاطئة أيضاً، لأنهم بلّدوا أحاسيسهم وعتّموا وعيهم وأحاطوا أنفسهم بجلد سميك. يأتي الربيع ولا يتأثرون به وتسطع النجوم في سماء الليل ولا يدركون ذلك. هذا ما كانت عليه المريدية في الماضي، كيف تصبح صخرة بحيث لا يستطيع العالم أن يغمرك بطاقته؟ لقد كانت نوعاً من جنون الارتياب وكان الخوف هو منبعها.

أنا أعلمك العكس تماماً، كن حساساً وواعياً، كن محباً ومرهفاً إن كان باستطاعتك السماح للنجوم والشمس والقمر الدخول في كينونتك، إن سمحت لهم بتحريك قلبك وجعلك ترقص بجنون ومتعة وأن تحتفل، فسوف تصبح أقرب إلى بيتك. أنا أعلمك الحساسية، أعلمك الحبّ.

لدى الناس المجتمعين حولي خصائص مختلفة. هذا ليس معتزلاً عادياً بل هو (كميون) المبدعين من فنانين ورسامين وموسيقيين. جائني الناس من مواهب مختلفة وهؤلاء فقط من يمكنهم أن يفهموا ما أقوله. يفهم الناس بحسب إمكانياتهم الداخلية. ربما أقول شيئاً وتفهم أنت شيئاً آخر. التواصل ليس سهلاً واللغة ليست كافية وسوف تفهم فقط ما أتيت من أجله.

لقد جمعت حولي نوعية مختلفة من الناس ولذلك فهناك شعور ملحّ من كل شخص تقريباً لشيء يجب القيام به. أولاً، سيكون نوعاً من الشعور الغامض، مجرد صوت داخلي في كينونتك يُسمع مع أنه لا يُسمع، مفهوم مع أنه غير مفهوم، همس غير واضح ومشوش قليلاً وليس شفافاً. لا بدّ أن يكون كذلك في البداية. سوف تسمعه كأغنية، سيكون شعراً أكثر منه نثراً، سوف يصلك وكأنه حلم، رؤى. سيصبح اللاوعي تدريجياً قادراً على التواصل مع الوعي.

هذا ما يدور حوله التأمل، تعلّمْ طريق وصل الجسر ما بين اللاوعي والوعي بحيث تستطيع كينونتك إرشادك إلى أين تتحرك وكيف تذهب، بحيث لا تحتاج إلى قائد بل تصبح قائد نفسك، بحيث تصبح الضوء لذاتك.

أنت لا تحتضر يا (سيرجانو) لكنك سوف تشعر بذلك لأنك جزء من الإنسانية التي تحتضر. يختفي كل ما هو إنسانيّ ويصبح كل ما هو غير إنساني مسيطراً ومتسلطاً أكثر فأكثر.

لقد تم تقزيم الإنسان إلى آلة وأصبحت القيم الميكانيكية هي المسيطرة. ليس هناك احترام للفنان لكن التقنيّ محترم. الشِعر غير محبوب لكن السمكرة محبوبة. لم يعد الراقص في مركز الحياة بل رجل الأعمال

والبيروقراطي والسياسي. أصبح كل ما هو جميل غير مهم بالنسبة للإنسان لأن ما هو جميل لا يمكن استخدامه كوسيلة. لأن ما هو جميل هو نهاية بحدّ ذاته. لا يمكنك استخدام الشِعر في الحرب، أنت بحاجة إلى عالِم وليس إلى شاعر. لا تستطيع استخدام الموسيقي في السوق التجاري لأنك سوف تحتاج إلى رجل الاقتصاد هناك.

تتمحور الحياة كلها حول الأشياء الخاطئة ويصبح المال أكثر أهمية من التأمل. هذا الوضع مقلوب رأساً على عقب. الإنسان يحتضر والموت بطيء جداً. عليك أن تتذكر أنه إن كان الموت سريعاً جداً فسوف يمكنك أن تتجنبه لأنك مدرك بحدّة له. عندما يأتي ببطئ شديد، تسمم بطيء....

كمثال على ذلك: يستمرّ الإنسان بالتدخين يومياً وتقول جميع الاختبارات بأنه خطير جداً وأنه سوف يقتله لكنه يدخن كل يوم ولا يقتله! ربما تكتب ذلك التحذير على كل علبة سجائر ولا يهتم أحد بتحذيرك. من يهتم؟ لأن التجربة تقول شيئاً آخرا! أنت تدخن كل يوم علبة من السجائر ولم تمت حتى الآن.

أنت تؤمن بتجربتك. السمّ بطيء جداً وإن قام الإنسان بتدخين علبة سجائر يومياً فسوف يسمم نظامك بالكامل خلال عشرين سنة. إن تلك الفترة طويلة ولدى الإنسان نظرة قصيرة، إنه قصير النظر.

يتسمم العالم ببطئ شديد. أصبحت الأنهار والمحيطات ملوثة، البحيرات تموت ويتم تدمير الطبيعة. لقد استثمرنا الأرض بشكل لن نكون معه قادرين على العيش عليها عاجلاً أم آجلاً. نحن لا نتصرف بشكل جيد مع الطبيعة.

أهدافنا كلها مدمّرة وخاطئة، نحن نأخذ من الأرض ولا نعطيها شيئاً بالمقابل، نحن نستغلّ الطبيعة فقط. لقد فسدت البيئة وتحطمت دورة الطبيعة، نحن لا نعيش في دورة كاملة، والطبيعة دورة كاملة، إن كنت تأخذ بيد وتعطي باليد الأخرى فلن تدمّرها. لكننا نفعل ما نفعله ونستمرّ بالأخذ فقط حتى أوشكت جميع المصادر على النضوب. لكن ذلك التسمم يحدث

ببطئ شديد. أنت لا تراه يحدث لأنه يحتاج لوقت طويل. هناك سياسيون مستمرون بمراكمة الأسلحة النووية، القنابل الذرية والهيدروجينية وكأن الإنسان قرر الانتحار.

هذا ما تشعر به يا (سيرجانو). لديك قلب شاعر أو قلب رسام، لديك قلب المحبّ. لديك إمكانية عظيمة للإبداع. أنت حسّاس ولذلك تشعر بذلك لكن الشعور يبدو لك وكأنك تموت. لا، ليس أنت، يحدث شيء أكثر أهمية بكثير، شيء أخطر بكثير.

الأفراد يموتون دوماً وهذه ليست مشكلة. إنها في الواقع جزء من إعادة التدوير. يعود جسدك إلى المصادر ليُعاد تدويره، تعود كينونتك إلى الأبدية لترتاح، وتعود بعدها مرة ثانية نضراً وشاباً. الحياة متعبة ومنهكة والموت هو الراحة. الموت مقدس بالنسبة للفرد لكنه ليس مقدّساً بالنسبة للإنسانية بحدّ ذاتها، إن موت الإنسانية عبارة عن لعنة. يستمرّ الأفراد بالموت والعودة مجدداً وتحتاج الإنسانية لهم ليعودوا. إن الأرض كوكب جميل لكنه في الأيدي الخطأ ولذلك تشعر أن هناك ما علينا القيام به بسرعة. الأمر عاجل لأن الموت يصبح قريباً.

سوف نرى في نهاية هذا القرن إما إبادة كاملة للإنسانية وللحياة على الأرض أو ولادة الإنسان الجديد، الإنسان الذي لا يكره الحياة كما كان في الماضي، سيحبّ الإنسان الجديد الحياة ولن يكون سلبياً بأي شكل من الأشكال بل سيكون إيجابياً، لن يرغب الإنسان الجديد بالحياة بعد الموت لكنه سيعيش لحظة بلحظة في سعادة عظيمة، سوف يتعامل مع هذه الحياة كهدية وليس كعقوبة، ولن يكون معادياً لجسده، بل سيحترم الجسد وكأنه معبد للروح، سيعيش الإنسان الجديد الحبّ ولن يكون خائفاً منه، سيولد الإنسان الذي يدخل في كل أنواع العلاقات محافظاً على قدرته وعلى البقاء ذاته.

أن تكون في علاقة وتكون تابعاً هي إشارة على الضعف. أن تهرب إلى الهيمالايا أو إلى دير كاثوليكي بسبب الخوف من أن تصبح تابعاً، فذلك أيضاً إشارة على الضعف، إنه الجبن.

ما تعنيه الشجاعة هو أن تعيش علاقة وتبقى مستقلاً، سيكون الإنسان الجديد مستقلاً. في الماضي كان هناك نوعان من الجبناء على الأرض، النوع الدنيوي والنوع الغيبي، لكن كلاهما جبان. الإنسان الشجاع فعلاً سوف يعيش في العالم ومع ذلك فلن يكون منه. إما أن يحدث ذلك أو يكون الدمار الكامل، وليس هناك من بديل ثالث. لن يستطيع الإنسان النجاة كما هو، فإما أن يغير نفسه ويحوّلها أو عليه أن يموت ويتخلى عن الأرض.

هذا ما تبقّى، ولهذا أنت في عجلة من أمرك، ولهذا أنا مستعجل. يمكن أن يكون أتباعي (السانياس) هم الإنسان الجديد، يمكن أن يكونوا رواد العصر الجديد. لذلك فإنهم سيكونون مختلفين عن كل أنواع التوجّه السابق للناس سواء كان هندوسياً أو مسيحياً أومسلماً أو بوذياً، سيكونون مختلفين عن الجميع تقريباً. سوف يكونون مختلفين وهذا طبيعي لأننا نحاول جلب مستقبل جديد. لجلب مستقبل جديد علينا تدمير الماضي لأنه ما لم ينقطع الماضي عن الوجود لن يكون باستطاعة المستقبل أن يأتي إلى الوجود.

على الماضي أن يموت وعلينا التخلص من تعلقنا به. ما الذي تعنيه عندما تقول: "أنا هندوسي"؟ يعني أنك متعلق بتقاليد معينة قديمة. لكن عندما تقول: "أنا (سانياس)، (سانياس) جديد،" فأنت لا تتعلق بأي ماضٍ، بل تركز عينيك على المستقبل. عندها يصبح الماضي مقطوع الصلة. أريد أن أذكركم مرة بعد مرة: علينا قطع الصلة مع الماضي. عليكم قطع أنفسكم من الماضي.

أنت تقول: **"ما هذا الإلحاح لفعل شيء؟"**

نعم، هناك ما يجب القيام به. عليك أن تولد من جديد وعليك أن تهيّئ الطريق للإنسان الجديد.

"ما هذا الإلحاح لفعل شيء، لخلق شيء؟ لتحرر رسالتك وكلمتك إلى العالم؟"

نعم، يجب الصراخ من على سقف البيت، يجب استخدام المطارق لأن الناس صمّ بكمّ عميّ، هم لن يسمعوا ما تقوله لهم.

أرسل لي (نيراج) منذ أيام حكاية رمزية جميلة من قصص (الدلاي لاما).

كان جميع الرهبان قد رأوا شبحاً يخرج من الجدار مدة كافية ليلفظ كلمة واحدة. لكن كل راهب منهم سمع كلمة مختلفة عن الآخر، والحادث مخلّد في هذا المقطع الشعري:

الإنسان الذي أراد الموت سمع كلمة (عش)

الإنسان الذي أراد الحياة سمع كلمة (مت)

الإنسان الذي أراد الأخذ سمع كلمة (إعطِ)

الإنسان الذي أراد العطاء سمع كلمة (ادّخرْ)

الإنسان اليقظ دوماً سمع كلمة (نم)

الإنسان النائم دوماً سمع كلمة (استيقظ)

الإنسان الذي أراد أن يغادر سمع كلمة (ابق)

الإنسان الذي أراد أن يبقى سمع كلمة (انصرف)

الإنسان الذي لم يرد أن يتكلم سمع كلمة (عِظ)

الإنسان الذي يعظ دوماً سمع كلمة (صلِّ)

عرف كلّ منهم أنه كان يعيش وفق طريقة شخص آخر.

يجب أن يُنقَلَ ما أقوله إلى العديد من الناس قدر الإمكان وبأسرع وقت ممكن. استخدموا كل وسائل الإعلام الحديثة لتصل أقوالي إلى أكبر عدد ممكن من الناس. كونوا مدركين لكون التواصل صعباً جداً وهو مستحيل تقريباً ومع ذلك يجب القيام به. حتى لو وصل فتات مما أقوله وكان مفهوماً فسيكون كافياً لخلق حقل من الطاقة في المكان الذي سيولد فيه الإنسان الجديد.

حتى لو أساء الناس الفهم، من الأفضل فهم الحقيقة، لكن حتى لو أساء الناس فهم الحقيقة فسيكون أفضل من الكذب. سيبقى شيء من الحقيقة أيضاً موجوداً في سوء فهمها أيضاً. الحقيقة إمكانية عظيمة. حتى لو سقط فتات من الحقيقة، لو سقطت بذور صغيرة منها في قلبك فستصبح جنة عاجلاً أم آجلاً. لا يمكن تجنب ذلك. مجرد قطرة وسوف يجد المحيط الكليّ طريقه نحوك.

يجب القيام بذلك يا (سيرجانو). عليك خلق رسالتي بجميع الأشكال الممكنة. قم بتأليف الموسيقى، اعزف على الغيتار أو الفلوت لأنه من الأسهل تحريك قلوب الناس وإيقاظها من خلال الموسيقى أكثر منها عبر الكلام. ارقص ولكن بطريقة جديدة بشكل يصبح رقصك تعاليماً للتأمل. ارقص بطريقة تجعل من ينظر إليك يشعر بأن ما يراه ليس مجرد رقص بل شيء أكثر من ذلك، بشكل يشعر به بنبضات التأمل التي تحدث بداخلك.

ارسم لوحة يمكنها أن تصبح مادة للتأمل. ارسم لوحة للسماء الداخلية (لأشباه بوذا). اللوحات الحديثة مَرَضية. إن تمعّنت بلوحات (بيكاسو) فلن تستطيع النظر بها مطولاً لأنك ستشعر بالاضطراب. لا يمكنك اقتناء لوحة لبيكاسو في غرفة نومك لأنك ستحظى بالكوابيس. إن تأملت لوحات بيكاسو لوقت طويل فسوف تُصاب بالجنون لأن تلك اللوحات نابعة من جنون بيكاسو.

اذهب إلى (Ajanta, Ellora, Khajuraho, Konarak)[1] وسوف ترى عالماً مختلفاً من الإبداعية. إن نظرت إلى تمثال بوذا فسوف يبدأ شيء بداخلك بالتناغم. بمجرد الجلوس بصمت مع تمثال بوذا ستصبح صامتاً. إن وضعية التمثال والشكل والوجه والعينين المغمضتين والصمت الذي يحيط بالتمثال الرخامي، كل ذلك سيساعدك على التواصل مع منابع الصمت الداخلية لديك.

---

[1] (Ajanta, Ellora, Khajuraho, Konarak): أسماء مواقع أثرية في الهند وفيها بعض التماثيل التي تحمل اسم الموقع نفسه.

اعتاد (غوردجيف) أن يقول أن هناك نوعين من الفن. واعتاد أن يسمي الأول (الموضوعي) والثاني (الشخصي أو الذاتي)، إن الفن الذاتي شخصي بالمطلق، إنه فردي. إن فن بيكاسو فن شخصي لأنه يرسم شيئاً دون النظر إلى الشخص الذي سيشاهد اللوحة، بدون أية فكرة عن الشخص الذي سيشاهدها لاحقاً. إنه يعبّر عن مرضه الداخلي، إنه مساعد له، إنه علاجي.

أنا لا أقول إن على بيكاسو أن يتوقف عن الرسم، لأنه إن توقف فسوف يصاب بالجنون. لكن رسمه مشابه للتقيؤ. عندما تأكل شيئاً فاسداً أو طعاماً مسموماً يكون التقيؤ هو الطريقة الصحيّة للتخلّص من السموم، إنه يساعد. يعاني بيكاسو من كل الأمراض التي تعاني منها البشرية. إنه ينوب عن البشرية. إنه ينوب عن الجنون كله الذي يحدث للملايين من الناس. لقد أصبح متناغماً مع أمراض الإنسانية التي أصبحت أمراضه الشخصية. لذلك كان ذلك السحر في لوحاته وإلا فهي بشعة من النواحي الأخرى. كان له ذلك الاسم الكبير لأنه يستحقه، لقد ناب عن العصر. هذا عصر بيكاسو: ما لا تستطيع قوله عن نفسك يستطيع هو قوله. ما لا تستطيع التعبير به عن نفسك يستطيع هو التعبير عنه على لوح الرسم. لكنها ظاهرة شخصية بالنهاية وهي علاجية بالنسبة له وخطيرة على كل شخص آخر.

الفن القديم لم يكن مجرد فن، لقد كان في عمقه نوعاً من الصوفيّة. كان في عمقه نابعاً من التأمل. كان موضوعياً في مصطلحات (غوردجيف). كان منقذاً وكأن شخصاً كان يتأمل ووصل إلى الأعماق التي يعيش الله بها.

إن تأملت في (Khajuraho, Konarak) فسوف تعرف ما كان يقوم به معلمو التانترا. كانوا يخلقون من الحجارة شيئاً يتم الإحساس به في ذروة الرعشة الجنسية. من أكثر الأشياء التي يمكن القيام بها صعوبة هو إحضار النشوة إلى حجر. إن كان بإمكان الحجر أن يُظهِر النشوة، فيمكن لأي شخص أن يدخل في حالة من النشوة بسهولة.

لكن الناس الذين ذهبوا إلى (Khajuraho) هم أشخاص أغبياء. فهم إما نظروا إلى منحوتة (Khajuraho) على أنه فاسق وفقدوا بذلك الهدف بالكامل، لأنهم رأوا الشيء الموجود في لاوعيهم الخاص، أو أنهم كانوا أخلاقيين وعندها لم يتأملوا بأي تماثيل، لقد كانوا في عجلة للخروج من المعبد بطريقة أو بأخرى، ألقوا نظرة سريعة وحسب.

ليست منحوتة (Khajuraho) لمجرد الرؤية بل هي للتأمل. اجلس بصمت وتأمل لساعات. إن ذهب شخص إلى (Khajuraho) فعليه أن يعيش على الأقل لثلاثة أشهر هناك بشكل يستطيع به التأمل في كل وضعية داخلية ممكنة من وضعيات متعة النشوة الجنسية. عندها وبشكل تدريجي يحدث التكفير عن الخطايا ومن ثم التناغم، وبعدها، وفجأة، تنتقل إلى العالم الآخر، عالم الصوفيين الذين أبدعوا ذلك المعبد. إنه الفن الموضوعي.

الأمر نفسه بالنسبة إلى (تاج محل). إن جلست صامتاً بجانبه في ليلة مقمرة غير مكترث بتاريخه ومن أنشأه ولماذا، إن لم تهتم (بالشاه جاهان) ومحبوبته وذاكرته عنها لعد ارتباط ذلك الهراء بالواقع، فسوف ينتابك شعور مماثل. لا تهتم بالمرشدين السياحيين وادفع لهم البقشيش قبل أن يبدؤوا بإيذائك، تخلصْ منهم.

لا علاقة (لشاه جهان) بتاج محل. نعم، لقد أنشأه كتذكار لزوجته، لكن ذلك لم يكن السبب الرئيسي لبنائه، بل كانت الطرق الصوفيّة في الحياة هي الأساس في بنائه. تم تأسيسه بشكل أساسي على أيدي المعلمين الصوفيين ولم يكن (شاه جهان) إلا الوسيلة. لقد أنشأ المعلمون الصوفيون شيئاً قيّماً للغاية. إن جلست صامتاً تنظر إلى تاج محل في ليلة مقمرة، أحياناً بعيون مفتوحة وأحياناً بعيون مغلقة، فسوف تشعر تدريجياً بشيء لم تشعر به من قبل، يسميه الصوفيون (الذكر) وهو عملية تذكر الله.

سوف يذكّرك جمال تاج محل بتلك العوالم التي يأتي منها كل الجمال والبركة. ستصبح متناغماً مع طريقة صوفيّة في تذكر الله وجمال الله.

لا تحاول كبت تلك العجلة يا (سيراجو). اخلق الوضع الذي يناسبك بأي طريقة. يجب أن تصل رسالتي بكل الوسائل الممكنة.

سيكون لدينا في (الكميون) الجديد العديد من النقابات. سيكون لدينا نقابة للنحت ونقابة للشِعر ونقابة للرسم والنجارين والراقصين والموسيقيين ومؤلفي الروايات وصانعي الأفلام. سوف تُستَخدَم جميع الوسائل الإعلامية الممكنة للوصول إلى الكثير من الناس وإلى أنواع مختلفة منهم قدر الإمكان، لأن الإنسان الذي يستطيع أن يفهم الشِعر ربما لا يستطيع أن يفهم النثر، والذي يفهم الموسيقى ربما لا يفهم الرسم، والذي يفهم النحت ربما لا يفهم الشِعر.

إن الرسالة مهمة جداً لأن مستقبل البشرية كله يعتمد عليها. لم تتم هذه التجربة في أي مكان آخر بهذا المستوى. ليس هناك من مجتمع آخر على الأرض يعمل بتلك الطريقة التي يعمل بها هذا (الكميون). إنه أعظم مركز علاجيّ في العالم الآن.

نحن بحاجة إلى مركز علاجي لمساعدة العقل الجديد على التقيؤ وتطهير العقل من كل الأخطاء التي فيه، نحتاج إلى مبدعين. عندما يتطهر الإنسان ويتقيأ كل ما هو خاطئ سيظهر لديه شعور ملحّ عظيم للإبداع.

عندما تختفي الأمراض يصبح كل إنسان مبدعاً. ليكن مفهوماً بالنسبة لك أن الناس المرضى مدمّرون بينما المتمتعون بالصحة مبدعين. الإبداعية نوع من الشذا الذي تعبق به حالة صحيّة حقيقية. عندما يتمتع الإنسان بحالة صحيّة جيدة ويكون كليّاً، تأتي الإبداعية ويظهر الإلحاح من أجل الإبداع بشكل طبيعي.

يشعر العديد من الناس بذلك الإلحاح تماماً كما تشعر به يا (سيراجو). قم بعمل شيء وسيكون ذلك جيداً. اتبع إلحاحك ولا تعقه. سيكون ملتبساً في البداية لكن إن اتبعته سيصبح أكثر وضوحاً.

الكثير من الأشياء تصبح واضحة فقط إن فعلت لها شيئاً. لا يصبح الشاعر مدركاً للشِعر ما لم يكتبه. عندما يبدأ الكتابة يأخذ الشِعر شكله وهيئته ويتبلور من خلال الكلمات. ليس هناك من رسّام قادر على قول شيء عما يريد رسمه ما لم يرسم.

قيل إن أفضل وسيلة لتتعلم هي أن تعلّم. أنا أوافق على ذلك لأن ما تريد أن تعرفه لا يكون مُدرَكاً بوضوح فعليّ ما لم تبدأ بتعليمه.

سوف يأخذ التعليم هذا البعد في المستقبل، وتقوم رؤيتي على إتاحة الفرصة لكل تلميذ كي يقوم بالتعليم أيضاً. على التلاميذ الذين يقرؤون ويدرسون لنيل الشهادات أن يُسمَحَ لهم بالذهاب إلى الصفوف الأدنى لكي يعلّموا، على الذين يعملون للحصول على شهادة البكالوريوس أن يعلُموا في الصفوف الأدنى. على كل تلميذ أن يعلّم أيضاً والعكس بالعكس. على كل مدرّس أن يكون من فترة لأخرى تلميذاً ويبدأ التعلم من جديد. يجب أن يزول الفرق ما بين المعلم والتلميذ، المعلّم والتلميذ أجزاء من عملية واحدة.

ينطبق الأمر نفسه على الظواهر الأخرى. الطبيب النفسي والمريض مثلاً، لا يجب أن يبقى الطبيب طبيباً دوماً، عليه من فترة لأخرى أن يستلقي على أريكة الطب النفسي ويجعل المريض يقوم بدور الطبيب. ستكون هناك فائدة كبيرة حيث يتعلم المريض أشياء لن تتاح له فرصة معرفتها طالما أنه يعمل كمريض. عبر وقوفه كطبيب ومحاولته حلّ المشاكل سيصبح قادراً على رؤية الكثير من الأشياء بوضوح، كما سيصبح الطبيب الذي يأخذ مكان المريض قادراً على رؤية المشكل بوضوح أكبر. سيكون كلٌّ منهما قادراً على رؤية القلق والألم الذي يعاني منهما المريض، إنه يقف مكان المريض وسوف يعرف مكمن المشكلة.

لا يجب أن يكون المريض والمعالج منفصلين، بل عليهما أن يكونا جزءاً من فريق واحد وهو فريق التحليل النفسي.

الأمر نفسه ممكن في حالة ثنائيّ يمارس الحبّ، لا يجب أن يبقى الرجل رجلاً دوماً ولا يجب أن تبقى المرأة امرأة. يجب أن يأخذ الرجل أحياناً دور الزوجة (دور التلقّي)، وعلى الزوجة أن تأخذ دور الزوج (الدور الفعّال)، عليهما تغيير الأدوار.

لا يجب أن يكون الزوج والزوجة جامدين بل عليهما أن يكونا أكثر طراوة، على الزوجة أن تلعب دور فعالاً من فترة لأخرى، عليها أن تقوم بالمبادرة في العلاقة الجنسية وعلى الرجل أن يكون سلبياً ومتلقياً وحسب. سوف يكون للحبّ غنى أعظم بتلك الطريقة أكثر مما لديه اليوم. يجب أن تزول كل تلك الأدوار الجامدة في الحياة تدريجياً وعلى الحياة أن تصبح أكثر ليونة.

افعل كل ما يمكنك فعله ومن خلال الفعل سوف تعرف لماذا كان الإلحاح. كن واضحاً وحاول أن تبلّغ الرسالة ولا تكن خائفاً.

يظهر خوف كبير عندما تحاول إيصال شيء قيّم جداً. يظهر الخوف ويراودك شعور بالتوتر. ليس هناك من داعٍ للتوتر لأنه ليس للأمر علاقة بك. يأتي الإلحاح من المنابع الأعمق لكينونتك، إنها سماوية. أنت بين يدي الله، كن أداة، ليس عليك القلق. ليس عليك أن تفاخر بحصول شيء جيد، ليس عليك أن تخجل لحدوث شيء خاطئ. سلّم كلاً من الجيد والخاطئ لأمر الله، كن حراً من خلال وعيك الذاتي لأنك إن لم تكن حراً بوعيك الذاتي فلن تكون خلاّقاً بما للكلمة من معنى.

ليس للمبدع الحقيقي ذات. لقد أتت الإبداعات الفعلية من خلال (اللا-ذات). الإبداعية جزء من المبدع.

لم يخلق الإنسان شيئاً أبداً فالله هو الخالق دوماً. لذلك فإن الشاعر يكون سماوياً بينما هو يُبدِع، يكون الرسام سماوياً بينما هو يرسم. إن كان الشخص واعياً فأياً يكن ما سيقوم به، فسوف يكون فناً (ذاتياً شخصياً). لكن إن لم يكن هناك، إن كان تائهاً باللوحة ونسي نفسه ولم يكن هناك وعي ذاتي، لم يكن هناك (أنا)، عندها سيكون الأعلى هناك. عندما تشاهد رساماً يرسم

بحالة ضياع كامل، يكون الأعلى قريباً جداً وأقرب بكثير مما هو في المعابد والكنائس.

عندما يغني المغني، اجلس جانباً. اشعر بأن الله قريب جداً. عندما يعزف شخص ما على الفلوت، اختبئ خلف شجرة وأنصتْ، وسوف تكون قادراً على رؤية شيء ليس من هذا العالم، شيء من الماوراء. الإبداعية تأتي دائماً من الماوراء.

<u>السؤال الثاني:</u>

العزيز أوشو، ما هي الحياة؟

الحياة ليست شيئاً يمكن تعريفه يا (ديفاداتا) وهي ليست شيئاً واحداً أيضاً. هناك حيوات بمقدار ما هناك أشخاص. الحياة ليست ظاهرة مفردة. إن لحياتي نكهة خاصة بها ولحياتك تفردها. إن حياة الشجرة ليست حياتك بالتأكيد كما أن حياة النهر ليست حياة الشجرة.

الحياة متعددة الأشكال فكيف يمكن تعريفها. إن تعريفك سوف يُظهِر تجربتك الشخصية. هو لن يقول شيئاً عن الحياة بل سيقول شيئاً عن كيفيه فهمه لها ولن يتعلّق ذلك بحياة أي شخص آخر. عندما تتذكر ذلك ستشعر بالحياة وكأنها لغز خارق.

كان (سول غرينبيرغ) الرجل اليهودي الوحيد في بلدة تكساس الصغيرة. لقد أعطى من ثروته بسخاء وكان طيباً بشكل خاص مع المجتمع الأسود. وبعدها مات (غيرنبيرغ). وبما أنه كان بدون أقرباء، فقد أوصى بكل أغراضه الدنيوية إلى أهل البلدة. من أجل أن يُظهِرَوا احترامهم قرروا أن يدفنوه بأسلوب فخم.

ألبسوه ملابس رعاة البقر، مع القبعة الخاصة ومهمازاً ذهبياً. كان لديهم نموذجاً لسيارة كاديلاك مصنوعة من الذهب، وتم وضع (غرينبيرغ) خلف المقود ومن ثم حفروا حفرة كبيرة تتسع للسيارة والمتوفى الجالس فيها.

بينما كانوا ينزلون السيارة في الحفرة، وقف شخصان من السكان السود قريباً وعلق أحدهما إلى الآخر: "إن هؤلاء اليهود يعرفون كيف يعيشون!"

يعتمد التعريف عليك. التعريف سيكون دائماً تعريفك ويعتمد على كيفة تخيلك للحياة، بالنسبة للمهووسين بالمال سيكون للحياة رنين المال وشكل الذهب. بالنسبة للعقل المهووس بالطاقة، سيكون للحياة طعم آخر. بالنسبة للشاعر، طبعاً سيكون للحياة شيء من الشِعر. يتوقف الأمر على الشخص. لكن هناك شيء مركزي وأساسي أريد أن أخبرك به وهو أن أي شخص يعيش فعلاً سيكون هنا والآن. إياً كان الشكل والتعبير بالنسبة لحياته الفردية فسيكون هناك شيء جوهري موجود وهو أن ميزة كينونته هي هنا والآن.

لم يعد الماضي موجوداً ولم يأت المستقبل بعد، أولئك الذين يعيشون في الماضي لا يعيشون بل يعتقدون أنهم يعيشون. ولا يستطيع الذين يعيشون في المستقبل أن يعيشوا، كيف تستطيع أن تفعل شيئاً نابعاً من مستقبل لم يأت بعد؟

لكن هذه هي الطريقة التي يعيش فيها الناس. يعيش الملايين في الماضي وملايين في المستقبل، ومن النادر أن تجد شخصاً يعيش في الحاضر، لكن ذلك هو الإنسان الحقيقي، ذلك هو الإنسان الذي على قيد الحياة. تحتاج الحياة إلى شيء واحد: أن تكون متجذراً في الحاضر. ليس هناك من مكان آخر تتجذر به. الماضي ذاكرة والمستقبل خيال وكلاهما غير حقيقي.

عليك أن تتعلم كيف تحرر نفسك من الماضي والمستقبل وعندها ستكون قادراً على الحياة كالأزهار أو كالطير أو كالحيوان، ستكون قادراً على العيش كالشجرة. عندها سوف تحظى بخضرة الشجرة ذاتها، ستحظى بنسغ الحياة ذاته يتدفق فيك.

من خلال نظرتي للناس في الشارع لا أراهم أحياء بل يعيشون في غيبوبة، إنهم موتى. إنك لا ترى في أعينهم تدفق الحياة، حياتهم بلا معنى لأنها ليست حياة.

الحياة ليست شيئاً مُسبَق الصنع متوفر. أنت تحصل على الحياة التي تخلقها، أنت تحصل من الحياة على ما وضعته بها. عليك أولاً أن تجعل لها معنى. عليك أن تعطي الألوان والموسيقى والشِعر، عليك أن تكون مبدعاً وعندها فقط ستكون حياً. الإنسان غير المبدع لا يعرف أبداً لأن الحياة في إبداعيتها. هل تستطيع أن ترى كيف تستمرّ الحياة بالإبداع؟ إنها سلسلة من الإبداع الدائم، إبداع في كل لحظة.

من الأفضل أن تقول: (الإبداع) لأنَ الأفعال أكثر صحة من الأسماء. تبدو الأسماء وكأنها أشياء بينما الأفعال عملية حيّة، متدفقة، ديناميكية. الله أكثر (إبداعاً) من (المبدع). أينما كنت تبدع فسوف تتذوق الحياة، سوف تعتمد على كثافتك وحدّتك، على كليّتك. الحياة ليست مشكلة فلسفية، بل هي لغز ديني. يمكن لأي شيء أن يكون مدخلاً حتى تنظيف الأرض. إن كان باستطاعتك القيام بذلك بإبداع وحبّ وكليّة فسوف تتذوق طعم الحياة.

تجد في هذا المعتزل أشخاصاً ينظفون الأرضيات والحمامات، يرتبون الغرف والمفروشات. لكنك سوف تجد نوعية مختلفة تماماً. أياً كان عملهم فسوف يقومون به بحبّ كبير وسوف ترى السعادة على وجوههم. لا تأتي تلك السعادة من العمل بل تأتي من اندغامهم في العالم، من استسلامهم للعمل. ليس هناك من عمل قادر بحدّ ذاته على إعطائك سعادة ما لم تسكب السعادة فيه.

لا تسأل: "ماذا تعني الحياة؟" بل عليك أن تسأل: كيف ندخل في الحياة. الباب موجود هنا والآن وعليك أن تكون مبدعاً، عندها فقط تكون قادراً على دخول الباب وإلا فسوف تستمر بالوقوف في الرواق من دون أن تدخل القصر.

إذاً فالشيء الجوهري الأول هو: اجعل للحياة معنى، والأمر الثاني هو: كن مبدعاً. إن تم إنجاز هذين الأمرين فسوف تعرف ما هي الحياة.

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:
هل هناك من شيء صحيح وشيء خاطئ؟

ليس هناك من شيء صحيح أو خاطئ لأن الشيء الذي يكون صحيحاً هذه اللحظة ربما يصبح غير صحيح في اللحظة التالية، والشيء الخاطئ اليوم ربما لا يكون خاطئاً في الغد.

ليس الصحيح والخاطئ وجوداً ثابتاً وليسا لوحات اسمية يمكن وضعها على الأشياء. لكن هذا ما كان يحصل حتى الآن. أصبح الصحيح والخاطئ قراراً يتخذه الناس وقد أساؤوا بذلك للإنسانية بأكملها.

يقرر(مانو)[2] بطريقة ما، أن ما رآه (مانو) صحيحاً أصبح صحيحاً لملايين الهندوس ولآلاف السنين. هذا غباء كامل وشيء لا يصدّق. كيف يستطيع الناس اتّباع (مانو) لخمسة آلاف عام؟ لقد تغير كل شيء آخر. إن عاد (مانو) مجدداً فلن يستطيع التعرّف على العالم أبداً، لقد تغير كل شيء. لكن العقل الهندوسي مستمرّ باتباع التصنيفات التي أوجدها (مانو).

حتى يومنا هذا وبعد خمسة آلاف عام لا يتم التعامل مع الملايين من الناس في الهند كبشر. ليس ذلك فقط بل لا تتم معاملتهم حتى كماشية. حتى أن الأبقار أهم بكثير من بشر أحياء. الأبقار تُبَجّل، الأبقار مقدسة بينما يُحرَق (السودراس)، أولئك المنبوذون من قِبَلِ (مانو) منذ خمسة آلاف عام.

---

[2]. (Ajanta, Ellora, Khajuraho, Konarak): أسماء مواقع أثرية في الهند وفيها بعض التماثيل التي تحمل اسم الموقع نفسه.

حتى رجل مثل (Vinoba Bhave)[3] مستعدّ للاستمرار بالصيام إن لم يتوقف ذبح الأبقار في البلد، إن لم يتوقف بشكل نهائي. لكنه صامت بالكامل ولا يقول كلمة واحدة لأن (المنبوذين) يُقتَلون أو يحرقون أحياء وتُغتَصَبُ نساؤهم ويُقتَلُ أطفالهم ذبحاً. لقد اختفت قرى كاملة من المنبوذين عن الأرض ولم يفكر (Vinoba Bhave) بالصيام. من يهتم بالمنبوذين؟ إنهم ليسوا جزءاً من الإنسانية، ليسوا بشراً. يجب الحفاظ على الأبقار لأن (مانو) يقدّس البقرة.

ربما كان هذا صحيحاً فيما مضى، أنا لست ضدّ (مانو) بل أنا ضدّ أتباعه الباقين حتى الآن. لقد كان للبقرة أهمية كبيرة جداً وكانت أساس الاقتصاد، كان الاقتصاد الهندي تحديداً يعتمد على البقرة لأنه كان مجتمعاً زراعياً وكانت البقرة مصدر العديد من الاشياء كالثيران والسماد والحليب، كانت شديدة الأهمية وكان من الصحيح تماماً الحفاظ عليها. لكن العالم يعيش الآن بطريقة مختلفة تماماً. كان (لمانو) عالم صغير جداً، لدينا الآن الأرض بكاملها لنفكّر بها وليست المسألة مسألة أجزاء صغيرة. لكن شيئاً صحيحاً أصبح ثابتاً والناس لا زالت حتى الآن تتبعه بحالة من العمى.

يقول موسى في الوصايا العشر: "لا تعبد إي إله آخر غير الله الحقيقي. لا تصنع تماثيل عن الإله الحقيقي ولا تعبد آلهة أخرى." لقد كان العالم مختلفاً تماماً وقد مرت ثلاثة آلاف سنة. في الواقع ليس في تلك الوصايا إشارة واحدة تقول شيئاً عن الملحدين. إنه يقول: "لا تعبد أي إله آخر." ولم يقل: "لا تكفر بالله." لأنه لم يكن هناك من كافرين. لم يكن الإلحاد موجوداً في ذلك المناخ.

سيكون الشيء الأكثر أساسية الآن هو تعليم الناس ألا يكونوا ملحدين لأن الإلحاد سائدٌ جداً. لقد أصبح نصف العالم شيوعياً تقريباً، إنهم ملحدون، والنصف الباقي مؤمن رسمياً. يجب أن تكون الوصيّة الأساسية الآن: "لا

---

[3] Vinoba Bhave: محام هندي في مجال اللاعنف وحقوق الإنسان وهو وريث أفكار المهاتما غاندي.عاش في الفترة ما بين (1895 ـ 1982).

تكونوا ملحدين، لا تكفروا، لا تكونوا شكاكين." يجب أن تكون الثقة هي التعاليم الأساسية التي يجب تقديمها للناس.

يتغير الصحيح والخاطئ بتغيّر الزمن، ويمكنك أن ترى ذلك في حياتك الخاصة، تصبح الأشياء مختلفة في كل يوم وأنت مستمرّ بالتعلّق بأفكار ثابتة. إن الإنسان المتعلّق بأفكار ثابتة إنسان ميت. لن يكون تلقائياً أبداً ولن يكون في علاقة صحيحة مع الوضع الموجود. هو غير قابل للاستجابة لأنه يعمل من خلال نتائج قديمة لم تعد مرتبطة بالواقع، كما أنه لا ينظر إلى الحالة بحدّ ذاتها. لذلك يا (أكام)، ليس هناك من صحيح وخاطئ بالنسبة لي. إذن فما الذي أعلّمه؟ أنا أعلّم الإدراك ولست أعلم التصنيف والتعريف. أنا أعلمك أن تكون واعياً بالكامل لكل وضع تكون به وتتصرف بناءاً على الإدراك. أو بكلمات أخرى: إن كل فعلٍ يحدث من خلال الوعي يكون صحيحاً وكل فعلٍ يحدث من خلال اللاوعي يكون خاطئاً.

لكن لاحظ التوكيد، ليس التوكيد على الفعل بحدّ ذاته بل التوكيد على مصدر القيام بالفعل وهل هو الوعي أم اللاوعي. إن تصرفت بإدراك كامل فإن كل ما تقوم به يكون صحيحاً، أما إن تحركت بشكل ميكانيكي وفعلت الأشياء بلاوعي كالمسرنمين فإن كل ما تفعله يكون خاطئاً.

الإدراك صحيح وعدم الإدراك خاطئ.

لكن إن ذهبت إلى الكهنة فسوف يعلمونك ما هو الصحيح وما هو الخاطئ. لن يمنحوك النظرة العميقة بل سيعطونك فئات ميتة. لن يعطوك الضوء لتستطيع النظر في كل وضع وماذا يمكنك أن تفعل به، إنهم يريدونك أن تعتمد عليهم. لن يعطوك عمق النظرة بالأمور وستبقى معتمداً إلى الأبد. سوف يعطونك العكازات لكنهم لن يجعلوك تقف على قدميك.

تجنّبْ الكهنة. لأنهم عند دخولك في أية تجربة سوف تنصبّ جهودهم كلها على جعلك معتمداً عليهم.

كانت نجمة من نجوم المسرح في زيارة لصديقها عندما سار الحديث كما هي العادة نحو الطب النفسي. قالت المضيفة: "لا بدّ لي من القول إن الطبيب النفسي هو الأفضل في العالم! لن تستطيعي أن تتخيلي ما فعله من أجلي. عليكِ أن تجرّبي ذلك وتذهبي إليه."

قالت النجمة: "لكني لا أحتاج إلى محلل نفسي، ليس باستطاعتي أن أكون طبيعية أكثر مما أنا عليه، لا شيء يسير بشكل خاطئ في حياتي."

أصرت المضيفة: "لكنه عظيم جداً، سوف يجد شيئاً خاطئاً فيك."

هناك أشخاص يعيشون على إيجاد شيء خاطئ فيك. إن سرّ عملهم بأكمله يقوم على إيجاد الخطأ فيك. هم لا يستطيعون قبولك كما أنت، سوف يعطونك مُثُلاً وأفكاراً وإيديولوجيات، سوف يجعلونك تشعر بالذنب وبأنك عديم القيمة وقذر. سيجعلونك تشعر بأنك مُدان وسوف تنسى كل ما يتعلق بالحرية.

ستصبح خائفاً من الحرية لأنك سترى حجم أخطائك ومقدار السوء فيك. سوف ترتكب الكثير من الأخطاء إن أصبحت حراً، لذلك عليك أن تتبع شخصاً ما. يعتمد الكاهن على هذا ويعتمد السياسي عليه أيضاً. إنهم يعطونك ثوابت عن الصحيح والخاطئ وسوف تبقى مذنباً إلى الأبد.

أنا لا أعني أنّ لا شيء صحيح ولا شيئ خاطئ، ولا أريدك أن تعتمد علي، ولن أعطيك أية أفكار ثابتة. أنا أعطيك إشارات وتلميحات عليك تطويرها والعمل عليها. تلك التلميحات هي الإدراك، كن مدركاً أكثر وسوف تحصل المعجزة.

إن كنت غاضباً فسيقول لك الكاهن إن الغضب خاطئ، لا تغضب. ماذا ستفعل؟ تستطيع كبت الغضب، تستطيع حرفياً ابتلاعه لكنه سيغوص في داخلك. ابتلع الغضب وسوف تصاب بقرحة معدية، ابتلع العضب وسوف تصاب عاجلاً أم آجلاً بالسرطان. ابتلع الغضب وستظهر بك الكيثر من

المشاكل الآخرى لأن الغضب سمّ. لكن ماذا يمكنك أن تفعل؟ إن كان الغضب خاطئاً فعليك ابتلاعه.

أنا لا أقول إن الغضب خاطئ بل أقول إنه طاقة صافية جميلة. عندما يظهر الغضب كن مدركاً له وانظر إلى المعجزة تحدث، سوف تصبح مدركاً وسيختفي الغضب. الغضب يتحوّل. يصبح الغضب طاقة صافية ويتحوّل إلى تعاطف، يتحول إلى مغفرة وحبّ. ليس عليك كبت الغضب ولا إرهاق نفسك بسمّه وعندها لن تغضب ولن تؤذي أي شخص آخر.

ما أقوله هو إنه ليس على أحد أن يعاني. كن واعياً وحسب ودع الإدراك يبق موجوداً. سوف يظهر الغضب ويكون مُستَهلكاً بالإدراك. لا يمكن للإنسان أن يكون غاضباً مع الإدراك كما لا يمكنه أن يكون طماعاً أو غيوراً مع الإدراك. إن الإدراك هو المفتاح الذهبي.

السؤال الأخير:

العزيز أوشو:

لقد خدعني اللون البرتقالي وامتلكني وجلبني إلى هنا. يبدو أن الجميع يعرفون لكن أحداً لم يقل شيئاً لي. فكرت وتأملت في اللون البرتقالي لأيام لكن لايزال هناك سرّ فيه.

إن اسمي (نار) وهناك نار مشتعلة بداخلي، هل هذا كافٍ؟

كنت أخاف دوماً من ارتداء الأزياء الموحّدة وأفهم أنني في طريقي لارتداء اللون البرتقالي.

لا أعرف لماذا. هل عليّ ارتداء البرتقالي كرسالة أم أنه تأمل على الطريق نحو الضوء؟

ليس هناك من سرّ في هذا يا (سيبراند)، إنه مجرد طريقة لتميّز الناس الذين معي. مدى البصر لديّ صغير، عليّ النظر إلى الداخل فقط. سأحكي لك حكاية:

ارتكب قسّ إثماً صغيراً. أُعجِبَ هذا الرجل الواعظ التقيّ بمعطف ملون مبهرج في واجهة أحد محلات الألبسة، رغب باقتناء المعطف بالرغم من كونه غير مناسب له، كان ذلك نوعاً من التجديف بالنسبة لواعظ مثله. تغلّب الضعف في النهاية ودخل المحل واشترى معطف الكفر ذاك. عندما خرج من المحل في ذلك اليوم المشمس مرتدياً معطفه المبهرج، في تلك اللحظة تحديداً وفي ضوء النهار الساطع، سقط ميتاً.

مدى البصر لدّي صغير جداً لمعرفة أتباعي هنا. إن أردت أن تصبح واحداً من (السانياس) فعليك أن ترتدي البرتقالي. ليس هناك سرّ في الأمر وكل تلك الأسرار التي قيلت لك هي مجرد هراء.

ـ انتهى لهذا اليوم ـ

- 11 -

إننا حجّاج قدماء

عليك إيجاد الحرية عبر وسيلتي البحث والاختبار. لا تتفاخر ولا تكن مهووساً بالغيرة. لا تتصرف من خلال النزوة ولا تتوقع الشكر. هذه هي النصيحة الأساسية التي يتحوّل فيها تطور المفاسد الخمسة إلى الطريق البوذي، يتم نقلها من خلال (دارماكيرتي)[*].

من خلال إيقاظ طاقة (الكارما) ومن خلال اهتمامي المكثف. لقد تجاهلت التعاسة والسمعة السيئة وسعيت لتعلّم السيطرة على التعلّق (بالأنا). الآن، حتى عندما أموت، لن يكون لدي ما أندم عليه.

أعظم توق لدى الإنسان هو نحو الحرية. الحرية هي الأساس الجوهري لوعي الإنسان. الحبّ هو المحيط الخارجي بينما الحرية هي المركز. إن حقق الإنسان هذين الأمرين فلن يندم. على الأمرين أن يتحققا معاً لأنهما لا ينفصلان.

حاول الناس تحقيق الحبّ بدون حرية وقد جلب الحبّ لهم تعاسة أكبر وعبودية أكبر. لم يكن الحبّ الذي توقعوه، لقد تحوّل إلى عكسه فقط. لقد

---

[*]. دار ماكيرتي من أشهر معلمي البوذية، وهو معلم أتيشا.

بدد كل الآمال، دمّر كل التوقعات وأصبحت الحياة قاحلة، أصبحت التماس الطريق في الظلام دون إيجاد الباب.

يميل الحبّ الذي لا يترافق مع الحرية لأن يكون تملكياً. وفي اللحظة التي يدخل فيها التملك يبدأ بخلق العبودية لنفسك وللآخرين لأنه لا يمكنك امتلاك شخص بدون أن تصبح ممتلكاً منه. لا يمكنك تحويل شخص إلى عبد بدون أن تصبح عبداً. أياً كان ما تفعله مع الآخرين فإنك تفعله مع نفسك. المفهوم الأساسي الذي يجب أن يكون مفهوماً هو أن الحبّ بدون حرية لا يحقق إنجازاً.

هناك أشخاص قاموا بتجريب الأمر الآخر، وهو الحرية بدون حبّ. هناك الكهنة، الطائشون الذين أنكروا العالم. هم خائفون من الحبّ لأنه يجلب العبودية، لقد أنكروا كل الحالات التي يمكن للحبّ أن ينضج فيها ويفيض، أنكروا الحالات التي يمكن للحب أن يحدث فيها، لقد هربوا إلى الوحدة. لن تصبح وحدتهم فردانية أبداً بل ستبقى وحدة. الوحدة حالة سلبية، فارغة تماماً، إنها حزن.

يمكن للإنسان أن يكون ناسكاً لكن ذلك لا يجلب الخلوة. التنسّك هو فردانية من الناحية المادية (الفيزيائية). والخلوة هي فردانية روحانية. إن كنت وحيداً، فسوف تكون وحيداً إن أنكرت العالم. إن هربت من العالم بسبب خوفك فسوف تصبح وحيداً، سوف يهينك العالم، وستكون الرغبات كلها محيطة بك. سوف تعاني الكوابيس الكثيرة لأن كل ما تُنكِره لا يمكن التخلص منه بسهولة.

الإنكار كبت ولا شيء آخر. وكلما مارست الكبت أكثر احتجت إلى المزيد منه أكثر. وكلما كبت الشيء أكثر أصبح أكثر قوة. سوف يثور في الأحلام وفي هلوساتك. عاجلاً أم آجلاً يهلوس الناس الذين يوضعون في الأديرة ويفقد الذين يذهبون إلى كهوف الهيمالايا اتصالهم بالواقع.

يتحدث المسيحيون مع المسيح. يخلق المسيحي المسيح في كهف وحدته بغية تواصله مع شخص وليشعر أنه ليس وحيداً. لقد طوّر الرهبان الكثير من وسائل الهلوسة. إن صِمتَ عن الطعام أصبحت الهلوسة أسهل لأن الجسد يضعف ويبدأ فقد سيطرته على الواقع. يهلوس المرضى المصابون بالحمّى أيضاً لأن الجسم يضعف. إنه الدور نفسه تماماً، عّذب الجسد وأضعفه واجعله جائعاً، فيكون ظهور الهلوسة أسهل.

يمكن أن يكون لديك يسوع المسيح أو (كريشنا) أو بوذا، أو أية رفقة عظيمة، لكنها خيالات بمجملها. لم ير الهندوسي (يسوع) ولم ير المسيحي (كريشنا). سوف ترى ما تؤمن به فقط. سوف ترى فقط ما خلقته عبر إيمانك، إنه إسقاط.

سيكون من الصعب إسقاط ذلك في السوق بسبب وجود الأشخاص الذين سينكرون إسقاطاتك. سوف يأخذونك إلى الطبيب النفسي لاعتقادهم بأنك مجنون. إن بدأت تتحدث ليسوع في السوق فسينتهي الأمر بك في المستشفى.

لكن في كهوف الهيمالايا ليس هناك من أحد، لديك الحرية بخلق ما تريد لطمأنة قلبك. تكون الوحدة تعيسة لدرجة يبدأ فيها المرء بتصديق هلوساته الشخصية، يصدق بأن لديه رفقة. لكن هذا جنون.

من جهة، هناك الإنسان الدنيوي الذي حاول إيجاد الحبّ بدون حرية ويفشل في ذلك. إن حياته ليست سوى عبودية طويلة للعديد من الناس والعديد من الأشياء. إنه مقيد جسدياً وعقلياً وروحياً، إنه ليس حراً ليخطو خطوة واحدة. هذا نوع من أنواع الفشل، ويعلق الغالبية بذلك التطرّف.

هرب البعض من هذا العالم، برؤيتهم للتعاسة بدأوا يبحثون عن تطرف آخر وهو الحرية، النيرفانا بحسب المتصوف (موكشا). لكنهم أصبحوا عصابيين، مرضى نفسيين، بدأوا يعيشون في أحلامهم الخاصة. وحدتهم كبيرة لدرجة يكون فيها على المرء أن يخلق شيئاً يعيش معه.

باءت محاولات النوعين السابقين من التطرّف بالفشل. لذلك وقفت الإنسانية على تقاطع الطرق وبدأت تسأل، إلى أين نذهب؟ لقد فشل الماضي بالكامل. كل الجهود التي قمنا بها في الماضي أكدت الخطأ، أدت بنا إلى طريق مسدود. إلى أين نذهب الآن؟ ماذا نفعل؟

لدى (أتيشا) رسالة هامة ليوصلها لك، تلك هي رسالة كل (أشباه بوذا) وكل المستنيرين في العالم. إنه يقول: الحبّ والحريّة شيئان غير منفصلين ولا تستطيع الاختيار بينهما. إما أن تحصل عليهما معاً أو تتخلى عنهما معاً. لكن لا يمكنك الاختيار بينهما.

على الإنسان أن ينضج في هذا التوازن الدقيق لكي يتمكن الحبّ والحرية من الإزهار معاً. يمكنهما ذلك لأنه حدث مع بعض الأفراد النادرين. حتى لو حصل مع شخص مفرد واحد في التاريخ كله فيمكن أن يحدث لكل كائن بشري. إنها إمكانياتك، حقك المكتسب بالولادة.

تأملْ بذلك التوازن. تأمل بذلك الطائر ذي الجناحين: الحبّ والحرية.

إن جهودي في (حقل بوذا الطاقي) هذا هي أن أعطيك كلا الجناحين معاً، كن محباً وحراً، كن محباً وغير تملكي. كن حراً لكن لا تكن بارداً، ابق دافئاً مع الحبّ.

حريتك وحبّك يجب أن ينضجا يداً بيد، في عناق عميق، في نوع من الرقص، يساعد أحدهما الآخر. عندها يُولد الإنسان الكامل الذي يعيش في العالم وهو ليس من العالم أبداً. عندها يُولَد الإنسان الذي تلتقي فيه المتناقضات وتذوب وتصبح متكاملة. عندها يكون الإنسان غنياً. أن تحبّ فقط بدون حرية يعني أن تكون فقيراً، أن تكون حراً بدون حبّ يعني أن تعيش في وحدة وحزن وظلمة. تحتاج الحرية إلى الحبّ لتنضج ويحتاج الحبّ إلى الحرية ليتغذى.

على أتباعي (السانياس) أن يتذكروا دوماً ألا يختاروا ما بين الاثنين. يجب استيعاب الأمرين وهضمهما معاً. على الحبّ أن يصبح محيطك ويصبح التصرف الذي تقوم به، وعلى الحرية أن تصبح كينونتك ومركزك وروحك.

الدرس الأول:

عليك إيجاد الحرية عبر وسيلتي البحث والاختبار.

يمكن أن تكون الحرية بثلاثة أشكال ويجب أن تكون تلك الأشكال مفهومة جيداً. الأول هو (الحرية من) والثاني هو (الحرية من أجل) والثالث هو (الحرية وحسب) ليس (حرية من) ولا (حرية من أجل). إن (الحرية من) هي عبارة عن ردّ فعل. إنها حرية مهتمة بالماضي، أنت تصارع ضدّ الماضي وتريد التخلص منه، إنك مهووس بالماضي.

حاول المحللون النفسيون منحك الحرية، (الحرية من)، الحرية من صدمات الماضي وجراح الطفولة. يعتمد (Primal therapy)[1] أو العلاج الأولي بشكل رئيسي على الماضي. عليك أن تعود إلى الخلف لتحرر نفسك من الماضي، عليك الوصول إلى الصرخة الأولى وعندها سوف تصبح حراً. إذن فالحرية تعني بالنسبة للعلاج الأولي، بالنسبة للمحللين النفسيين وللأنواع الأخرى من المعالجين، تعني الحرية التخلص من الماضي. عليك أن تتصارع معه، عليك فك ارتباط نفسك بالماضي، عندها ستكون حراً.

بالنسبة إلى الحرية فإن (كارل ماركس) و (سيغموند فرويد) غير معارضين أحدهما للآخر، كلاهما يوافق. يقول (ماركس): على الإنسان أن يكون حراً من الماضي، حراً من البناء المجتمعي السابق، من البناء الاقتصادي كله. إن أهدافه سياسية بينما أهداف (فرويد) نفسية، لكنهما متجذران في فكرة (الحرية من).

جميع الإصلاحات السياسية هي ردّات فعل وعندما تكون لديك ردّات فعل لا تكون حرّاً، يحب أن يكون هذا مفهوماً. إنها تعطيك مظهراً من الحرية فقط لكنها ليست حرية حقيقية. الحرية الكاملة غير ممكنة من

---

[1]. Primal therapy: هي نوع من المعالجة النفسية يتخلص فيها الشخص من الرضوض السابقة ويطلق فيها الغضب والإحباط المكبوتين من خلال الصراخ ونوبات الغضب وضرب الأشياء.

خلال ردّات الفعل، الحرية الحقيقية غير ممكنة من خلال ردّات الفعل. والحرية الكاملة فقط حرية حقيقية.

تستطيع أن تكون ضدّ الماضي، لكن بمجرد أنك ضدّه فأنت واقع في قبضته من الباب الخلفي. لذلك يحدث بشكل متكرر أنه إن تصارعت مع شخص فقد أصبحت مثله. اختر أعداءك بعناية تامّة لأنك سوف تتحدد لاحقاً من خلالهم! سوف تتعلم من خلال القتال معهم استراتيجياتهم بالتأكيد. عليك أن تتعلم تكتيكاتهم، عليك أن تتعلم طرقهم. وتدريجياً يصبح أعداءك مشابهين لك، يصبح أعداءك أكثر شبهاً بك من الأصدقاء.

لقد حدث ذلك في روسيا عندما أتت الثورة وغيّر الشيوعيون بناء المجتمع بأكمله، قُتِلَ القيصر وأتت ظاهرة غريبة إلى الوجود. الأشخاص الذين قتلوا القيصر تحوّلوا ليصبحوا قياصرة أعظم من القياصرة نفسهم. أكّد (ستالين) أنه أكثر رعباً من (إيفان) المرعب. لم يكن (إيفان) شيئاً بالمقارنة مع (ستالين).

إنها ظاهرة طبيعية. أنا لا ألوم (ستالين) أبداً وأستطيع أن أفهم ما حدث فعلاً. إن قاتلت مع القيصر عليك أن تتعلم طرقه وعندما تصبح المنتصر تكون قد تعلمت كل هذه الطرق بإتقان ومهارة، تصبح تلك هي طرقك. تبدأ بالتصرف بالطريقة نفسها مع أعدائك ولهذا تفشل الثورات كلها. يتغير الشخص لكن البناء يبقى ذاته لأن فكرة الحرية خاطئة من أساسها.

الفكرة الثانية هي (الحرية من أجل)، إنها مهتمة بالمستقبل. الأولى سياسية والثانية شِعرية وحالمة وخيالية. حاول بها الكثير من الناس أيضاً لكنها غير ممكنة لأن المهتم بالمستقبل لا يستطيع عيش الحاضر، وعليك أن تعيش في الحاضر. أنت لا تعيش في الماضي، ولا تعيش في المستقبل، عليك أن تعيش في الحاضر.

أصحاب الرؤى يتخيلون فقط. لقد تخيلوا (يوتوبيات)[2] جميلة، لكن تلك (اليوتوبيات) لن تصبح واقعاً ولا يمكنها أن تصبح واقعاً.

---

[2]. يوتوبيا: ترمز إلى المدينة الفاضلة، أو أي شيء مثالي.

إن كان لديك ردّة فعل على الماضي فسوف تكون مُقيداً بالماضي. إن نسيت الماضي ونظرت إلى المستقبل فسوف تبقى مسيّراً من الماضي لكنك لست مدركاً لذلك. بالنظر إلى المستقبل فإنك تحلم أحلاماً جيملة لكن لا يمكنها تغيير الواقع. الواقع يبقى نفسه، والأحلام عديمة التأثير، إنها واهنة.

الأولى هي (حرية من) وهي ردّة فعل. والثانية (حرية من أجل) وهي ثورة. الثالثة هي (حرية وحسب) إنها تمرّد. إنها تهتم بالحاضر. الأولى سياسية والثانية شعرية والثالثة صوفية، دينية.

ماذا أعني بقولي: "حرية وحسب"؟ هي ليست (مع) وليست (ضدّ)، لا ماضٍ ولا مستقبل، مجرد أن تكون في الوقت والزمان الحاليين، العيش لحظة بلحظة بدون أية أيديولوجيات، بدون أية أوهام. لا يكون (السانياس) الفعليّ أو الصوفي الفعلي ضدّ الماضي ولا ضد المستقبل. إنه منهمك تماماً بالحاضر وليس لديه الوقت ولا الطاقة للماضي ولا للمستقبل. هكذا يُولَدُ المتمرّد.

المتمرّد هو أجمل ظاهرة في العالم. كان بوذا متمرداً وكذلك كان يسوع وأتيشا وكبير. أولئك هم المتمردون. سوف تسيء الظن بهم إن فهمت أنهم كانوا ثواراً، لم يكونوا ثواراً ولم يكونوا أصحاب ردود أفعال. إن اهتمامهم مختلف تماماً، إنهم مهتمون بالزمن والمكان الحاليين. لم يعيشوا من أجل أية فكرة ولم يعارضوا أية فكرة. لم يكن لديهم أية أفكار، لم تكن الإيديولوجيات موجودة في وعيهم.

إنهم يعيشون النقاء الشفاف للحظة ويستمتعون بها ويغنونها ويرقصونها. عندما تأتي اللحظة التالية يعيشون اللحظة التالية بالسعادة والبهجة نفسها. يتحركون لحظة بلحظة ولا يخططون للأمام.

لذلك في الشرق، حيث أن للصوفيين قوة عظيمة، لا يحدث شيء مشابه للشيوعية. الفكرة غريبة ولا يمكن تخيّل فكرة حدوثها في الوعي الشرقي.

ليس هناك من شيء حول (يوتوبيات) مستقبلية (كيوتوبيا توماس مور)[3] أو أية يوتوبيات أخرى، هناك العديد من علماء الاجتماع اليوتوبيين لكن شيئاً من هذا لم يحدث.

لكن شيئاً مختلفاً تماماً قد حدث: بوذا وأتيشا وغيرهم، أفراد يعيشون لحظة بلحظة بتلك السعادة العظيمة المُعدية. إن أي شخص يتواصل معهم يصبح مغموراً ويبدأ بالنظر إلى الواقع بعيون جديدة. إنهم يعطونك نظرة جديدة في الزمان والمكان الحاليين. هذه هي "حرية وحسب". تأملْ بها.

أياً ما قاله مكتشف العلاج البدائي عن الإنسان الأصلي الأولي فهو غير قادر على خلق إنسان أصلي أولي واحد. هو نفسه ليس إنساناً أصلياً أولياً متحرراً تماماً من الماضي ومن جراح الماضي، هذا غير ممكن. إن الطريقة التي تمت ممارساتها من المحللينن النفسيين ومن أصدقائهم الأطباء النفسيين هي غير ممكنة. الماضي غير موجود هناك. من أي شيء تحاول نيل حريتك؟

في الواقع، تحت التأثير الساحر للطبيب النفسي بدأت تخلق ماضيك بما يتناسب معه. هذا يحدث: إن ذهبت إلى الفرويديين فأنت تخلق ماضٍ فرويدي خاص بك، وإن ذهبت إلى اليونغيين فأنت تخلق ماض يونغي. أصبح حقيقة معروفة جيداً أن المرضى يبدؤون يخلق الماضي الذي يتوقعه منهم المعالج. يبدأ المرضى اليونغيون بدخول الحياة السابقة بسهولة ويبدأون بجلب ألغاز عظيمة، خفيّة، غامضة. هذا لم يحدث أبداً مع أي من مرضى فرويد.

يجلب المرضى الفرويديون ما توقعه فرويد: الليبيدو والخيالات الجنسية الغريبة ونكاح المحارم وكل الجروح الجنسية. لم تبرز تلك الأمور أبداً لدى الأطباء اليونغيين. المرضى الأولون بدأوا يجلبون الصرخات التي ربما لا يكون لها أي واقع.

---

[3]. **يوتوبيا توماس مور**: اليوتوبيا هنا هي اسم كتاب للكاتب (توماس مور) وهو من إبداعات خياله وفلسفته السياسية. وقد نشر الكتاب للمرة الأولى باللغة اللاتينية عام 1516.

لكن الناس منصاعون جداً: إن أعطيتهم فكرة فإنهم ينصاعون لك عبر تحقيقها. يبدأ المريض بالشعور بالعطف على الطبيب النفسيّ، إنه مسكين، إنه يبذل جهداً. عاجلاً أم آجلاً يبدأ بالانصياع. يوجد الآن المئات من الأطباء النفسيين في الغرب وكل واحد منهم مقتنع بأنه على حق. مرضاه يسخرون منه وهم أنفسهم يذهبون إلى طبيب نفسي آخر ويسخرون منه أيضاً. إن المرضى يلعبون لعبة عظيمة بدون وعي منهم.

العقل واسع جداً، يمكنك دوماً اختيار بعض الأجزاء التي تكون مُرضية لفلسفة معينة وحالة نفسية خاصة أوعلاج خاص. العقل قارّة واسعة وليس ظاهرة صغيرة. يمكنه احتواء العديد من أمثال فرويد ويونغ وغيرهم. يمكنك دوماً أن تختار، هناك الكثير في داخلك بشكل تستطيع دوماً معه أن تجد طرقاً لاختيار جزء معين يتناسب مع العلاج الذي ستدخل به.

لم يخلق الشرق أي شيء مشابه للشيوعية ولم يخلق أي شيء مشابه للتحليل النفسي وذلك لسبب محدد، وهو أن الصوفيّ لا يحاول أن يكون حراً من الماضي ولا من المستقبل. تنصبّ كل جهود الصوفيّ على الحرية. ما يسميه الصوفيّ (موكشا) أو الحرية الكاملة ليس له علاقة بالشيء الذي لم يعد موجوداً ولا الشيء الذي لم يحدث بعد. إن كامل اهتمامه منصبّ على اللحظة، هذه اللحظة الكريستالية النقية.

أن تكون في هذه اللحظة يعني أن تكون في حالة التأمل.

عندما يحدث التأمل سوف ترى جناحين ينموان لديك: الأول سيكون الحبّ ويسميه (أتيشا) التعاطف، والثاني سيكون الحرية. وسيبدآن بالنمو معاً. يجلب هذا إنجازاً. عندها لن يكون هناك تذمّر ولا ندم. يقول (أتيشا):

حتى عندما أموت، لن يكون هناك أي ندم.

كانت الحياة إنجازاً. لقد عرفت غموضها. لقد أحببت وعشت بحرية، عرفت كل ما هناك حاجة له لأكون راضياً. لقد أنجزت تماماً. كانت حياتي

مثمرة ولم تضع سدى، لقد كانت غنى دائماً، لقد أزهرت وتفتحت زهرة اللوتس.

أن تموت وأزهار اللوتس في داخلك متفتحة بالكامل هو أن تموت بحبّ وبحرية، هو أن تؤكد أن الإنسان عرف الحياة، أن تؤكد أن الإنسان قد عاش فعلاً. كل أولئك الذين ساروا عبر الإشارات الفارغة لم يعيشوا الحياة.

عليك إيجاد الحرية عبر وسيلتي البحث والاختبار.

كيف تجد الحرية؟ كيف تجد النواة الجوهرية لكينونتك؟ هذا يحدث بالتأمل. يسمي (أتيشا) التأمل "الإدراك." والإدراك يجب أن يتطور، إنه مجرد بذرة في داخلك، من الممكن أن يصبح شجرة. لقد اقترح شيئان يمكن أن يساعدا: الأول هو الاختبار والثاني هو البحث.

يعني الاختبار أن لا تدع شيئاً يمرّ من خلال عقلك بدون أن تراقبة بإمعان. قيل أن سقراط قال إن الحياة تافهة إن لم تعشها من خلال الاختبار. الحياة غير المختبرة هي حياة تافهة.

الاختبار هو الخطوة الأولى: تصبح يقظاً لكل ما يمر خلال عقلك. هناك حركة دائمة للكثير من الأفكار والرغبات والأحلام التي تمر. عليك أن تكون يقظاً، عليك أن تختبر أي شيء وكل شيء يمر من خلال العقل. لا يجب أن تدع فكرة صغيرة تمر بدون أن تلاحظها لأن ذلك يعني أنك كنت نائماً. كن يقظاً أكثر وأكثر.

الخطوة الثانية هي البحث. أولاً كن يقظاً وتفحصْ، وبعدها ابدأ البحث في الجذور. لماذا يحدث هذا الأمر مرة بعد مرة؟ تصبح غاضباً مرة أخرى: الاختبار يظهر ببساطة أن ذلك الغضب يأتي ويذهب. سوف يريك البحث جذور الغضب. ربما كان عَرَضَاً لشيء آخر مخفي، يكون دوماً بهذا الشكل تقريباً. ربما يشعر (أناك) بأنه مجروح ولذلك تصبح غاضباً. لكن (الأنا) يحافظ على نفسه مخبئاً تحت الأرض. إنه مثل جذور الأشجار، وسوف تراها من خلال البحث. ومن خلال رؤية الجذور فقط يصبح التحول ممكناً. اجعل

الجذور تصل إلى الضوء وستموت الشجرة. إن كان باستطاعتك إيجاد جذور الغضب سوف تتفاجأ بأن الغضب سيختفي. إن استطعت إيجاد جذور حزنك فسوف يختفي أيضاً.

اختبر أولاً ما هو متواجد في عقلك باستمرار، ما يتكرر مرة بعد مرة. ليس لديك الكثير من الأفكار. إن اختبرت بدقة فسوف تجد أن هناك بعض الأفكار المتكررة، ربما تظهر بأشكال وألوان جديدة، بألبسة جديدة، لكن لديك بعض الأفكار فقط.

إن دخلت بها بدقة وإمعان فسوف تتفاجأ: لديك تفكير أساسي واحد.

اعتاد (غوردجيف) أن يقول لمريديه: "أولاً اكتشفوا خصائصكم الرئيسية." لكل شخص خاصية رئيسية. ربما كانت الطمع أو الغضب أو الجنس أو الغيرة، ربما كانت شيئاً آخر. اكتشفْ ما هي خاصيتك الرئيسية التي تدور حولها كل أفكارك. يمكنك إيجاد المركز، لقد وجدت الجذر.

المعجزة أنه متى وجدت الجذر فليس عليك قطعه، لقد تم قطعه من خلال إيجاده تحديداً. هذا هو السرّ الأساسي للتحول.

راقبْ: أنت تسقط في الحزن مراراً وتكراراً. لماذا يحدث ذلك؟

اختبرْ أولاً ومن ثم ابحثْ. من خلال الاختبار والبحث سوف تُولَدُ الخاصية المسماة إدراكاً. عندما يكون الإدراك موجوداً يكون معك سيف تستطيع به أن تقطع كل جذور الأمراض. عندما يولد الإدراك فسوف تخرج تدريجياً من الماضي والمستقبل وتدخل الحاضر. تصبح أكثر حضوراً في الحاضر. أنت تحرز نوعاً من الحضور لم يكن موجوداً أبداً، أنت تصبح مضيئاً. في ذلك الحضور وعندما تستطيع أن تشعر باللحظة التي تمر، ستصبح كل أحاسيسك نقية، ستصبح حساساً ويقظاً وحياً، ستأخذ حياتك بكاملها قوة جديدة. سوف تصل إلى متعة عظيمة. سيكون العالم نفسه ومع ذلك ليس نفسه، ستصبح الأشجار أكثر اخضراراً وإزهاراً، سصبح الناس أكثر حياة وأكثر جمالاً.

عندما يصبح الإدراك متجذراً بعمق، عندما تكون حاضراً في الحاضر، تكون لك نظرة نشوانة للحياة. لذلك فقد تحدث الصوفيون عن الكثير من الجمال ولم تجد شيئاً. تحدث الصوفيون عن احتفالات تجري ولم تر احتفالاً بأي مكان. تحدثوا عن الموسيقى لكنك لم تسمع شيئاً.

الصوفيون على حق، تمر بك موسيقى رائعة لكنك أصمّ، حولك جمال بديع لكنك أعمى. الوجود بكامله يحتفل في هذه اللحظة تحديداً كما كان يحتفل عندما كان (أتيشا) على قيد الحياة. الوجود يحتفل.

لكن قلبك ميت. قلبك المادّي ينبض فقط وقلبك الروحي لا يعمل إطلاقاً. وبدونه لن تكون قادراً على رؤية احتفال الحياة. كيف تستطيع الشعور بالامتنان لله إن لم تستطع رؤية الاحتفال؟ كيف تستطيع الشعور بالشكر لله إن لم تر العطايا؟ على ماذا تشكره؟ يمكنك فقط أن تكون ممتلئاً بالتذمر واللوعة والشكوى. يمكنك أن تكون غاضباً من الوجود فقط. لماذا خُلِقتَ، ولماذا هذه المعاناة؟ أنت ترى المعاناة فقط لأن عينيك تستطيعان رؤية المعاناة. أما من الجهة الأخرى فالوجود عبارة عن بركة وتبجيل.

الدرس الثاني:

لا تتفاخر

(أتيشا) جميل فعلاً، هو مختصر جداً. تبدو دروسه وكأنه يقفز قفزات كوانتية. تبدو كقفزات منفصلة لكنها ليست كذلك. هناك روابط داخلية لأنه عندما تحدث تلك الرؤية النشوانة لك فسوف تبدأ بالتفاخر. عندما يحدث ذلك الإدراك لك فإن الضربة ما قبل القاضية (للأنا) لا بدّ أن تحدث أيضاً. هذا أمر محتوم. ستشعر بأنك أقدس من الآخرين وتبدأ السير كقديس، ستبدأ الاستعراض وسوف تشعر بأنك لست بشراً عادياً بل أنت خارق للطبيعة. أنت لست من هذا العالم بل شخص متجاوز للحدود.

يقول (أتيشا): بالرغم من أن تلك الأمور صحيحة لكن أرجوك ألا تتفاخر. هو لا يقول بأنك تكذب. عندما يحدث الإدراك تحدث المعجزة وتأتي بعدها

كل لحظة كمعجزة، تبدأ التحليق عالياً والوصول إلى ذرا جديدة في كل شيء. يصبح كل ما تفعله ممتعاً وتبدو الحياة وكأنها سماوية. يمكنك أن تلاحظ أيضاً أنه أينما تحركت جلبت معك قدسيّة معينة إلى المكان، لكن إن بدأت تتفاخر فسوف تختفي كل تلك الأشياء لأن (الأنا) قد دخل بطريقة معينة ولم تستطع اختباره والبحث عنه.

على الإنسان أن يكون حذراً لأن (الأنا) سوف تمتطي تجاربك الروحية الآن. يمكن أن يكون غير المتأمل متهوّراً، يمكن أن يكون متهوراً لأنه ليس لديه ما يخسره. لكن المتأمل لا يستطيع أن يكون متهوراً فلديه الكثير ليخسره. الكنوز هنا الآن ويمكن أن يخسرها في ثانية.

عندما تتحرك في الممالك العالية يمكن أن تسقط بسهولة وسيكون السقوط كبيراً. لذلك فإن أولئك الذين بدؤوا يتحركون في عالم التأمل عليهم أن يتعلموا أن يكونوا حذرين. الطريق ضيق، مجرد خطوة خاطئة وسوف تسقط. ربما تحتاج لسنوات وربما لحيوات لتحقق الارتفاع نفسه الذي حققته الآن. وإن سقطت مرة من مسافة معينة، فالنزعة أو الميل يكون لأن تسقط مرة أخرى من المسافة نفسها، تصبح تلك عادتك.

من خلال ملاحظتي رأيت أن المتأملين يتعلمون عادات السقوط الدائم من الدرجة نفسها، لذلك متى تكررت الحالة فإنهم يسقطون. هناك حاجة لجهود كبيرة جداً للوصول إليها مرة أخرى، لكنها أصبحت الآن النقطة التي يتخذ العقل فيها خطوة خاطئة فجأة بشكل اعتيادي وميكانيكي. لذلك من الأفضل أن تكون واعياً عندما تتحرك للمرة الأولى من على ارتفاع، وبحيث لا تتشكل لديك عادة السقوط.

لا تتفاخر

عليك ألاّ تتحدث عن التجربة الروحية. إن ظهرت لديك حاجة ملحة للحديث عنها يمكنك الذهاب إلى معلمك، يمكنك أن تشارك معلمك بها. ليس هناك من خطر بذلك لأن المشاركة مع المعلم تساعد دوماً. في المقام الأول، أياً

كان ما تجلبه للمعلم فسوف يجعلك تشعر بأنه لا شيء: "لا تكن غبايّ، هذا مجرد هراء. انس كل ما يتعلق بالأمر." حتى لو جلبت له النيرفانا فسوف يقول: "هذا لا شيء، تخلص منها! ضعها حيث تضع حذاءك."

هذا أحد أسرار المعلم في عمله مع المريد. هو لن يربّت على كتفك ولن يقول: "عظيم! أنت عظيم جداً، لقد أنجزت!"

ثانياً هو سوف يجعلك مدركاً أن تلك التجارب مهما كان جمالها تبقى تجارب. الواقع ليس ذلك الذي تم اختباره بل هو الإنسان الذي اختبره. إن تأكيده سيكون دوماً باتجاه الشاهد، باتجاه الذاتية الداخلية، وليس باتجاه الموضوع.

يرى شخص ما ضوءاً عظيماً، إنها فعلاً سعادة عظيمة عندما ترى ضوءاً داخلياً. أنت لا تمشي على الأرض، أنت مبتهج جداً لدرجة الشعور بالخفة، لم تعد الجاذبية مطبقة عليك، تشعر وكأنك تريد أن تطير.

لكن إن ذهبت إلى المعلم فسوف يقول: "ماذا يعني ذلك؟ هذا يحدث لكل إنسان، لا شيء مميز، لقد فعلها الآخرون بطريقة أفضل. إنها مجرد تجربة، وتعني التجربة شيئاً خارجياً. تذكر الذي يختبر، تذكر الذي اختبر هذا الضوء. أنت لست الضوء: أنت الشاهد عليه، نعم، إن الضوء موجود لكنك لست الضوء. أنت الشخص الذي رأى الضوء. تذكر الذي رأى "

المعلمون فنانون عظماء في سحب البساط من تحت قدميك. ربما تكون منتصباً وهم يقومون بسحب رجليك لتجد نفسك مستلقياً على الأرض. ولاحقاً عندما تحدث تجربة روحية ستكون خائفاً من الذهاب إلى المعلم لتتحدث عنها. هذا جوهري جداً.

الأمر الثالث: هناك أشياء إن تحدثت عنها، إن بدأت تستعرضها فإن الطاقة المطلوبة من أجل تغذيتها سوف تذهب منك خلال استعراضها. على البذور أن تختفي في التربة وليس عليك إخراجها المرة تلو الآخرى كي لا تقتلها. تلك التجارب الروحية مثل البذور تماماً. على المريد أن يتعلم فن الحفاظ على

الأسرار. هذا واحد من الأجزاء الجوهرية جداً عندما تكون مع معلم. القدرة على الحفاظ على الأسرار.

لقد سمعت: كان رجل يبحث عن معلم وصل إلى السرّ النهائي. ذهب إلى العديد منهم لكنه في النهاية أُحبِط وخاب أمله. بعدها سمع أن هناك رجلاً عجوزاً يعيش بعيداً جداً في عمق الغابة، وقد وصل إلى السرَ النهائي لكن من الصعب جداً إقناعه، هو لا يقبل مريداً بسهولة.

كان هذا الرجل يتحدى. باع كل ما لديه ورحل في الغابة. احتاج الأمر ثلاث سنوات منه ليصل إلى هناك. كان متعباً ومنهكاً من البحث، قرر عدة مرات أن يتراجع لكنّ التراجع كان ضدّ (أناه)، ضدّ (أنا) الباحث، "ماذا سيقول الناس؟ سوف يضحكون عليّ ويقولون: لقد قلنا لك من قبل!" لذلك فقد ثابر على الأمر وفي النهاية وصل. نعم، لدى هذا العجوز شيء مرئي وشفاف، لقد رأى العديد من المعلمين لكنهم كانوا زائفين ومشعوذين، لدى هذا الرجل شيء ما. نظر في عيني الرجل العجوز ورأى ذلك العمق الذي لم يره من قبل.

كان العجوز جالساً تحت شجرة عندما أتى إليه الرجل الباحث يغمره شعور بالسُكْر والنشوة. سقط عند قدمي العجوز وقال: "أتيت لأجد السرّ الأعظم. هل يمكنك أن تخبرني به؟"

قال المعلم: "عليك أن تصمت لثلاث سنوات، يجب ألاّ تلفظ كلمة واحدةً. اخدمني لثلاث سنوات بصمت كامل. إن كان باستطاعتك تدبر الأمر، فسوف أستطيع أن أبوح لك به، لأن السرّ يجب أن يبقى سراً. إن استطعت تدبّر الأمر فسيكون ذلك مؤشراً على أنك قادر على الحفاظ على الشيء بداخلك."

وافق الرجل. كانت تلك السنوات الثلاث طويلة فعلاً، كانت كثلاث حيوات تقريباً، كان يعيش في صحراء ليس فيها سوى صمت الصحراء وهذا العجوز والسنوات الثلاث. بدا الأمر وكأن العديد من السنين قد مرت. عندما

انتهت السنوات الثلاث سأل الرجل: "الآن يا سيدي، انتهت السنوات الثلاث، قل لي ما هو السرّ."

قال المعلم: "الآن عليك أن تعطي وعداً بأن لا تقول السرّ لأي شخص أبداً، الوعد بشكل قطعيّ ضروري."

قال الرجل: "أعدك! أعدك وأعد الله من كل قلبي بأني لن أبوح بهذا السرّ لأي شخص."

بدأ العجوز بالضحك وقال: "هذا جيد، ماذا تظن؟ إن كان باستطاعتك أن تحفظ السرّ لكامل حياتك، ألا أستطيع أنا؟ هذا هو الوعد الذي أعطيته لمعلمي: لا أستطيع البوح به! لكني سأقول لك شيئاً: الشيء نفسه حصل لي مع معلمي."

"إذاً ليس هناك من سرّ في الواقع. الفن بكامله هو حول المحافظة عليه، إنها ليست مسألة سرّ. إن فهمي الخاص للأمر أن هذا ما قد حصل مرة بعد مرة. لا بدّ أن هذا قد حدث مع معلمي ومع معلم معلمي، وهكذا. يبدو أن ليس هناك من سر لكننا قد تعلمنا الكثير من خلال المحافظة عليه.!"

لا تتفاخر

لا تستعرض. النزعة الطبيعية للعقل هي في الاستعراض. عندما يكون لديك شيئ خاص فمن الطبيعي أن تذهب وتعرضه للناس.

كان معي في إحدى المرات شاب مسلم وقد بقي معي لسنوات، كان شخصاً عنيداً، يضع طاقته كلها في أي شيء أطلبه منه. حدث في يوم ما أن بدأ يقرأ أفكار الناس. كان من الصعب بالنسبة لي أن أجعله لا يتكلم عن ذلك. إنه انتهاك للخصوصية، إن قراءة أفكار الناس هي تدخّل في خصوصياتهم.

لأني طلبت منه إبقاء هذه القدرة لنفسه وألا يمارسها فقد أبقى عليها. من خلال الإبقاء عليها كسرّ وعدم الاستعراض وعدم ممارستها، ظهرت لديه خاصية أخرى وهي أنه أصبح قادراً على غرس فكرة في عقلك بسهولة دون

معرفة منك. إن أي شيء يريد أن يضعه في عقلك كان يضعه وتتصرف أنت بناء عليه.

إن دخلت عالم التأمل، فستكون تلك أشياء صغيرة تبدأ بالحدوث. تجنبْ تلك الأمور ولا تمارسها ولا تتفاخر بها أو تتحدث عنها لأنك إن تحدثت فسيطلب منك الآخرون الدليل، وسوف تمارس تلك الأمور وتفقد طاقتك. أنت بحاجة إلى الطاقة من أجل تغذيتك الداخلية. عندما ينمو شيء فيك فعلى طاقتك بالكامل أن تتحول إلى سماد. لا تستعملهم بأي طريقة من الطرق. إن أفضل طريقة للبدء هي:

لا تتفاخر

الدرس الثالث:

ولا تكن مهووساً بالغيرة

يقول (أتيشا) ربما لا تتفاخر أنت بل يتفاخر الآخرون أمامك وعندها تظهر الغيرة. ربما بدأ الآخرون إظهار طاقاتهم الروحانية مما يؤدي إلى تبجيلهم واحترامهم من الناس معتقدين أنهم قديسون عظماء. أنت تحمل سرّاً في قلبك وتعرف أنك تستطيع القيام بمعجزات أعظم مما يقومون به. لقد أصبحوا مبجّلين من الناس ولا أحد يعرف أي شيء عنك، أنت عبارة عن لا شيء. ربما تظهر الغيرة وإن حدث ذلك فسوف تكون هي الجزء السلبي من المفاخرة. عندها ستبدأ المفاخرة عاجلا أم آجلاً.

نقطة أخرى يجب أن تكون مفهمومة، يحدث أنه عندما يصل المتأمل للمرة الأولى إلى بعض الطاقة التبصّرية، فإنه يميل بشكل طبيعي إلى الاستعراض به. وإن استعرض به فسوف يخسر الطاقة عاجلاً أم آجلاً. حينها ستظهر مشكلة كبيرة لأنه لا يستطيع القيام بالمعجزات لكنه الآن أمام الناس ولديه احترامه وعليه المحافظة على احترامه، أصبح مبجّلاً ويتوقع الناس منه القيام بمعجزات. ماذا عليه أن يفعل الآن؟ سيكون عليه أن يلجأ إلى السحر، عليه أن يتعلم الخداع، ليحافظ على هيبته.

هذا ما حدث لـ (Satya Sai Baba)[4] وأشخاص مثله. إن أول شيء قام بفعله كان حقيقياً، التجارب الأولى التي قام بها لم تكن زائفة. لكن الطاقة اختلفت لاحقاً. كانوا قد أصبحوا مشهورين في ذلك الوقت وبدأ الناس الأغبياء بالتجمع. إنهم يتوقعون منك شيئاً وكل (أناك) تعتمد على استعراضاتك.

إن البديل الممكن الوحيد هو أن تتعلم الخدع السحرية بحيث تستطيع الاستمرار بتصحيح هيبتك. إن تفاخرت فسوف تصبح عاجلاً أم آجلاً ضحية الخدع السحرية. سيكون عليك أن تتعلم وتخدع الناس.

لا تكن غيوراً، إذْ سيكون من المستحيل عليك في حال أصبحت غيوراً أن تحافظ على السرّ طويلاً.

الدرس الرابع:

لا تتصرف من خلال النزوة

لا تستفز الناس بشكل لا ضرورة له من خلال التظاهر بأنك أكثر قدسية من الآخرين، من خلال التظاهر بأنك مقدس وروحاني. لا تستفز الناس، لا تتصرف بهذه الطريقة.

لماذا؟ لأن المشاكل سوف تظهر من تلقاء نفسها فلا تزد من عددها. إن حضورك تحديداً سوف يخلق المتاعب لذلك تجنب استفزاز الناس قدر ما تستطيع. إن تظاهرت بالقداسة فسوف تخلق منافسين. إن تظاهرت بأنك روحاني فسيكون هناك آخرون ينكرون ذلك. ستظهر الجدالات والنقاشات العدائية غير الضرورية.

يقول (أتيشا) ذلك لسبب خاص جداً وهو أن حضور شخص لديه خاصية روحانية كافٍ لخلق متاعب له لأن الأشخاص العميان لا يحبون المبصرين. أولئك الذين عاشوا في الظلمة لا يحبون من يجلب الضوء لهم. إنهم

---

[4]. Satya Sai Baba: زعيم طائفة دينية. وقد ادعى أنه يتقمص روح (ساي بابو شيردي) الذي كان مهتماً بأتباعه ليكون تجسد الآلهة في الفلسفة وليكون القديس الروحي وصانع المعجزات، وقد مات عام 1918.

يكرهونهم لأن حضور الإنسان المضيء يسبب الإهانة ويجعلهم يشعرون بالدونية.

هذا يحدث تلقائياً، لذلك أرجوك ألا تفعل أي شيء لتعزيز ذلك الشعور أكثر. حتى إن حافظت على سرية كل شيء، فإن بعض الأشخاص سوف يعرفون. إن الحضور ضخم لدرجة أنه لا بدّ لبعض الناس أن يجدوك. حتى لو هربت إلى الهملايا، فإن بعض الناس لا بدّ أن يبحثوا عنك لأن هناك باحثين. هناك أشخاص شديدو الحساسية، هناك أشخاص لا زالوا يبحثون لحيوات عن شيء يحدث في حياتهم. سوف تصبح معروفاً. ليس هناك من حاجة للتفاخر أو الغيرة. حاول إخفاء نفسك قدر ما تستطيع، وسوف تبقى معروفاً.

لا تسطيع إخفاء الضوء تحت شجيرة، سوف يظهر. لا يمكنك إخفاء الضوء لأنه سوف يشعّ. عندما يبدأ الباحثون بالتجمع حولك ويأتي المريدون المتحمسون، سيصبح المجتمع بغالبيته ساخطاً عليك، سوف يغضب المجتمع منك وسوف يحاول أن يدمرك ويدمر كل عملك وكل (كميونك).

لماذا؟ لأنك تقوّض المجتمع، أنت تقطع جذوره تحديداً. إن المجتمع يعيش في الطموح وأنت تعلّم الناس الحياة غير الطموحة. المجتمع يعيش بطريقة الغاية تبرر الوسيلة وأنت تعلمهم طرق بوذا. هو يعيش من خلال الغيرة والعنف والتملك وأنت تعلم الحبّ. أنت تقوّض أساساته تحديداً وتدمر جذوره. لن يستطيع أن يسامحك، سوف ينتقم. من الأفضل لك أن تحترس.

لا تتوقع الشكر.

هذا طبيعي، عندما تحقق الاقتراب أكثر وأكثر من الله فمن الطبيعي الشعور بأن الناس سوف يقدمون الشكر لك. أنت تجلب أعظم هدية لهم. إنها هدية الله. من الطبيعي جداً الشعور بأن الناس سوف يقدمون الشكر لك. لا تتوقع ذلك بل توقع العكس فقط، لن يستطيع الناس مسامحتك. كلما كانت الهدية التي تجلبها أعظم كان غضبهم عليك أعظم. سوف يصلبونك ويسممونك، توقع شيئاً كهذا.

حتى يسوع لم يتوقع أن يوقعوا به ذلك الكم من التعذيب، لم يتوقع تلك المعاناة التي خلقوها له. لقد صاح من على الصليب: "هل تخليت عني؟ لماذا؟ لماذا يحدث هذا لي؟ ما الخطأ الذي ارتكبته؟" لم يكن يتوقع في أعماقه أن الصلب سيحدث.

(أتيشا) واضح جداً في نصيحته لمريديه:

لا تتوقع الشكر.

على العكس تماماً، توقعْ غضب الناس عليك وسخطهم وعدائيتهم، سيصبحون حاقدين عليك. تأمل بالأفضل واستعدّ للأسوأ. إن لم يقتلوك فكن شاكراً لهم.

كان أحد مريدي بوذا ذاهباً لنشر كلام معلمه فسأله بوذا: "إلى أين أنت ذاهب؟ بأي اتجاه وإلى أية مقاطعة؟" وقال إنه ذاهب إلى مكان بعيد في (بيهار) "لأنه لم يذهب مريد من مريديك أبداً إلى ذلك الجزء."

قال بوذا: "أجب عن أسئلة ثلاثة قبل أن تذهب. أولاً: هل تعرف أن الناس في تلك المقاطعة عنيفون ويغضبون بشدّة وأنهم مجرمون؟ من الخطر أن تذهب إليهم، لذلك لم يفكر أي من المريدين بالذهاب إليهم. إن أهانوك وهم سوف يهينونك، كيف ستستجيب؟ ما الذي سيحدث في قلبك؟"

قال المريد: "أنت تعرف تمام المعرفة ماذا سيحدث في قلبي لأنك تعرف قلبي. لماذا تسأل أسئلة لا داعي لها؟ لكن لأنك سألت فسوف أجيب. إن أهانوني، فسوف أشعر بالامتنان لهم في عميق قلبي لأنهم أهانوني فقط، كان باستطاعتهم ضربي."

قال بوذا: "السؤال الثاني. سوف يضربونك، سوف تُضرَب. فما الذي سيحصل بعدها؟ ما الذي ستفكر به؟"

قال المريد: "أنت تعرف جيداً. سأكون شاكراً لهم لأنهم ضربوني فقط ولم يقتلوني."

قال بوذا: "السؤال الثالث. باستطاعتهم قتلك. إن هم قتلوك فما الذي سيحدث؟ بماذا ستفكر؟

قال المريد: "إن قتلوني، فسأكون ممتناً لهم خلال قتلي لأنهم أعطوني فرصة جميلة، منحوني أعظم تحدٍّ."

هل تستطيع أن تكون ممتناً حتى لأولئك الذين يقتلوك؟ التحدي الأعظم!

"سأكون شاكراً لهم لأنهم يقتلونني ويأخذون حياتي مني، الحياة التي ربما ارتكبت فيها بعض الأخطاء. الآن ليس هناك من إمكانية، لن أرتكب أية أخطاء. الحياة التي ربما سقطتُ فيها من إدراكي. إنهم يأخذون الآن حياتي مني ولا أستطيع السقوط من إدراكي بعد الآن. سأكون شاكراً لهم وممتناً تماماً، لأنه عندما يُقتَلُ شخص ما فإنْ كان بإمكانه أن يبقى صاحياً فسوف تكون تلك آخر حياة له، هو لن يعود إلى الأرض مجدداً. سأفكر بهم كأصدقاء، إنهم يحررونني من العبودية. سوف أتذكرهم دائماً بامتنان كبير في قلبي."

قال بوذا: "يمكنك الذهاب الآن إلى حيث تريد لأن بإمكانك أن تشعّ طاقتي في أي مكان تذهب إليه. ستكون قادراً على مشاركة حبي وتعاطفي وسوف تكون قادراً على جعل الناس واعين مدركين. أصبحت جاهزاً الآن."

يقول (أتيشا): لا تتوقع الشكر. بل على العكس تماماً. كن شاكراً إن لم يقع الأذى عليك. هذا طبيعي، عليك أن تتوقع ذلك. ستكون معجزة إن لم يحدث ذلك. إن لم يُصلب يسوع، إن لم يُسَمم سقراط، إن لم يُضرَب مهافيرا مرة تلو الأخرى، إن لم تقم العديد من الجهود والمحاولات في حياة بوذا، فستكون معجزة. يجب أن تكون تلك الأمور متوقعة. هكذا يعيش القسم الأعظم من البشرية، يعيشون في الظلام ولا تستطيع في ظلامهم هذا أن تتوقع الكثير.

هذه هي النصيحة الأساسية التي يتحوّل فيها تطور المفاسد الخمسة إلى الطريق البوذي، يتم نقلها من خلال (دارماكيرتي).

المعلم الأصلي هو بوذا، لكن معلّم (أتيشا) هو (دارما كيرتي). لا ينسى المريد معلمه حتى عندما يصبح مستنيراً. يبقى ممتناً حينها أيضاً. يتذكر (أتيشا) معلمه (دارما كيرتي). كان (دارماكيرتي) واحداً من أشهر معلمي

البوذية. العديد من مريديه أصبحوا مستنيرين. لم يكن (أتيشا) إلا واحداً من المريدين لكنه كان أكثرهم شهرة. هو يقول: **"هذه هي النصيحة الأساسية التي يتحوّل فيها تطور المفاسد الخمسة إلى الطريق البوذي، يتم نقلها من خلال (دارماكيرتي)."**

"ذلك الرحيق الذي سكبته في دروسي السابقة لم يكن له علاقة بي. أنا لست مُؤلف تلك الدروس بل انتقلتْ إليّ من معلمي كما انتقلت إليه من معلمه أيضاً. لقد أتت أساساً من بوذا. هو يقول: "هذه الدروس ليست لي، لم أضع توقيعي عليها، لقد كنت مجرد حامل لها، كنت وسيطاً، أنا أنقل كل ما أُعطِي لي. أنا أداة وحسب."

انظر إلى حالة (اللا أنوية) لهذا الإنسان وتذكرها. ما هو الجوهر من كل نصيحته؟ تلك هي الطريقة لتحويل المفاسد الخمسة إلى طريق بوذي. ما هي المفاسد الخمسة؟

تأملْ في الوضعين التاليين. الأول هو حالة النوم التي يعيشها القسم الأعظم من البشرية. يعيش الناس كالمسرنمين، حياتهم ميكانيكية، يتصرفون بشكل غير واعٍ. إنهم غير مدركين لما هم عيه، ليسوا مدركين لما يفعلون ولا إلى أين هم ذاهبون. تسير حياتهم بشكل عَرَضي، تسير كقطعة خشب طافية.

في هذه الحالة أيضاً يتواجد (بوديتشيتا) أو وعي بوذا أو وعي يسوع أو كريشنا أو سمّه ما شئت. توجد (البوديتشيتا) حتى في أولئك الناس الغارقين في النوم ولم تصلهم ومضة واحدة من الإدراك. يوجد وعي بوذا ولكنه مغطى بالنفايات التي تأتي من الحواس الخمس، النظر والسمع واللمس وغيرها.

تستمر الحواس بصبّ كل أنواع الانطباعات فيك من الخارج. أي شيء تراه أو تسمعه أو تقرأه يصل فوراً إلى الداخل. إن (البوديتشيتا) خاصتك تشبه الجوهرة المغطاة بطبقات وطبقات من الانطباعات. تلك هي الحالة الأولى.

كل ما تجلبه تلك الحواس لداخلك سوف يختفي منك عند الموت لأن الموت سوف يفصلك عن كل ما يأتي من الخارج، لا يمكنه أن يصبح جزءاً منك، إنه يبقى منفصلاً. يبقى عنصراً أجنبياً فيك، لن يكون طبيعتك أبداً.

الحالة الثانية هي حالة الشخص المدرك، حالة بوذا، حالة الشخص المستنير، الشخص الواعي تماماً. يحدث التحوّل فيه. لديه هو أيضاً حواس خمس، لكن حواسه تعمل الآن بطريقة مختلفة تماماً. تبدأ حواسه الخمس بصبّ تعاطفه للعالم الخارجي.

بالنسبة للشخص النائم فإن الحواس الخمس تجلب الانطباعات فقط من الخارج. لكن بالنسبة للشخص المستيقظ، تبدأ الحواس الخمس ذاتها بصبّ حبه وطاقته وتعاطفه في العالم.

عندما تُكتَشَفُ (البوديتشيتا)، عندما يصبح الوعي الداخلي معروفاً لن تعود متسولاً. لن تأخذ أي شيء من الخارج. بل على العكس، تصبح إمبراطوراً، تبدأ بصبّ كينونتك في العالم الخارجي، سوف تجمّل العالم، تصبح بركة له. هذا هو التحوّل.

إن كنت مدركا فسوف تعطي شيئاً للعالم، ستكون معطياً. تذكر أنك كلما أعطيت أكثر كان لديك أكثر، لأنك كلما سكبت في العالم أكثر تدفق فيك أكثر من منابع الوجود غير المعروفة. أنت متصل الآن بالمحيط. إن (البوديتشيتا) هي الباب نحو المحيط. من ذلك المحيط تتدفق تلك الينابيع فيك. أنت تتشارك وحسب.

يقول يسوع: "أولئك الذين يكتنزون سوف يخسرون وأولئك الذين يخسرون سوف يكتنزون."

شارك وسيكون لديك أكثر. اعط وسوف تحصل على المزيد من الماوراء. الإنسان المتحول يعطي باستمرار. لديه الكثير ليعطي، إنه يفيض.

هذه هي النصيحة الأساسية التي يتحوّل فيها تطور المفاسد الخمسة إلى الطريق البوذي، يتم نقلها من خلال (دارماكيرتي).

يقول (أتيشا): "لقد أعطاني معلمي (دارما كيرتي) هذا السرّ لتحوّل الطاقات واتجاهها. والآن لم تعد الحواس الخمس تجمع النفايات التي تفسد وتخرب. لكنها أصبحت الآن ممرات لتدفق طاقة السماوي."

من خلال إيقاظ طاقة (الكارما) ومن خلال اهتمامي المكثف. لقد تجاهلت التعاسة والسمعة السيئة وسعيت لتعلّم السيطرة على التعلّق (بالأنا).

إنه يقول: "أستطيع إيجاد (دارماكيرتي) بسبب محاولات بحثي السابقة فقط. كنت أبحث لسنوات."

والشيء نفسه أقوله لكم: أنتم لستم أشخاصاً جدداً، أنتم باحثون قدماء. من ناحية أخرى ثمة أشخاص يعيشون في الجوار ولم يروني أبداً، وسوف لن يروا ولن يسمعوا ولن يعرفوا ما يحدث هنا. يعيشون على بعد أقدام من هنا ولا يعرفون أن شيئاً ذا قيمة عظيمة يحدث هنا!

لقد أتيتم من أماكن بعيدة، أماكن مجهولة من العالم. لا بدّ أنكم كنتم تبحثون لحيوات. لقد جمعتم طاقة معينة تعرف أين هو (الحقل البوذي) وأنتم منجذبون باتجاه (الحقل البوذي). أنتم تعرفون أين تتواجد الجاذبية.

من خلال إيقاظ طاقة (الكارما)

هو قال: "لا لأني كنت أدرّب نفسي في الحيوات السابقة بالعديد من الطرق، فقد جمعت طاقات (كارمية) معينة بشكل استطعت فيه أن أجد المعلم، كنت محظوظاً بما يكفي لأجد المعلم."

ومن خلال اهتمامي المكثف

يرغب تعاطفي بمعرفة الحقيقة. هناك أمران أحتاج لهما: الطاقة من أجل البحث، والتعاطف لوضع تلك الطاقة في مسار معين.

لقد تجاهلت التعاسة والسمعة السيئة.

عندما تأتي إلى معلم، ويكون معلماً حقيقياً سيكون المجتمع ضدّك. سيخلق المجتمع التعاسة لك. سيكون عليك أن تعاني من الكثير من الأمور ومنها، السمعة السيئة.

لقد تجاهلت التعاسة والسمعة السيئة

من الصعب جداً إهمال التعاسة والسمعة السيئة. بالنسبة إلى أتباعي (السانياس) أنا أخلق الكثير من أنواع الصعوبات. العالم سيكون ضدّكم: أينما ذهبتم ستكون سمعتكم سيئة. إن مرافقتكم لي ستكون كافية لإدانتكم من الناس، للسخرية منكم. سيرونكم كمجانين أو شيء من هذا القبيل.

أولئك الباحثون الحقيقيون فقط سيكونون قادرين على تجاهل التعاسة والسمعة السيئة. أولئك الفضوليون فقط لن يكونوا قادرين على القيام بذلك. فقط المحظوظون منهم، فقط الشجعان منهم، الباحثون الحقيقيون فقط سيكونون قادرين على تجاهل كل شيء، سيكونون قادرين على التضحية بكل شيء وعلى المقامرة بكل شيء.

عندما تصبح متواصلاً مع معلم حقيقي، عندها يكون كل شيء آخر بلا معنى، يمكنك المقامرة والتضحية بكل شيء.

وسعيت لتعلّم السيطرة على التعلّق (بالأنا).

"أنا أتخلص من الناس، أهمل ما يقولون. وبدلاً من ذلك أسكب طاقتي الكلية في شيء واحد: كيف تتخلص من فكرة (الأنا)، كيف تتخلص من التعلّق (بالأنا)."

كل تلك الدروس هي لا شيء سوى علم كامل حول تدمير (الأنا). عندما لا يعود (الأنا) موجوداً، عندما لا تعود مفصولاً عن الوجود، عندما لا تظن نفسك مفصولاً عن الوجود، تستنير فوراً. عندما يختفي (الأنا) يظهر الله، فوراً.

حتى عندما أموت، لن يكون لدي ما أندم عليه.

أتمنى من أتباعي (السانياس) أن يستطيعوا قول هذا يوماً ما.

حتى عندما أموت، لن يكون لدي ما أندم عليه.

هذا ممكن فقط إن تم تحقيق (البوديتشيتا)، إن عرفت نواتك الجوهرية الأعمق، وهذا ليس شيئاً شخصياً بل كونيّاً، هذا ليس قابلاً للموت بل هو أبدي، ذلك ليس له علاقة بالوقت والمكان، إنه الأبدية بحدّ ذاتها.

(AMRITASYA PUTRAH:) إننا أبناء الأبدية.

عندما تكون قد عرفت ذلك، لن تكون الحياة ندماً.

الحياة بركة، تبجيل.

تأمل في (أتيشا)، استمع إلى نصائحه فإن لها قيمة عظيمة. إنها ليست فلسفة ولا كتيّباً تدرب نفسك به، إنها كتيّب التحول الداخلي. إنها كتاب يستطيع مساعدتك لتنضج بالحكمة. أنا أدعوه (**كتاب الحكمة**).

- انتهى لهذا اليوم -

- 12 -

الألكترون اللامنطقي

السؤال الأول:

العزيز أوشو:

يمكن أن تتحقق الحرية بالإرادة، وهذا لا ينطبق على الحب. علّق على الأمر من فضلك.

يمكن أن تتحقق الحرية بالإرادة لأنك تستطيع اتخاذ قرار بأن تبقى في السجن يا (أناند أكام).

هذه مسؤوليتك. لقد رغبت بالعبودية وقررت أن تبقى عبداً، لذلك أنت عبد. قم بتغيير القرار وستختفي العبودية.

لقد استثمرت بعدم حريتك. يمكنك التخلص منها في أية لحظة تفهم فيها الأمر، يعني أن بالإمكان التخلص منها فوراً.

لم يفرض عليك أحد عدم الحرية، هذا خيارك. يمكنك اختيار أن تكون حراً ويمكنك اختيار ألا تكون حراً. أنت حرّ لدرجة تستطيع اختيار أي من الأمرين. الاختيار أو عدم الاختيار هما جزء من حريتك الداخلية، لذا يمكن تحقيق الأمر بالإرادة.

لكن الحب لا يمكن تحقيقه بالإرادة. الحبّ منتج جانبي من الحرية، إنه الفرح المتدفق من الحرية وعبيرها. يجب وجود الحرية أولاً ثم يتبعها الحبّ. إن حاولت تحقيق الحبّ بالإرادة فستخلق شيئاً مصطنعاً، اعتباطياً. الحبّ المتحقق بالإرادة لن يكون حباً حقيقياً بل سيكون زائفاً.

هذا ما يفعله الناس. لا يمكن تحقيق الحبّ بالإرادة ويستمرّ الناس بتكرار المحاولات. إنهم يستمرون بتجاهل ما يمكن تحقيقه بالإرادة، وهو الحرية. يستمرون بالاعتقاد أن شخصاً آخر مسؤول عن عبوديتهم وحياتهم فيها. هذا مفهوم فوضوي لحياتك الخاصة. أنت مقلوب رأساً على عقب.

غيّر الرؤية وأرد الحرية وسيأتي الحبّ تلقائياً. لن يكون الحبّ جميلاً إلا إن أتى تلقائياً لأنه سيكون حينها طبيعياً وعفوياً.

الحبّ المتحقق بالإرادة سيكون نوعاً من التمثيل. أنت تتظاهر، ماذا يمكنك أن تفعل غير ذلك؟ ستقوم بمبادرات فارغة، ما الأمر الآخر الممكن؟ لا يمكنك أن تتلقى أمراً بأن تحبّ شخصاً ما ولا يمكنك أن تأمر نفسك بذلك. إن لم يكن الحبّ موجوداً فهو ليس موجوداً، وإن كان موجوداً فهو موجود. يفوق هذا الأمر إرادتك بل هو عكس الإرادة تماماً، إنه استسلام.

عندما يذوب الإنسان في الحرية تماماً ويصبح حراً بالفعل تختفي (الأنا). (الأنا) هي عبوديتك وهي سجنك. لا توجد (أنا) في الحرية الكاملة. يحدث الاستسلام وتبدأ بالشعور بالتوحّد مع الوجود حيث يأتي الحبّ من خلاله.

<u>السؤال الثاني:</u>

العزيز أوشو:

يرى كثيرون أن العمل الذي يحدث حولك هو نموذج للمقاربة الكلية للحياة. تحدث عن الأمر من فضلك.

الإنسان القديم يُحتضر يا (كريشنا بريم). إنه لخبر سارّ أن يكون الإنسان القديم على سرير موته لأنه لا يمكن ولادة الإنسان الجديد إلا برحيل القديم نهائياً. يجب أن يتوقف القديم. لقد وُجِد القديم لفترة طويلة وكان لعنة لأنه كان متجذراً في مفاهيم غبية جداً للحياة.

تأسس الإنسان القديم على الخرافات وكان العيب الأكثر أساسية في مفهوم القديم هو المثالية. أراد الإنسان القديم أن يكون مثالياً وهي فكرة تقود الناس إلى الجنون. لا بدّ أن يكون المثالي عصابياً، لا يمكنه الاستمتاع بالحياة إلا عندما يكون مثالياً. لا تحدث هذه المثالية أبداً لأنها ليست من طبيعة الأشياء.

الكليّة ممكنة، المثالية غير ممكنة وهناك فرق كبير بينهما. المثالية هدف في مكان ما في المستقبل والكليّة هي تجربة حالية. الكليّة ليست هدفاً وإنما نمط حياة. إن كان بوسعك القيام بأي شيء بانغماس كليّ ستكون كلياً. تجلب الكليّة الكمال والصحة الجسدية والعقلية.

ينسى المثالي الكليّة تماماً. لديه فكرة ما عما يجب أن يكون عليه، وهناك حاجة للوقت للوصول إلى تلك الفكرة طبعاً. لا يمكنها أن تحدث الآن أوغداً أو بعد غد، لا يمكنها أن تحدث في هذه الحياة، ربما تحدث في الحياة التالية... لذا يجب تأجيل الحياة.

هذا ما كان يفعله الإنسان القديم حتى الآن، يؤجل ويؤجل. لم يعش الإنسان في الماضي فعلاً، لم تكن حياته إلا سلسلة من التأجيلات.

أعلمك أن تعيش اللحظة الحالية بدون أية فكرة عن المستقبل على الإطلاق. سيولد المستقبل من حاضرك المُعاش. إن تم عيش الحاضر بشكل كليّ فسيظهر في المستقبل كليّة أكبر. من الكلية يُولَدُ المزيد من الكليّة.

لكن إن كانت لديك فكرة عما تريد أن تكون عليه في المستقبل فستعيش اليوم بشكل جزئي لأن اهتمامك الرئيسي هو المستقبل. تصبح عيناك مركزتين

على المستقبل وتخسر تواصلك مع الواقع والحاضر ثم يُولَدُ الغد من الواقع الذي لا تتواصل معه. سيأتي الغد من اليوم واليوم ليس مُعاشاً.

إن كلمة الشيطان باللغة الإنكليزية هي (devil) وهي كلمة جميلة جداً، لكن إن قرأتها من اليمين إلى اليسار تصبح (lived) وتعني مُعاش. أي أن ما يُعاش يصبح إلهياً وما لا يُعاش يصبح شيطانياً. يتحول المُعاش فقط إلى إلهي بينما يصبح غير المعاش ساماً. أنت تؤجل اليوم وكل ما يبقى بدون أن يُعاش يبقى موجوداً كالعبء الثقيل، لو أنك عشت ما يُعاش لتحررت منه ولم يكن ليطاردك أو يعذبك.

لكن الإنسان قد تعلّم ألا يعيش بل أن يأمل. هو يأمل أن الأمور ستصبح غداً بالشكل الذي يجعلك قادراً على العيش، أنت تأمل أنك ستكون جديراً بالعيش في الغد وقد تصبح يسوعاً أو تصبح بوذا.

لن تصبح يسوع ولا بوذا ولن تصبح إلا ذاتك وحسب. أنت لست نسخة كربونية عن أي شخص آخر. سيكون بشعاً أن تكون يسوعاً آخر أو بوذا آخر، سيكون إهانة كبيرة لإنسانيتك.

للإنسان كرامة لأنه يملك الأصالة.

كان المفهوم القديم أن تعيش حسب نموذج معين كنموذج بوذا أو يسوع أو النموذج الهندوسي. لم يكن القديم يفضل الفردية بل كان يفضل نموذجاً معيناً. النموذج يخلق العبودية.

أنا أعلّم الفردية، أعلّم الفردية الفريدة من نوعها. احترم نفسك وأحبّ نفسك لأنه لم ولن يوجد شخص مثلك. الله لا يكرر إطلاقاً. أنت فريد من نوعك بشكل لا يقبل المقارنة. لا تحتاج لأن تكون شبيهاً بشخص آخر ولا تحتاج أن تكون مُقلِداً، عليك أن تكون نفسك وكينونتك بشكل أصيل.

عليك أن تكون شيئاً خاصاً بك.

ما إن تبدأ بتقبّل نفسك واحترامها حتى تبدأ بأن تصبح كاملاً. عندها لا شيء يقسمك، ليس هناك ما يسبب الفصل. حتى الآن كان الإنسان فصامياً.

أنا لا أقول إن قلة من الناس فصاميون بل أقول أن البشرية كلها فصامية ما عدا استثناءات من أمثال كريشنا و(لاو تسو) وآخرين يمكنك عدّهم على أصابعك. إنهم لا يشكلون البشرية بل هم استثناءات، والاستثناءات تثبت القاعدة. لكن الجزء الأعظم من البشرية عاش حياة فصامية منقسمة مجزأة.

كيف أصبح الإنسان منقسماً بهذا الشكل؟ الأمر الأول هو أنك لست مقبولاً كما أنت لذلك فأنت ترفض نفسك. بدلاً من أن تحترم نفسك فإنك ترفضها وتحترم فكرة ما، فكرة متخيلة تتضمن (كيف يجب أن تكون). أنت لا تعيش الواقع بل تعيش "ما يجب" وحينها تصبح منقسماً، تصبح شخصين. أنت ما أنت عليه لكنك ترفض هذا وتكبته وتريد أن تصبح ما لستَ عليه، أنت تحبّ وتحترم وتبجّل ما لستَ عليه وهكذا تصبح عبارة عن شخصين.

أنت لست منقسماً إلى شخصين فقط بل إلى عدة أشخاص لأنهم قد علموك أن الجسد هو عدوك وعليك التخلص من الجسد. كما علموك أن الكثير من الأشياء فيك يجب قطعها، أنت لست ما يجب أن تكون ويجب إجراء تغييرات كبيرة.

بدأت ترفض جنسك ورغباتك وغضبك وكل هذه الأجزاء عبارة عن طاقات يجب تحويلها، إنهم ليسوا أعداءك بل هم أصدقاء متخفون.

عندما يتحول الغضب يصبح تعاطفاً وعندما يتحول الجنس يصبح صلاة وعندما يتحول الطمع يصبح مشاركة. لقد قيل لك في الماضي مراراً وتكراراً أن عليك أن ترفض هذا وذاك. إن استمعت إلى التعاليم القديمة فسوف تتفاجأ. أنت مرفوض بنسبة تسع وتسعين بالمئة تقريباً والباقي المقبول فيك هو عبارة عن روح مُتَخيلة لستَ مدركاً لها. إن كل ما تدركه مرفوض.

لا تسمح لك هذه الأجزاء بأن تصبح قطعة واحدة وما لم تصبح قطعة واحدة فلا يمكن أن يحلّ السلام.

تكون حشداً عندما يكون في داخلك عدة أشخاص، والحشد يثير الضجيج. عندما تصبح شخصاً واحداً يحل الصمت. لن تُحقق الصمت إلا عندما تصبح

شخصاً واحداً حيث يمكنك سماع صوت الله من خلال ذلك الصمت، كما تبدأ بالشعور بحضور الإلهي. عندما تصبح شخصاً واحداً ستتمكن من المشاركة مع الكليّ. عندما تصبح أنت نفسك كليّاً تصبح قادراً على المشاركة مع الكلي.

عاش الإنسان بشكل جزئي جداً، عاش بشكل أجزاء ويرافقه شعور بالذنب والخوف. هناك حاجة عاجلة لإنسان جديد. هذا يكفي، ودِّع الإنسان القديم الذي لم يخلق إلا الحروب والعنف، لقد خلق الساديين والمازوخيين وخلق إنساناً بشعاً جداً. لقد جعل الناس مرضى ولم يسمح بولادة البشرية الطبيعية السليمة العاقلة.

سألني شخص منذ أيام. "من هو المازوخي ومن هو السادي؟"

المازوخي شخص يحبّ الاستحمام بالماء البارد صباحاً لكنه يستحمّ بماء دافئ. والساديّ شخص إن قال له المازوخي "اضرب رأسي بقوة أرجوك، أرجوك" قال "لا!"

يعذب الناس أنفسهم ويعذبون الآخرين بكل الطرق الممكنة. يعذب الناس ويقتلون بعضهم البعض باسم الدين والأخلاق والقومية. تم العثور على مسمّيات جميلة لأشياء مريضة وجنونية للغاية. أنواع من الجنون تسمى "قوميات" وأخرى تسمى "أخلاقيات"، مسميات جميلة لأشياء بشعة جداً.

لكن الوقت قد حان للتخلص من هذا كله وإن لم نتخلص منه قريباً كفاية فسيمتلئ الكأس. سيموت الإنسان إن لم يصل الإنسان الجديد، لا يمكن للإنسان القديم النجاة. ليست هناك إمكانية لنجاة الإنسان القديم فقد وصل إلى آخر حدود تحمّله. لقد عاش أكثر من المتوقع.

أنا أعلمكم إنساناً جديداً وبشرية جديدة لا تفكر بالمستقبل ولا تعيش وفقاً لما يجب أن يكون. بشرية لا تُنكِر أية غريزة طبيعية وتتقبل الجسد، وتتقبل أنه مُعطى من الله بامتنان كبير.

جسدك هو معبدك، إنه مقدس. جسدك ليس عدوك. ليس كفراً أن تحبّ جسدك وتهتم به بل هو تديّن. الكفر أن تعذّب جسدك وتدمره. الإنسان المتديّن يحبّ جسده.

أنت وجسدك لستما منفصلين بل أنتما تظاهر لشيء واحد. روحك هي جسدك اللامرئي وجسدك هو روحك المرئية. أعلّمك هذه الوحدة وبهذه الوحدة يصبح الإنسان كلياً. أعلّمك الفرح وليس الحزن. أعلّمك العبث وليس الجديّة. أعلّمك الحبّ والضحك لأنني لا أجد شيئاً أكثر قداسة من الحبّ والضحك ولا صلاة أعمق من العبث.

لا أعلمك إنكار الذات كما تم تعليمه على مدى العصور بل أعلّمك أن تبتهج لأن البهجة يجب أن تكون أساس تلاميذي (السانياس).

نعم يا كريشنا بريم، مقاربتي للحياة كليّة لأنني أجد أن الكلية هي القداسة.

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:

هل أفهمك بشكل صحيح إن فهمت قولك إنك إن استطعتَ تحويل طاقتك الجنسية أنت وحبيبتك إلى طاقة روحانية فهذه العلاقة لن تكون مُرضِية أيضاً؟ إن تناقضاتك الظاهرة عن الحبّ تشوشني.

إن التشويش طريقتي في العمل معك يا (نيلي). أشوشك لكي يصبح الوضوح ممكناً. الناس واثقون جداً بحيث يعتقدون أنهم يعرفون. لقد أصبحوا منغلقين بسبب ثقتهم هذه. إن كنت تعرفين سلفاً فليس هناك حاجة للسعي والبحث. عم ستبحثين؟ إن كنت تعرفين يمكنك إبقاء أبوابك ونوافذك مغلقة.

الناس واثقون أكثر مما يجب وهذه مشكلة كبيرة. يجب أن يصبحوا غير واثقين ثانية، يجب أن تتزعزع ثقتهم وتُؤخَذَ منهم عقائدهم ومبادؤهم وهكذا يبدأ التشويش. ما هو التشويش؟ يحدث التشويش عندما تبدأين

بخسارة ثقتك القديمة. كنت تشعرين أنك تعرفين وبدأت فجأة تشعرين أنك لا تعرفين. كنت تعتقدين أنك تملكين الإجابة وتصبحين مدركة فجأة أن السؤال موجود والجواب كان مفروضاً وحسب.

يحدث الأمر لكل مريد جديد هنا و(نيلي) هي (سانياس) جديدة جاءت منذ أيام قليلة. خلال أيام قليلة سيزداد تشوشك أكثر وأكثر. إنها علامة جيدة وهذا يعني أنك تستمعين إلي.

هناك قلة من الناس يستمرّون بالاستماع إليّ ولا يشعرون بالتشوش إطلاقاً. هذا يعني انهم لم يسمعوا، إن آذانهم مليئة بالشمع، إنهم صمّ. هناك أشخاص لا يصابون بالتشوش، ليس هذا فقط بل يصبحون أكثر ثقة بعد الاستماع إلي. هذا يعني أنهم سمعوا شيئاً غير الذي قيل.

كان عاملا نقل يكافحان لإخراج صندوق كبير من باب. أخذا يدفعان ويدفعان إلى أن أصيبا بالإنهاك لكنه لم يتحرك.

أخيراً، قال الرجل الذي في الخارج: "علينا الاستسلام، لن نتمكن من إدخاله."

قال الرجل الذي في الداخل: "هل تقصد بأننا سندخله؟ اعتقدتُ أنك كنت تحاول إخراجه!"

إن أصبحتِ مشوشة عند الاستماع إلي فهذا يعني أنك سمعتني. كلما كنت أكثر ذكاء تصبحين أكثر تشوشاً. أنا أستخدم التناقض كتقنية، أنا أناقض نفسي باستمرار.

لِمَ أناقض نفسي؟ أنا لا أعلّم فلسفة هنا. الفيلسوف يجب أن يحافظ على ثبات أفكاره بدون أخطاء وعليه أن يبقيها منطقية وعقلانية ويكون مستعداً دائماً للجدال وإثبات مقولاته. أنا لست فيلسوفاً. أنا لست هنا لأعطيك عقيدة ثابتة يمكنك التعلّق بها. ينصبّ جهدي كله على منحك اللاعقل.

ليكن الأمر واضحاً تماماً. لا أقوم بأي جهد لأقوي ذهنية معينة بل العكس تماماً، أن أمنحك حالة اللاعقل، حالة ليس فيها معرفة، حالة تعمل من عدم المعرفة، حالة البراءة.

أستخدم التناقض كآلية. أقول شيئاً وتتعلقين به بسبب عادتك القديمة ويكون عليّ في اليوم التالي مناقضته. عندما أناقضه عليك التخلص منه. لكن ربما تبدأين بالتعلق بهذا أو بذاك. ذات يوم ستدركين ما يحدث فجأة. أنا لا أسمح بأية ثقة، بأي شيء يمكن التعلّق به.

إن كنت أناقض الأمور فما الجدوى من التعلّق بأي شيء؟ ولم لا تنتظرين؟ سأناقض نفسي وعليك التخلي عن الأمر وهذا مؤلم. عندما تتعلقين بأمر وتضطرين إلى التخلي عنه سيكون مؤلماً، إنه يسبب القلق.

لذلك فإن الذين يستمعون إلي يستمعون ببساطة ولا يتعلقون. إنهم يعرفون جيداً وأصبحوا الآن مدركين لهذه اللعبة، لأنني سأناقض نفسي غداً. لِمَ يحملون الفكرة لأربع وعشرين ساعة؟ هناك ألم حمل الثقل ثم ألم التخلي عنه. وبشكل تدريجي وببطء يتغلغل في إدراكك أنه ليست هناك حاجة للتعلق: هذا الرجل يناقض نفسه. هذا الرجل ثابت على عدم الثبات.

ما إن تفهمي هذا ستستمعين إلي كما يستمع المرء إلى الموسيقى. كما يستمع المرء إلى الريح المارة في أشجار الصنوبر، كما يستمع المرء إلى الطيور المغردة في الصباح. لا تقولين للعصفور: "كانت أغنيتك البارحة مختلفة" ولا تذهبين إلى الورود وتقولين لها: "كانت أزهارك أكبر في الموسم الماضي، لِمَ تناقضين نفسك؟"

لا تقولي للشاعر: "في إحدى قصائدك قلت هذا وفي قصيدة أخرى قلت شيئاً آخر". لا تتوقعي من الشاعر أن يكون ثابتاً، لذا لا تطلبي منه هذا.

الشعر ليس نظرية، إنه ليس قياساً منطقياً، إنه أغنية.

أنا لست فيلسوفاً. تذكري دوماً أنني شاعر ولست فيلسوفاً. تذكري دوماً أنني لستُ مبشراً بل موسيقياً يعزف على قيثارة قلبك.

تستمرّ الأغاني بالتغير. ليست هناك حاجة للتعلق بأي شيء وحينها لن يبقى هناك أي تشويش.

الناس الذين يتوقون دوماً للثبات لا يمكنهم دخول لغز الحياة أبداً. الثبات شيء من صنع الإنسان، إنه اعتباطي. الوجود ليس ثابتاً. والآن حتى علماء الفيزياء يتفقون مع الشعراء والصوفيين.

لا بد أنك تعرفين أن الفيزياء الحديثة تؤمن بنظرية عدم الثقة، الفيزياء الحديثة تؤمن بالسلوك غير المنطقي للذرات وعدم القدرة على توقع سلوك الألكترونات. كانت صدمة كبيرة لعلماء الفيزياء العصريين لأنهم كانوا يؤمنون دوماً بأن المادة تتصرف بثبات. تزعزع أساس العلم كله في السنوات العشرين الأخيرة، كانت هذه صدمة كبيرة. لم يدرك الناس الأمر بعد لأن النظريات معقدة جداً ودقيقة جداً بحيث أنها لن تصبح يوماً جزءاً من المعرفة العامة. إنها مخالفة جداً للمنطق الشائع، تبدو أشبه بحكايا خرافية وقصص كُتبت للأطفال.

تقفز الألكترونات من موقع إلى آخر وبين الموقعين لا تكون موجودة. هل يمكن تصديق هذا؟ يقفز الألكترون من الموقع "أ" إلى الموقع "ب" وبين الموقعين لا يكون موجوداً؟ أنا أتكلم عنه بصيغة العاقل عمداً لأنه لم يعد بإمكانك استخدام صيغة غير العاقل للتعبير عنه.

إنه لغز كبير... إنهم يسمونه القفزة الكمومية. تمت صياغة كلمة خاصة لهذا لأنه ليس موجوداً في المنتصف.

كما لو أنك أتيت من نيويورك إلى بونا، لكنك لم تكن موجوداً في المسافة بين المدينتين. اختفيت من نيويورك وظهرت في بونا. سيكون هناك إمكانية ذات يوم، إنه خيال علمي الآن لكن هناك إمكانية أن يحدث ذات يوم ولن تعود هناك حاجة للسفر في رحلات طويلة وتضييع الوقت. الوقت له حدود.

مثلاً، ستحتاج إلى أربع سنوات للوصول إلى أقرب نجم، هذا إن سافرت بسرعة الضوء فقط. إن سرعة الضوء كبيرة للغاية: 186 ألف ميل في الثانية. إن سافرت بهذه السرعة وهو أمر يبدو مستحيلاً تقريباً فستحتاج إلى أربع سنوات للوصول إلى أقرب نجم.

وهناك نجوم تبعد مئة سنة أو ألف سنة أو مليون سنة. هناك نجوم بعيدة إلى درجة أننا لم نتمكن من تقصّيها بعد.

كيف يمكن أن نقوم برحلات إلى النجوم البعيدة؟ الإمكانية الوحيدة هي أن نتمكن ذات يوم من القيام بما يفعله ذلك الألكترون... آلة تدخلها هنا وتختفي وآلة أخرى على النجم، على بعد مليون سنة، ثم تظهر هناك. لا تضيع وقتاً في السفر بين الموقعين بل تختفي كمادة هنا وتظهر كمادة في مكان آخر. هذه إمكانية واردة. إن كان بوسع الألكترون القيام بذلك فلم لا يستطيع الإنسان ذلك؟ ليس الإنسان إلا ملايين وملايين من الألكترونات، لذا فإن الامكانية واردة.

من المذهل التفكير بالأمر، لكن الفيزياء الحديثة تقول إن الألكترونات تتصرف بطريقة غامضة جداً وغير منطقية، إنها تتصرف بطريقة مشوشة لا يمكن توقعها.

أنا لست فيلسوفاً يحاول وضع نظام أفكار. أنا صوفيّ يحاول توصيل الألغاز التي توفرت لدي. سأشوشك.

هذا يشبه صديقاً لي مولعاً بأحجيات القطع المتداخلة. ذات يوم كان أولاده يلعبون بأحجياته ووضعوا قطع أحجية مارلين مونرو في علبة أحجية الحرب الثورية.

سألته كيف ميزت القطع المختلطة معاً.

قال "لقد أبليتُ حسناً. لكنني لم أكن أعرف أن جورج واشنطن لديه ساقان مثيرتان إلى هذه الدرجة."

الحياة قطع أحجية مختلطة. أي صورة تصنعها منها ستكون اعتباطية لا يمكنك فهمها في الواقع. أقترح على أتباعي (السانياس) أن ينسوا أمر فهمها وأن يعيشوها ويستمتعوا بها بدلاً من ذلك. ألاّ يحللوها بل أن يحتفلوا بها.

لذا عليك أن تتحمليني وتتحملي تناقضاتي يا (نيلي). إنها تبدو تناقضات لك فقط. من جهتي أنا أتحدث عن الألغاز وحسب، والألغاز غير منطقية

حتماً. لكن سؤالك هام وضروري. تسألين: **"هل أفهمك بشكل صحيح إن فهمت قولك إنك إن استطعتَ تحويل طاقتك الجنسية أنت وحبيبتك إلى طاقة روحانية فهذه العلاقة لن تكون مُرضِية أيضاً؟"**

نعم، لن تكون مُرضية أيضاً بل ستخلق أكبر سخط شعرت به في حياتك لأنها ستجعلك تدركين كم من الأشياء ممكن حدوثها. ستجعلك تدركين اللحظة الرائعة للاتحاد في الرعشة وذلك التحوّل الروحاني العظيم، لكن هذا سيبقى لحظياً. في الخارج، لا يمكن أن يصبح أي شيء دائماً. وما إن تنتهي تلك اللحظة، كلما كانت القمة أعلى كان الوادي أكثر انخفاضاً وستقعين في عمق الظلام.

لكنها ستجعلك تدركين أمراً واحداً وهو أنه إن كان بوسع طاقتي الذكر والأنثى أن تلتقيا بشكل غير زماني فسيكون هناك رضا أبدي.

كيف يمكن الحصول على هذا؟ من هذا السؤال وُلِدَ علم التانترا بالكامل. كيف نفعل هذا؟ إنه أمر يمكن القيام به. لا يمكن القيام به مع المحبوب في الخارج، ولا يمكن القيام به بدون المحبوب في الخارج، تذكري هذا أيضاً، لأن اللمحة الأولى تأتي من المحبوب في الخارج. إنها مجرد لمحة، لكن تأتي معها رؤية جديدة، فتوجد في أعماق ذاتك طاقتان حاضرتان: الذكر والأنثى.

الإنسان ثنائي الجنس. نصفك ذكر ونصفك أنثى. إن كنتِ امرأة يكون الجزء المؤنث في الأعلى، والجزء المذكر مخفي في الخلف، والعكس بالعكس. ما إن تدركي هذا حتى يبدأ عمل جديد: يمكن للمرأة والرجل في داخلك أن يلتقيا وهذا اللقاء سيبقى مطلقاً. لن تكون هناك حاجة للعودة من القمة. لكن الرؤية الأولى تأتي من الشخص الخارجي.

لذا تستخدم التانترا المرأة الخارجية والرجل الخارجي كجزء من العمل الداخلي. ما إن تصبح مدركاً أن لديك امرأة في داخلكَ أو رجلاً في داخلكِ حتى يأخذ العمل نوعية جديدة تماماً، يبدأ بالتحرك في بعد جديد. الآن يجب أن يحدث اللقاء في الداخل، عليك أن تسمح للمرأة والرجل الداخليين باللقاء.

تعلمْ أولاً أن القمة موجودة ثم اشعرْ بالامتنان للمرأة التي منحتك القمة، اشعري بالامتنان للرجل. التانترا تعبد المرأة كإلهة والرجل كإله. أية امرأة تساعدك في الحصول على هذه الرؤية هي إلهة، وأي رجل يساعدك في الحصول على هذه الرؤية هو إله. يصبح الحب مقدساً لأنه يمنحك اللمحة الأولى للقدسي. ثم يبدأ العمل الداخلي. لقد عملت من الخارج، والآن عليك العمل من الداخل.

للتانترا مرحلتان: المرحلة الخارجية وهي التانترا المنفتحة، والمرحلة الداخلية وهي التانترا المنطوية. البداية يجب أن تكون من الخارج دوماً، هذا لأننا هناك، يجب أن نبدأ من المكان الذين نحن فيه ثم نتحرك نحو الداخل. بعد أن يلتقي الرجل والمرأة الداخليان ويندمجا معاً، عندما لا تبقى مقسماً في الداخل وتكون قد أصبحت واحداً مدمجاً ومتبلوراً، تكون قد تحققت. هذه هي الاستنارة.

لكن حالياً كل شيء معكوس. لقد نسيت الداخلي تماماً، أصبح الخارجي حياتك بالكامل. هذا يشبه شخصاً يقف على رأسه ونسي تماماً كيف يقف على قدميه ثانية. أن تقف على رأسك طوال حياتك أمر صعب جداً. إن أردت الذهاب إلى أي مكان، إن أردت القيام بأي شيء، يصبح كل شيء صعباً جداً، مستحيلاً تقريباً.

هذا ما يحدث. الناس يقفون رأساً على عقب، لأن الخارج أصبح أكثر أهمية من الداخل. والخارج أخذ كل الأهمية، وتم تجاهل الداخل ونسيانه تماماً.

الكنز الحقيقي في الداخل. يمكنك من الخارج الحصول فقط على لمحات بسيطة من الكنز الداخلي، ليس هناك في الخارج إلا سهام تشير إلى النواة الأعمق في كينونتك، ليس هناك إلا المَعالِم. لكن لا تتعلق بمَعْلَم ولا تعتقد أنه الهدف وأنك قد وصلت.

تذكر أن الإنسان العادي يعيش حياة غير طبيعية إطلاقاً لأن قيَمَهُ معكوسة. المال أهم من التأمل والمنطق أهم من الحب والعقل أهم من القلب. السلطة على الآخرين أهم من السلطة على كينونة الشخص نفسه. الأشياء الدنيوية أهم من العثور على بعض الكنوز التي لا يستطيع الموت تدميرها.

ذهب لاري إلى مطعم إيطالي وبينما كان النادل على وشك تقديم الطعام تعثر وسكب زبدية كاملة من الحساء على حضن لاري.

هل غضب لاري؟ هل شعر ولو بكدر بسيط؟

نظر ببساطة إلى الأعلى بازدراء ووقار عظيمين وقال "أيها النادل، أظن أن هناك حساء في ذبابتي."

الأمور معكوسة تماماً. الذبابة ليست في الحساء بل الحساء في الذبابة. لهذا يوجد كل هذا البؤس. يبدو أن الجميع يركضون وراء الظلال وهم يعرفون جيداً أنه لن يحدث أي شيء يوماً ما، لكن ماذا بوسعهم أن يفعلوا غير ذلك؟ الوقوف إلى جانب الطريق بينما الجميع ينطلقون مسرعين، يبدو هذا سخيفاً. من الأفضل الإسراع مع الحشد.

دع هذا يتغلغل عميقاً في قلبك: أنه ما لم يصبح الداخل أهم من الخارج فأنت تعيش حياة غير طبيعية. الشخص الطبيعي هو شخص يكون داخله مصدراً لكل ما يفعله. الخارج مجرد وسيلة والداخل هو الغاية.

علاقة الحب التي تقوم بها مع امرأة أو تقومين بها مع رجل هي وسيلة فقط. الغاية هي إقامة علاقة حب مع المرأة الداخلية فيكَ أو الرجل الداخلي فيكِ. يجب أن يُستخدم الخارجي للتعلم، إنها فرصة رائعة. أنا لست ضد علاقات الحب الخارجية، أنا أشجعها تماماً لأنه بدونها لن تُدرِك الداخلي أبداً. لكن تذكر ألاّ تتعلّق بالخارجي.

السؤال الرابع:

العزيز أوشو:

لِمَ هناك تعبير يقول "العجوز القذر"؟ أنا أتقدم في العمر وأظن أن الناس بدأوا يصفونني بهذه الكلمات تحديداً.

العجوز القذر موجود بسبب مجتمع طال قمعه كثيراً. العجوز القذر موجود بسبب قديسيك وكهنتك ومتزمتيك.

إن سُمح للناس بعيش حياتهم الجنسية بفرح فعندما يقتربون من الثانية والأربعين سيبدأ الجنس بفقدان سيطرته عليهم. كما يظهر الجنس ويصبح قوياً جداً عندما يكون المرء في الرابعة عشرة، يبدأ بالاختفاء في سن الثانية والأربعين. إنه منهج طبيعي. عندما يختفي الجنس يكون لدى العجوز الحبّ والتعاطف، بنوعية مختلفة تماماً. لا تعود هناك شهوة في حبه ولا رغبة ولا يريد أي شيء من الحبّ. لحبه نقاء، وبراءة، حبُه فرح.

الجنس يعطيك المتعة. ويعطيك المتعة فقط عندما تمارسه، حينها تكون المتعة هي النتيجة النهائية. يصبح الجنس غير مهم وذلك ليس لأنك قمعته بل لأنك اختبرته بعمق حتى لم تعد له قيمة، اختبرته حتى عرفتة والمعرفة تجلب الحرية دوماً. لقد عرفته بشكل كليّ حتى انتهى لغزه ولم يعد فيه مزيد من الاستكشاف. من خلال هذه المعرفة يتم تحويل الطاقة الجنسية بالكامل إلى حبّ وتعاطف. عندما يعطي الإنسان بسبب الفرح، حينها يصبح العجوز أروع وأنظف رجل في العالم.

ليس هناك تعبير في أية لغة يقول "العجوز النظيف". لم أسمعه من قبل. لكن هذا التعبير "العجوز القذر" موجود في كل اللغات تقريباً. والسبب في ذلك هو أن الجسد يصبح هرماً ومتعباً ويريد التخلص من كل الجنسانية. لكن العقل يلاحقك دوماً من أجل شيء لم يعد الجسد قادراً على فعله. العجوز في حالة فوضى شديدة، عيناه جنسيتان، شهوانيتان وجسده ميت

والروحاني. ستعتبر البشرية الجديدة الروحاني والمادي وجهين لظاهرة واحدة وعندها سيثرى العالم من الداخل والخارج.

على الهند أن تتخلص من هوسها بالعالم الآخر. عليها أن تتعلم محبة هذا العالم أيضاً، عليها أن تتعلم أن هذا العالم حقيقي أيضاً. ما إن يحدث هذا حتى يحلّ تغير كبير في حياة الهند. لكن القديسين المزعومين، يستمرون بتعليم أن هذا العالم ليس حقيقياً، فيحظى الفقراء بالعزاء ويستمرون بالتعلق بهذه الفلسفة. إن كان هذا العالم غير حقيقي فلا داعيَ للقلق، إنها مجرد بضع سنوات وتدخل العالم الحقيقي. لِمَ تزعج نفسك؟

يبقى العقل الشرقي غير علمي بسبب هذه الفلسفة المغلوطة أساساً، لا يمكن إبداع العلم إلا إن تم قبول هذا العالم على أنه حقيقي. وإن وُجِدَ العلم فسوف توجد التكنولوجيا، والتكنولوجيا هي الطريقة الوحيدة لخلق الثراء. القديسون المزعومون هم المسؤولون، القادة المزعومون والسياسيون هم المسؤولون لأنهم مستمرون بتعليم الموقف المناهض للعلم في البلاد. فلسفة غاندي مناهضة للعلم. ستُفاجأ بمعرفة أنه كان ضد القطارات ومكاتب البريد والتلغراف والطب الحديث. كان ضد التكنولوجيا الأساسية التي يمكنها مساعدة البلاد ولا يزال هو الشخصية الأبوية، لا يزال يسيطر على العقل الهندي، خاصة العقل السياسي الهندي.

يجب أن تتخلص الهند من غاندي وإلا فلا يمكنها أن تصبح ثرية. لكن غاندي يعزي أيضاً لأنه يمدح الفقير. يسمي الفقير (داريدرا نارايان): يقول إن الله موجود في الفقير، وإن الفقير مقدس. يفيد تعليمه أن الثري شيء خاطئ والفقير شيء صحيح. الفقر فيه بعض الروحانية حسب تعاليمه.

إن مدحت الفقر باعتباره روحانياً فسوف تشعر (أنا) الفقير بالرضا طبعاً. لهذا يستمر الفقراء في الهند بعبادة غاندي، كل بلدة فيها تمثال له. الفقير لديه شيء آخر ليشعر بالامتنان بشأنه. هذه الفكرة تعطيه الكثير من الرضا، أن فيه شيئاً روحانياً، أن فقره روحاني.

ليس هناك شيئ روحاني في الفقر. الفقر بشع وغير روحاني وغير ديني. الفقير هو السبب في كل الخطأ في العالم لأنه من الفقر تنشأ كل الخطايا والجرائم. يجب ألا يشعر الفقير بالرضا عن فقره، يجب أن يفهم أن عليه فعل شيء للخروج من فقره. إن تابعت امتداح الفقير فسيصبح أكثر فقراً وأكثر روحانية. وكلما ازداد فقره ازدادت قدسيته.

تلقى عامل زراعي برقية من دياره، أعلنت أن زوجته قد ولدت للتو أربعة توائم. قرر أن الوقت قد حان للبحث عن عمل أعلى أجراً.

قال موظف التوظيف في الشركة التي قدم فيها طلب توظيف "أخبرني، أتملك أية مهارات في المبيع؟ أتجيد الطباعة، أو العمل على كومبيوتر أو قيادة شاحنة؟"

أجاب بحزن "لا."

سأله محاوره، "إذاً ماذا تستطيع أن تفعل؟" مد يده في جيبه، وأخرج البرقية وقال "تفضل، اقرأ هذه."

إبداعية الهند كلها تتألف من إنجاب المزيد والمزيد من الأطفال إلى العالم. ليس هناك ما يدعو إلى المفاجأة فيما يتعلق بفقر الهند. كل يوم يولد الآلاف. ساعد الطب الناس على العيش لمدة أطول، وأخّر الناس أكثر. من ثلاثين سنة فقط كان يموت تسعة أطفال من كل عشرة قبل بلوغهم عمر السنة، بينما يموت واحد فقط في أيامنا هذه، لقد تغير معدل الوفيات بشدّة لكن معدل الولادات بقي نفسه.

هناك احتمالان فقط: إما إنقاص معدل الولادات أو زيادة معدل الوفيات عبر قتل الناس بطريقة أو بأخرى...

وهذا ما يحدث. تقتل الكوارث الطبيعية الناس، تنتشر الأمراض الخطيرة وتأتي الحروب وتقتل الناس. لكنها تتأخر، إنها غير قادرة على التأقلم مع الطب الحديث. ما لم ينخفض معدل الولادات فليس هناك احتمال لأن تشهد الهند أوقات طيبة. لكن الهنود معتادون على إنجاب الكثير من الأطفال. هذا

رجولي جداً، يُعتقد أنها بركة عظيمة من الله: كلما كان لديك أطفال أكثر كنتَ مباركاً أكثر.

يجب أن تتغير هذه الأفكار الحمقاء لكن من الصعب تغييرها. لأنني ضدّ كل هذه الأفكار أصبحت جموع الهنود ضدي. يريدون أن يتم دعمهم... يقول لهم قديسوهم باستمرار إن الطفل هبة من الله، ويستمر قديسوهم بمباركتهم. كل طفل يجلب لعنة جديدة، لم يعد بركة.

يخشى السياسيون أنهم إن فرضوا تحديد النسل على البلاد فلن يصوت الناس لهم. لا يمكنهم فرض تحديد النسل لذا يقدمون المواعظ عن العفّة وهم ليسوا عفيفين. إنهم يعلمون العفّة ويحب الناس هذه الأفكار لأنهم اعتادوا عليها لقرون طويلة وأصبحت تشعرهم براحة كبيرة، هذه هي ثقافتهم التي تحظى بالمديح. هذه هي الطريقة الصحيحة لتنظيم عدد السكان، إنها العفّة.

وكم من الناس سيفعلون هذا؟ هذا ليس مهماً إطلاقاً. فكرة حضارية، تحظى بالمديح من قرون، تعطي رضاً كبيراً (للأنا).

لن تنجح العفة. يجب أن يُفرض تحديد النسل فرضاً، إن لم يتقبلوه طوعاً فيجب أن يُفرض عليهم. لا يمكن أن يُترك الناس ليدمروا البلاد كلها. لكن إن تحدثتَ عن فرض تحديد النسل يقولون إنك لست ديمقراطياً.

أنت توقف الناس بالقوة بأشياء عديدة: لا يُسمح للصوص بالسرقة، أليس هذا تصرفاً غير ديمقراطي؟ يجب السماح للصوص بالسرقة ومنحهم الحرية ـ الديمقراطية تعني الحرية!

لا يسمح للمجرمين بالقتل. إن إنجاب كل هذا العدد من الأولاد جريمة أكبر من السرقة، بل أكبر من القتل.

تغيرت الأمور وتغيرت المواقف. إن إنجاب طفل غير ضروري لهذا العالم جريمة أكبر من قتل شخص. إنها ليست مسألة ديمقراطية، إنها مسألة نجاة. الديمقراطية جيدة لكن لا يمكن أن توجد الديموقراطية إلا إن كان بوسع

البلد النجاة. البلد يموت، يتضور جوعاً. ما لم يتم فرض تحديد النسل لا يمكن أن تثرى هذه البلاد.

موقفي واضح جداً ومقاربتي واضحة جداً، لكن عقل البلاد العجوز ليس مستعداً للإصغاء. يأتيني الناس ويقولون "ماذا ستفعل من أجل فقر الهند؟ لِمَ لا تدير المستشفيات ولِمَ لا توزع الطعام المجاني من المعتزل؟" تم القيام بهذا منذ عشرة آلاف سنة على الأقل. المعتتزلات توزع الطعام المجاني منذ عشرة آلاف سنة وليس هناك من فائدة. ما هي الفائدة التي نجنيها إن قام معتزل آخر بتوزيع الطعام المجاني؟ هناك الكثير من المستشفيات وليس هناك من فائدة.

هذه ليست مقاربتي. أريد قطع جذر المشكلة، أنا لست مهتماً بتشذيب الأوراق. لكن الناس أصبحوا مخدرين وبليدين بسبب القديسين والقادة ودعاة الأخلاق.

يبدو أن كارل ماركس كان على حق بمعنى ما على الأقل، أن الدين قد استُخدم كأفيون لتخدير الناس وإخماد ذكائهم. الدين الحقيقي ليس أفيوناً لكن الدين الحقيقي نادر. إنه موجود فقط حيث يوجد معلم على قيد الحياة، وما تبقى هو عبارة عن كهنة يتظاهرون بأن لديهم مفاتيح الدين. هم لا يملكون أية مفاتيح، كل ما يفعلونه هو خدمة السياسيين.

هناك مؤامرة بين الكنيسة والدولة. يسيطران معاً على الناس ويجعلانهم مجرد عبيد. إن كان الناس فقراء فسوف يصبح إجبارهم على العبودية أسهل، ومنحهم المعتقدات والخرافات أسهل. إن كان الناس فقراء فسيخافون الجحيم ويطمعون بالجنة دوماً. يستطيع الكاهن والسياسي السيطرة عليهم لأنهم فقراء جداً.

يخسر الناس الذكاء بسبب الفقر. يحتاج الذكاء إلى تغذية معينة. إنها حقيقة علمية معروفة جيداً أنك لن تصبح ذكياً إن فُقدت بعض الفيتامينات من غذائك. وأنا قلق جداً لأن هذه هي الفتامينات المفقودة في الغذاء

الهندي. الغذاء الهندي ناقص جداً ويؤدي إلى ذكاء منخفض جداً. حتى نخبة الهند المثقفة المزعومة لا تبدو ذكية جداً.

وهذا هو عملي هنا: أن أخلق ذكاءً أكبر من خلال التأمل، لخلق أشخاص أذكى عبر تدمير خرافاتهم ومعتقداتهم، لخلق أشخاص أكثر يقظة بحيث يمكنهم الاستجابة إلى الحالة الواقعية الموجودة في البلاد والعالم.

بهذه الطريقة فقط يمكننا قطع جذر المشكلة

السؤال الأخير:

العزيز أوشو:

لِمَ أنا هنا؟

هذا سؤال فلسفي جداً يا (كيرتان).

هناك قصة عن لاعبَي كرة قدم أمريكيين مشهورين يقدمان امتحاناً نهائياً في مادة الفلسفة. كان السؤال عبارة عن كلمة واحدة فقط: "لِمَ؟"

بدأ جميع الطلاب بالكتابة بجنون وملئوا دفتر امتحان تلو آخر. نظر لاعبا كرة القدم إلى بعضهما البعض وهزّا بكتفيهما. كتب الأول كلمتين في ورقة امتحانه: "لِمَ لا؟" وغادر الغرفة وكتب الثاني كلمة واحدة: "لأن" وغادر الغرفة مع صديقه.

لم يعرف الأستاذ ما عليه أن يفعل، فمنح الأول علامة "ممتاز"، ومنح الثاني علامة "جيد جداً"

هذا سؤال فلسفي جداً: "لم أنا هنا؟"

لا أعرف. لِمَ لا؟ أو: لأن.

جلس ثلاثة مرشحين لدخول الجنّة متوفين حديثاً في غرفة الانتظار بمكتب القديس بطرس. دخل القديس بطرس إلى مكتبه وطلب المرشح الأول:

سأل القديس بطرس: "كيف متَّ؟ ولِمَ تظنّ نفسك مرشحاً لدخول الجنّة؟"

قال الرجل: "حسناً، كنت أشكّ بخيانة زوجتي لي، وحدث أن اتصل جاري وأخبرني أن رجلاً دخل بيتنا فأسرعت إلى المنزل مفعماً بالغضب. وجدت زوجتي عارية في السرير لكنّي لم أجد رجلاً. بسبب الغيرة والإحباط والغضب الأعمى حملت الثلاجة ورميتها من الطابق الثالث. لا بدّ أن الجهد والانفعال كانا أكبر من احتمالي ومتّ حينها بذبحة قلبية."

قال القديس بطرس: "حسناً، إنها طريقة غير اعتيادية للموت، لكنها أخلاقية تماماً. تم قبولك. أرسل المرشح الثاني."

روى المرشح الثاني قصة أكثر إذهالاً. قال "أيها القديس بطرس، إن عذرتني في كلامي، أقسم بالله أنني كنت أهتم بشؤوني الخاصة وآخذ قيلولة في أرجوحة شبكية في الفناء الخلفي. سمعت ضجيجاً ونظرت إلى الأعلى لأرى ثلاجة كاملة تسقط عليّ من الطابق الثالث."

قال القديس بطرس: إممم، هذه وفاة مأساوية وظرفية جداً. لكنها لائقة وأخلاقية تماماً. اقبلوا هذا الرجل وأرسلوا المرشح التالي."

قال المرشح الثالث: "أيها القديس بطرس، أعرف أنك لن تصدق كلمة سأقولها، أعرف هذا وحسب. تم استدعائي إلى منزل تلك السيدة لإصلاح ثلاجتها. كنت أعمل في إصلاحها عندما صرخت فجأة وقالت: ها قد أتى زوجي! اختبئ بحق الله!

وليعنّي الرب أيها القديس بطرس، آخر ما أذكره هو دخول تلك الثلاجة وإغلاق الباب.

لا أعرف لِمَ أنت هنا يا (كيرتان). لِمَ لا؟ لأن!

- يكفي لهذا اليوم -

- 13 -

الـروح سـؤال

السؤال الأول:

العزيز أوشو:

ما سبب الصعوبة في التواصل؟

لأنك لم تتحقق بعد يا (ديفا شانتا). هناك فراغ داخلي وخوف من أنك إن تواصلت مع شخص ما، فستكتشف هذا الفراغ عاجلاً أم آجلاً. لذلك يبدو أن إبقاء مسافة بينك وبين الناس أكثر أماناً، يمكنك التظاهر بهذا على الأقل.

أنت لم تتحقق بعد. أنت لم تُولَد بعد، أنت مجرد فرصة. أنت لم تصبح إنجازاً بعد، لا يمكن إلا لشخصين مُنجَزين أن يتواصلا. التواصل هو أحد أعظم الأمور في الحياة، يعني التواصل الحبّ والمشاركة. قبل أن تتمكن من المشاركة عليك أن تمتلك، قبل أن تتمكن من الحبّ عليك أن تكون ممتلئاً ومتدفقاً بالحبّ. لا يمكن لبذرتين أن تتواصلا لأنهما منغلقتان. يمكن لزهرتين أن تتواصلا لأنهما منتفحتان، يمكن لكل منهما إرسال عبيرها للأخرى، يمكن لهما أن ترقصا في الشمس نفسها والريح نفسها. لكن هذا ليس ممكناً لبذرتين. البذور منغلقة تماماً وليس فيها نوافذ فكيف يمكنها التواصل؟

وهذا هو الوضع، يُولَد الإنسان كبذرة ويمكنه أن يصبح زهرة. ربما تفعل وربما لا، لكن الأمر يعتمد عليك وعلى ما تفعله بنفسك، إنه يعتمد على ما إن كنت ستنضج أم لا. هذا خيارك وعليك مواجهة هذا الخيار في كل لحظة، أنت على مفترق طرق في كل لحظة.

يقرر ملايين الناس أن يبقوا بذوراً ولا ينضجوا، يبقون إمكانيات ولا يصبحون واقعاً إطلاقاً. لا يعرفون الإدراك للذاتيّ ولا الواقع الذاتي، لا يعرفون أي شيء عن الكينونة. يعيشون ويموتون بشكل فارغ للغاية. كيف يمكنهم التواصل؟

ستكشف نفسك وعُريك وبشاعتك وفراغك، يبدو أن المحافظة على مسافة هو أكثر أماناً. حتى المحبّين يحافظون على مسافة بينهم ولا يمكنهم التقدم إلا لمسافة معينة وينتبهون دوماً للمرحلة التي عليهم فيها التراجع. لديهم حدود لا يعبرونها إطلاقاً، يبقون ضمن حدودهم.

هناك نوع من العلاقات لكنه ليس تواصلاً وإنما امتلاك. يمتلك الزوج زوجته وتمتلك الزوجة زوجها وهما يمتلكان الأطفال وهكذا. لكن هذا الامتلاك لا يعني التواصل بل يعني تدمير كل احتمالات التواصل. إن كنت تستطيع التواصل ستحترم الشخص الآخر ولا تمتلكه. إن تواصلت فهذا احترام كبير، إن تواصلت تصبح قريباً جداً وبحميمية عميقة وبشكل متداخل ومع ذلك لا تتدخل بحرية الآخر، يبقى الآخر فرداً مستقلاً. تكون العلاقة بين "أنا وأنت" وليس بينك وبين ما تشعر بأنه غير عاقل، تتداخلان وينفذ أحدكما في الآخر لكنكما تبقيان مستقلين.

يقول خليل جبران: "كونا كعمودين يدعمان السقف نفسه، لكن لا يبدأ أحدكما بامتلاك الآخر، اترك الآخر مستقلاً. ادعما السقف نفسه. هذا السقف هو الحبّ."

المحبّان يدعمان شيئاً لا مرئياً وكتيماً للغاية، يسمعان شعراً وموسيقى في أعمق تجاويف وجوديهما، يدعمان نوعاً من التناغم لكن يبقى كل منهما

مستقلاً. يمكن لكل منهما كشف نفسه للآخر لأنه ليس هناك من هدف. يعرفان أنهما متحققان، يعرفان جمالهما الداخلي وعطرهما، ليس هناك من خوف.

يوجد الخوف عادة لأنك لا تملك أي عطر، إن كشفت نفسك فستفوح رائحتك البشعة، ستفوح رائحة الغيرة والكراهية والغضب، والشهوة. لن يكون لديك عطر الحبّ والصلاة والتعاطف.

لم يقرر ملايين الناس أن يبقوا بذوراً؟ إن كان بوسعهم أن يصبحوا زهوراً ويرقصوا في الريح وتحت الشمس والقمر فلم يقررون البقاء بذوراً؟ البذرة أكثر أماناً من الزهرة. الزهرة هشّة والبذرة ليست هشة، تبدو البذرة أقوى. يمكن للريح أن تجعل بتلاتها تطير بعيداً لكن لا يمكنها أن تؤثر بالبذرة، إن البذرة محمية وآمنة.

لكن أن تبقى بذرة فهذا يعني أن تبقى ميتاً وألا تعيش إطلاقاً. هذا آمن بالتأكيد لكن ليس فيه حياة. الموت آمن والحياة غير آمنة. من يريد العيش فعلاً فعليه العيش في الخطر، من يريد الوصول إلى القمم العالية فعليه المخاطرة بأنه قد يتوه، من يريد تسلّق القمم عليه المخاطرة باحتمال الانزلاق والسقوط.

كلما كان توق النضج أكبر ازداد الخطر الذي عليك تقبّله. يتقبّل الإنسان الحقيقي الخطر كنمط حياة خاص به، كمناخ مناسب لنموه.

تسألني يا (شانتا): "**ما سبب الصعوبة في التواصل؟**"

إنه صعب لأنك لم تتحقق بعد. تحقق أولاً. سيكون كل شيء آخر ممكناً بعد ذلك فقط. تحقق أولاً.

يقول يسوع هذا بطريقته الخاصة: "ابحثوا أولاً عن ملكوت الله، وسيعطى لكم كل شيء آخر بعد ذلك." هذا تعبير قديم عن ذات الشيء الذي أقوله. تحقق أولاً، وسيعطى كل شيء آخر لك بعد ذلك.

لكن التحقق هو المطلب الرئيسي. إن تحققت فستأتي الشجاعة كنتيجة، إن تحققت فسوف تأتي رغبة عظيمة للمغامرة والاستكشاف والنهوض، وعندما تصبح جاهزاً للاستكشاف يمكنك التواصل. التواصل هو استكشاف، استكشاف وعي الآخر ومنطقته. لكن عندما تستكشف منطقة الآخر عليك أن تسمح وترحّب بالآخر ليستكشفك، لا يمكن أن يكون الأمر باتجاه واحد فقط. لن تسمح للآخر باستكشافك إلا عندما يكون لديك كنز ما في داخلك، لن يكون هناك خوف حينها بل ستدعو الضيف إليك، أنت تريده أن يدخل. تريد أن يرى ما اكتشفته في نفسك، تريد مشاركة الناس به.

تحقق أولاً وبعدها تواصل وتذكّر أن التواصل أمر جميل. العلاقة ظاهرة مختلفة تماماً، العلاقة شيء ميّت ثابت تصل فيه إلى نهاية. تزوج المرأة وتكون قد وصلت إلى نهاية. لا يمكن إلا أن تتراجع الأمور، لقد وصلت إلى الحدّ ولن ينضج أي شيء بعد الآن. توقف النهر عن الجريان وأصبح خزاناً. العلاقة هي شيء محقق كامل بينما التواصل هو عملية. تجنب العلاقات وتعمّق في التواصل أكثر وأكثر.

أنا أؤكد على الأفعال وليس على الأسماء، تجنب الأسماء قدر الإمكان. أعرف أنك لا تستطيع تجنّبها في اللغة لكن تجنّبها في الحياة لأن الحياة فعل. الحياة ليست اسماً، هي أن "تعيش" وليس "حياة". ليست "الحبّ" بل أن "تحبّ". إنها ليست "علاقة" بل أن "تتواصل". إنها ليست "أغنية" بل أن "تغني". إنها ليست "رقصة" بل أن "ترقص".

انتبه إلى الفرق، تذوقه. الرقصة شيء مكتمل، تم وضع اللمسات الأخيرة، ليس هناك ما نفعله. الشيء المكتمل شيء ميت. لا تعرف الحياة نقطة في آخر السطر، تكون الفواصل مقبولة لكن ليس هناك من نقطة آخر السطر. أماكن الاستراحة مقبولة، أما الوجهات النهائية فغير مقبولة.

حقق المطلب الأول يا (شانتا) بدلاً من التفكير بطريقة التواصل. تأملْ وتحقق وبعدها سيبدأ التواصل تلقائياً. الشخص الذي يصبح صامتاً ومبتهجاً،

الشخص الذي تبدأ الطاقات بالتدفق منه، يصبح زهرة ولا بدّ أن يتواصل. إنه ليس أمراً تتعلم القيام به بل هو أمر يبدأ بالحدوث. يتواصل مع الناس، يتواصل مع الحيوانات والأشجار، يتواصل حتى مع الصخور. إنه يتواصل طوال اليوم، إن كان يسير على الأرض فهو يتواصل مع الأرض، إن كان يسبح في النهر فهو يتواصل مع النهر، إن كان ينظر إلى النجوم فهو يتواصل مع النجوم.

إنها ليست مسألة علاقة مع شخص معين. الحقيقة الأساسية هي أنك إن تحققت، تصبح حياتك كلها تواصلاً. إنها أغنية مستمرة، رقصة مستمرة، إنها أمر متواصل، أشبه بتدفق النهر.

تأملْ واعثر على مركزك الخاص أولاً. قبل أن تتمكن من التواصل مع شخص آخر، تواصلْ مع نفسك، هذا هو المطلب الرئيسي لتصبح مُنجَزاً. بدونه لا شيء ممكن وبوجوده لا شيء مستحيل.

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

"بينما كنت تقود سيارتك مبتعداً اليوم شعرت أنني أخشى النسيان. هل هناك ما أحتاج إلى تذكره؟"

نعم يا (أناندا فاندانا)، هناك حاجة كبيرة لأن تتذكر نفسك. سؤالك هام جداً، أقول إن السؤال هام إن كان سؤالاً وجودياً، عندما لا يكون فكرياً، عندما لا يكون مرتبطاً بالكتب، عندما لا يخرج من معرفتك بل من تجربتك الوجودية. يصبح من نوعية مختلفة تماماً.

نعم، يجب تذكر أمر ما. لكن ذلك الأمر ليس خارجك ولهذا لا يمكنك معرفته. لقد شعرت بخوف كما لو أنك تنسى شيئاً، إنه نوع مبهم من الخوف وشيء يتم الشعور به لكنه ليس واضحاً. هناك شيء ما يختبئ في لاوعيك، في

ظلمة روحك، شعرت بالخوف من النسيان. وهنا يصبح سؤالاً عظيماً يقول: ما الذي أخشى نسيانه؟ هل هناك ما أحتاج إلى تذكره؟

كان أحد معلمي الزن يُحتضر. في اللحظة الأخيرة وبعدما اجتمع جميع مريديه، فتح عينيه وقال، "ما هو الجواب؟"

أصيب المريدون بالذهول، لم يجدوا الإجابة: "ما هو الجواب؟"

وبدأ المعلم يضحك، وقال: "حسناً، ما هو السؤال؟"

كان يطرح أمراً وجودياً للغاية، ما هو الجواب؟ كان يسأل عن الجواب حتى قبل أن يُطرح السؤال. السؤال لم يُطرح لأنه من غير الممكن طرحه. لكن السؤال موجود، إنه في روح كل شخص. ربما ينتبه المرء إليه أو لا ينتبه وربما يغفل عنه تماماً، لكن السؤال موجود في روح كل شخص.

الروح هي سؤال، إنها سعي. لذلك سأل المعلم، "ما هو الجواب؟"

لم يجد المريدون الإجابة لأن هذه الطريقة لم تكن الطريقة الصحيحة. يسأل الناس عن السؤال أولاً ثم يسألون عن الجواب.

ما حدث معك يا (فاندانا) هو أمر مشابه تماماً. تخشى النسيان، نسيان ماذا، هذا ليس واضحاً. هذا مجرد شعور لا بدّ أنه كان شديداً، إنه غيمة عابرة.

تسأل "هل هناك ما أحتاج إلى تذكره؟"

عليك أن تتذكر نفسك. هناك حاجة لتذكّر الذات. كان بوذا يسميها (ساماساتي) وتعني يقظة العقل الصحيحة، كان (مهافيرا) يسميها (فيفيك) أو إدراك، كان (غوردجيف) يسميها تذكّر الذات وأسماها (كبير) (سوراتي). لكن كل تلك التسميات تعني الشيء نفسه وهو تذكّر الذات.

أنت لا تعرف من تكون، أنت موجود وهذا أمر مؤكد بل هو الأمر الوحيد المؤكد، إن وجود الآخرين غير مؤكد.

ذهب الفيلسوف الانكليزي (بيركلي)[1] في نزهة صباحية مع (د. جونسون)[2].

ينتقد (د. جونسون) بشدة أفكار (بيركلي) لأنه كان يقول إن العالم كله عبارة عن فكرة وهو ليس واقعاً. إن العالم مجرد فكرة في ذهن الله، نحن أفكار في ذهن الله، مجرد أفكار نقية ولسنا كيانات حقيقيقة.

وكان يكرر الفلسفة نفسها على مسمع (د. جونسون) وقد بالغ في الأمر كثيراً ذلك الصباح. كان يقول "كل الأشجار وهذه الشمس وهذه السماء، كلها مجرد أفكار." لم يعد (د. جونسون) قادراً على الاحتمال وهو شخص واقعي جداً لذلك التقط حجراً وضربه بشدّة على قدميه. صرخ (بيركلي) بألم شديد وخرج الدم من قدميه فقال: "ماذا تفعل؟ هل جننت؟"

وقال د. جونسون، "لكن هذه مجرد فكرة، لِمَ تصرخ؟ لِمَ تبدو غاضباً إلى هذه الدرجة؟"

لم يُعرف ماذا قال (بيركلي) لكن هناك قصة مشابهة لهذه في التاريخ الهندي تأخذ منعطفاً جميلاً.

أتى بوذي إلى بلاط ملك. كان صوفياً عظيماً وينتمي إلى مدرسة بوذية معينة سبقت (بيركلي) بألفي سنة على الأقل. وكانت لديه الفكرة نفسها: كان يسميها (فيغيانفاد) وتعني أن الوجود كله ليس إلا أفكاراً.

لا بدّ أن الملك كان شخصاً واقعياً شبيهاً بالدكتور (جونسون). كان الفيلسوف يحبّ الجدل كثيراً وكان قد هزم كل من كان في البلاط مما أشعر الملك بالإهانة فقال: "والآن الحجّة الأخيرة، الحجّة الحقيقية."

---

[1]. بيركلي: هو جورج بيركلي، فيلسوف ايرلندي معروف بتطويره للنظرية التي أسماها (مذهب اللامادية) عاش بين عامي 1685 - 1753

[2]. د. جونسون: كاتب إنكليزي له مشاركة كبيرة في الأدب الإنكليزي كشاعر وكاتب وعقلاني وناقد أدبي عاش بين عامي (1709 – 1784)

وضعوا الفيلسوف في ساحة مع فيل مجنون هائج وبدأ الفيلسوف يصرخ ويبكي ويتوسل طلباً لإنقاذ حياته فقال الملك: هذا برهان على أن الفيل ليس مجرّد فكرة، إنه ليس حلماً.

سأل الملك الفيلسوف: "ما رأيك الآن؟ هل الفيل حقيقي أم لا؟"

قال: "لا يا سيدي. إنه مجرد فكرة."

سأل الملك: "إذاً لِمَ كنت تصرخ وتتوسل لإنقاذ حياتك؟"

قال الفيلسوف: "كانت هذه فكرة أيضاً. بكائي وجهودي ليتم إنقاذي ولطفك معي بحيث أنقذتني، إنها أفكار وليست موجودة في الواقع، إنها بنات أفكار."

قال الملك: "إذاً سنعيدك إلى هناك، وسنأتي بالفيل المجنون!"

وقال الفيلسوف: "سأتوسل لإنقاذ حياتي ثانية! لكن هذا لا يهم، لا يغير حجتي وموقفي. فلسفتي تبقى على حالها."

ليس هناك في الواقع من طريقة لإثبات وجود الآخرين لأنك لم تلمس شخصاً ما ولم تر شخصاً ما. عندما ترى شخصاً ما فأنت لا تراه فعلاً بل هناك صورة تُشاهَدُ في دماغك. ربما كانت مطابقة لواقع ما وربما لا وليس هناك من طريقة لمعرفة ذلك لأننا لا نستطيع معرفة الواقع بشكل مباشر.

نحن نعرف الواقع دوماً من خلال الحواس. ربما كانت الحواس مخادعة وأنت تعرف أنها تصبح مخادعة تحت تأثير الكحول أو تحت تأثير المنشطات، يمكن للمرء أن يتصرف بشكل أحمق، بشكل انتحاري تحت تأثير المنشطات.

وجود الآخرين ووجود العالم الخارجي ليس أمراً مؤكداً تماماً.

الأمر الوحيد المؤكد تماماً هو وجودك الخاص. ربما يكون الحلم زائفاً لكن الحالم ليس كذلك. حتى الحلم الزائف يحتاج إلى حالم واقعي ليتم خداعه، هناك حاجة لشخص ليتم خداعه على الأقل.

ربما يكون العالم وهماً لكن من هو الوهم؟ هناك حاجة إلى وعي ما على الأقل، حاجة ماسة لهذا، حاجة قاطعة، بدون نوع من الوعي لا يمكن أن

يوجد الوهم. ربما لا يكون الحبل أفعى، ربما تكون الأفعى وهماً. لكن الشخص الذي توهم ليس وهماً.

يجب تذكر هذا، "أنا واقعي." يجب تذكر هذا، "أنا الواقع المؤكد الوحيد وكل شيء آخر قد يكون موجوداً أو لا."

نحن لا ننظر إلى الداخل قط بحثاً عن هذا الواقع المطلق ونستمر بعيش الحياة بدون أن نبنيها على صخرة الواقع هذه. لذلك تصبح حيواتنا قلاعاً في الهواء أو قلاعاً رملية، تواقيع على المياه كحدّ أقصى وأن لم تكمله حتى، حتى التوقيع يزول. تسير حيواتنا بهذا الشكل، في لحظة نكون هنا وفي أخرى نكون قد رحلنا، كان بالإمكان استخدام تلك اللحظة لتذكّر الذات.

الأشخاص الذين يستخدمون حياتهم لتذكّر الذات هم فقط الذين يستغلون هذه الفرصة العظيمة.

ذهب رجل إلى صديق قديم كان قد أصبح سكيراً وسأله: "لكن لِمَ تتناول كل هذا القدر من الشراب؟"

أجاب السكير: "لأنسى."

سأله صديقه: "تنسى ماذا؟"

قال السكير وهو يحك رأسه: "أوه، لقد نسيت."

ذهب رجل إلى محلل نفسي وقال له: "عليك مساعدتي يا دكتور. لدي مشكلة كبيرة: أنسى كل شيء، كل شيء تماماً."

أجاب المعالج النفسي وهو يجهز دفتر ملاحظاته: "أخبرني عن هذه المشكلة."

سأل الرجل محتاراً: "أية مشكلة؟"

نحن بهذه الحالة من النسيان، نحن ننسى إلى هذه الدرجة.

أعجبني سؤالك يا (فاندانا). تقول: **"بينما كنت تقود سيارتك مبتعداً اليوم شعرت أنني أخشى النسيان. هل هناك ما أحتاج إلى تذكره؟"**

عليك أن تتذكر نفسك، عليك أن تصبح لهباً لوعيك الداخلي، وعي عميق لدرجة حضوره حتى في الأحلام، وعي متبلور اشتعاله مضيئ حتى في نومك العميق، نومك الخالي من الأحلام.

حتى في النوم العميق يعرف رجل الإدراك أنه نائم بعمق، هذا جزء من وعيه. أنت لا تعرف أنك أنت حتى عندما تكون صاحياً. يعرف رجل الإدراك أنه هو حتى عندما يكون نائماً.

سأل (أناندا) وهو مُريد بوذا الرئيسي، سأل بوذا مرة: "هناك شيء يحيرني كثيراً، لقد راقبتك في الليل وأنت نائم ورأيتك تنام دوماً في الوضعية نفسها وتحافظ عليها من البداية إلى النهاية، كيف يمكن حدوث هذا؟"

قال بوذا: "لأنني أبقى صاحياً. الجسد ينام، لكن نومي انتهى إلى الأبد. الجسد يرتاح لكنني يقظ."

هناك حاجة إلى هذه اليقظة يا (فاندانا). هذه اليقظة ستجعل كل ألغاز الكون بين يديك. تعرّف أولاً على اللغز الذي هو أنت وحينها ستحظى بالمفتاح الرئيسي: يمكنه أن يفتح كل أقفال الكون.

السؤال الثالث:

العزيز أوشو:

لقد وقعت في الحبّ وعانيت الكثير. بعد الاستماع إليك شعرت أنني غير راغبة بالتخلي عن حلم أن التجربة العميقة الغنية التي أتت بها علاقتي لن تؤدي إلى الرضا في النهاية. كيف أستطيع تجاوز هذا التعلق المليء بالغنى، لكنه مؤلم جداً؟

الحبّ كلا الأمرين يا (دونا). إنه غني ومؤلم، إنه عذاب ونشوة لأن الحبّ هو لقاء الأرض بالسماء، لقاء المعروف بالمجهول والمرئي باللامرئي.

الحبّ هو الحدّ الفاصل بين المادة والوعي، بين الأخفض والأعلى. للحبّ جذور في الأرض ومن هنا يأتي ألمه، وعذابه. وللحبّ أغصان في السماء ومن هنا تأتي نشوته.

الحبّ ليس ظاهرة مفردة بل ثنائية. إنه حبل ممتد بين قطبين. عليك فهم هذين القطبين، أحدهما هو الجنس والآخر هو الصلاة. الحبّ هو الحبل الممتد بين الجنس والصلاة، جزء منه جنس والآخر صلاة.

الجزء الجنسي سيجلب الكثير من البؤس بشكل حتمي والجزء الذي ينتمي للصلاة سيأتي بكثير من الأفراح. لذلك من الصعب التخلي عن الحبّ لأنه بالتخلي عنه يخشى المرء أنه سيتخلى عن الأفراح أيضاً. لكن المرء لا يتمكن من الانغماس فيه تماماً لأن كل تلك الآلام تذكره مراراً وتكراراً بأن عليه التخلي عنه. هذا هو بؤس المحبّ: يعيش المحبّ في توتر، يعيش في حالة شد.

أستطيع فهم مشكلتك يا (دونا). إنها المشكلة الرئيسية للمحبين كلهم لأن الحبّ يجلب الأمرين، الحبّ أجمة أزهار تحتوي الورود والأشواك. يريد الإنسان أن تكون الشجرة مليئة بالأزهار ولا يريد تلك الأشواك لكنهما يأتيان معاً، إنهما وجهان لطاقة واحدة.

لكنني لا أقول لك إن عليك التخلي عن الحبّ، أنا لا أقول إن عليك أن تصبحي منفصلة.

ما أقوله لك هو هذا: اجعليه أقرب إلى الصلاة. مقاربتي تهتم بالتحوّل وليس التخلي. لا بدّ أنكِ أسأتِ فهمي. أنا لست ضد الجنس لكنني مع جعل الجنس صلاة. يمكن للأعلى أن يمتلك الأخفض وحينها سيختفي ألم الحبّ.

ما هو الألم الموجود في الجنس؟ إنه يذكركِ بحيوانيتكِ. يذكركِ بالماضي وبعبوديتكِ البيولوجية، يذكركِ أنك لستِ حرة وأنكِ تحت عبودية الغرائز التي منحتكِ الطبيعة إياها، يذكركِ بأنكِ لستِ مستقلة عن الطبيعة وأن الطبيعة تتلاعب بكِ وأنك دمية في يدي قوى مجهولة غير واعية.

يتم الشعور بالجنس كأنه إذلال. في الجنس تبدأين بخسارة كرامتك ومن هنا يأتي الألم. يكون الإشباع لحظياً جداً، عاجلاً أم آجلاً سيدرك أي شخص ذكي أن الإشباع لحظي وتتبعه ليالٍ طويلة من الألم.

النشوة مجرد نسمة تأتي وتذهب وتتركك في حالة أشبه بالصحراء، تتركك وسط شعور بخيبة أمل والإحباط. كنتِ تأملين بالكثير وقد وعدكِ الجزء الغريزي في داخلك بالكثير ولم يتحقق أي وعد.

إن الجنس في الواقع هو استراتيجية من الطبيعة لتديم نفسها. إنها آلية تجعل الناس يتكاثرون وإلا فسيختفي الناس. فكري ببشرية لا يكون فيها الجنس غريزة وتكونين فيها حرة لك إرادتك الخاصة بممارسة الجنس أو لا. سيبدو الأمر كله منافياً للمنطق، سيبدو سخيفاً جداً. فكري وحسب. إن لم تكن هناك قوة غريزية تجذبك فلا أظن أن أحداً سيكون مستعدّاً لممارسة الجنس. لا أحد يمارس الجنس بموافقته بل يفعل هذا وهو يتردد ويقاوم.

إن قرأتِ عن دراسة النماذج الجنسية لمختلف الفصائل الحيوانية والحشرات فستشعرين بالذهول: كيف يمكن أن يتم هذا إن تُرك الأمر للفصيلة نفسها؟ هناك حالة لدى العناكب تقوم فيها الأنثى بالتهام الذكر بعد انتهاء العملية الجنسية، عندما تنتهي ممارسة الحبّ يكون الذكر قد انتهى! فكّري بتلك العناكب. لو كان بوسعها الاختيار فما إن يرى الذكر الأنثى حتى يهرب إلى أبعد مكان ممكن. لماذا ينتحر إن كان يعرف أن هذا الأمر مؤكد؟ لقد شاهد الذكر ذلك يحدث مع ذكور آخرين لكن عندما تتملكهم الغريزة يصبحون مجرد عبيد لها، يرتعشون ويخافون لكنهم يمارسون الجنس مع معرفتهم للنهاية الحتمية.

ليس لأنثى بقّ الفراش فتحة تناسلية ولذلك فإن ممارسة الجنس معها صعبة جداً. على الذكر أن يفتح ثقباً في البداية. يمكن معرفة ما إن كانت أنثى بقّ الفراش عذراء أم لا بسهولة، لأنه كلما تمت ممارسة الجنس تبقى هناك ندبة لكنها تسمح بذلك طوعاً. إنه أمر مؤلم وهناك خطر على حياتها لأنها

ستموت إن أقدم الذكر على فتح ثقب في المكان الخطأ. هناك ذكور حمقى أيضاً!

يجب المخاطرة وهناك قوة غير واعية لا بدّ من تقبّلها.

إن تُرك الجنس لقرار الناس لا أظن أنهم سيمارسونه. يمارس الناس الحبّ بعيداً عن أعين الناس لأنه يبدو سخيفاً جداً. أنت تعرفين إنكِ إن مارستِ الحبّ على الملأ فسيرى الناس سخافة الأمر، تعرفين بنفسك كم هو سخيف. يشعر المرء أنه يهبط إلى ما دون مستوى البشرية ويبدأ الألم الكبير لأنك تُسحَبين إلى الوراء.

لكنه يأتي بلحظات قليلة من النقاء والفرح والبراءة التامة أيضاً. يأتي بلحظات قليلة من انعدام الزمن حيث لا يكون هناك أي زمن. يأتي بلحظات قليلة من انعدام (الأنا) أيضاً، عندما يدخل المرء في تشنج الرعشة العميقة يتم نسيان (الأنا). إنه يمنحكِ لمحاتٍ قليلة نحو الله ولذلك لا يمكن التخلي عنه أيضاً.

حاول الناس التخليّ عنه. لقد تخلى الرهبان عنه لسبب بسيط وهو أنه مهين جداً ومنافٍ لكرامة البشر. إن وجودك تحت تأثير غريزة لا واعية أمرٌ يجردك من الإنسانية والكرامة. لقد تخلى الرهبان عنه وتركوا العالم لكن الفرح قد اختفى من حياتهم أيضاً. لقد أصبحوا جاذّين وحزينين للغاية، أصبحوا انتحاريين. هم لا يرون أي معنى للحياة لأن الحياة تصبح بلا معنى وعندها ينتظرون الموت ليأتي ويخلصهم وحسب.

إنها مشكلة دقيقة، كيف يمكن حلها؟ لم يتمكن الرهبان من حلها بل على العكس من ذلك، لقد خلقوا الكثير من الانحرافات في العالم. كل الانحرافات التي يدينها قديسوك المزعومون خلقها هؤلاء الناس. لقد ظهرت أول فكرة عن المثلية في الأديرة لأن الرجال كانوا يبقون معاً منعزلين عن النساء وبعيدين عنهن كما تبقى النساء معاً منعزلات عن الرجال وبعيدات عنهم.

هناك أديرة كاثوليكية لم تطأها امرأة منذ ألف سنة. لا يُسمح حتى بدخول طفلة في سن الستة أشهر. تبدو الفكرة مريعة جداً، يبدو هؤلاء الرهبان خطرين جداً، ما الذي يُظهِره هذا؟ أي خوف؟ أي جنون؟

طبعاً يحتشد الرهبان معاً وتبدأ غرائزهم بخلق طرق جديدة وتبدأ باختراع الانحرافات فيصبحون مثليين.

لم يتمكن الرهبان والراهبات من حل المشكلة بل أفسدوا الأمر أكثر. كما لم يتمكن الإنسان الدنيوي الحسي المتسامح من حلها أيضاً. إنه يعاني بشدة وحياته كلها عبارة عن معاناة، يستمر الأمل وينتقل من أمل إلى آخر ويفشل في كل أمل، يستقرّ يأس عميق في كينونته تدريجياً.

مقاربتي ليست دنيوية وليست مقاربة العالم الآخر. مقاربتي ليست رفض شيء بل استخدامه.

ما أفهمه هو أن كل ما أُعطِي لكِ ثمين. ربما تعرفين قيمته وربما، لا لكنه يبقى ثميناً. لو لم يكن كذلك لما أعطاه الوجود لكِ وأصبح عليكِ العثور على طريقة لتحويله. عليكِ جعل حبكِ أقرب إلى الصلاة، عليكِ جعل الجنس أقرب إلى الحبّ. وتدريجياً يجب أن يتحول الجنس إلى نشاط مقدّس وجعله يسمو. بدلاً من أن يجركِ الجنس إلى مستنقع الحيوانية يمكنكِ سحب الجنس إلى الأعلى.

الطاقة نفسها التي تسحبكِ نحو الأسفل يمكنها أن ترفعكِ نحو الأعلى والطاقة نفسها يمكنها أن تعطيكِ أجنحة. إنها تحتوي على قوة هائلة، إنها بالتأكد أقوى شيء في العالم لأن الحياة تنشأ منها. إن كان بوسعها منح الحياة لطفل، لحياة جديدة، إن كان بوسعها إحضار حياة جديدة إلى الوجود فيمكنكِ تخيل إمكانياتها. يمكنها أن تأتي بحياة جديدة لكِ أيضاً. هذا ما يعنيه يسوع عندما قال: "ما لم تولد من جديد، لا يمكنك دخول ملكوت الله" ما لم تولَدي من جديد، ما لم تكوني قادرة على منح نفسكِ رؤية جديدة، مالم تكوني

قادرة على دوزنة آلتك الموسيقية. تحتوي آلتكِ الموسيقية على موسيقى عظيمة لكن عليكِ تعلّم العزف عليها أولاً.

يجب أن يصبح الجنس فناً تأملياً عظيماً. هذه هي مساهمة (التانترا) للعالم. مساهمة (التانترا) هي الأعظم لأنها تعطيك مفاتيح تحويل الأدنى إلى الأعلى. تمنحك مفاتيح تحويل الطين إلى أزهار لوتس. إنها أحد أعظم العلوم التي ظهرت، لكن بسبب المنظرين للأخلاق والتطهريين والمتدينين المزعومين لم يُسمح (للتانترا) بمساعدة الناس. تم إحراق كتبها المقدسة وقُتل آلاف من معلميها وأُحرقوا أحياء. تم تدمير التقليد كاملاً تقريباً وأُجبر الناس على العمل خفية.

منذ أيام تلقيت رسالة من تلاميذي (السانياس) في أمريكا تقول إن جماعة(غوردجيف) مضطهدون جداً من قِبَلِ الحكومة وقرروا العمل خفية. كتبوا: "نحن نخشى أن هذا سيحدث لنا عاجلاً أم آجلاً. ألا يجب أن نبدأ الاستعداد بحيث نستطيع العمل خفية إن بدأ هذا يحدث لنا؟"

هذا ممكن لأن الحال دوماً هكذا. يؤكد عمل (غوردجيف) على تحويل الطاقة الجنسية إلى دمج داخلي، إن الكنيسة المنظّمة ضدّ أي جهد من هذا النوع دوماً.

تتم إعاقة عملي ويتعرض جماعتي للإزعاج بكل الطرق الممكنة. منذ أيام قليلة ناقش البرلمان الهندي لساعة كاملة ماذا عليه أن يفعل معي، وكأن ليس لهذه البلاد مشكلة أخرى ليناقشها. هناك الكثير من الخوف مع أني لا أسبب الأذى لأي شخص ولا أخرج من البوابة حتى. إن هذا الحدّ من الحرية حقٌ مكتسب بالولادة للجميع. إن أراد أحد المجيء إلي والتحول فذلك ليس من شأن أحد، أنا لا أذهب إلى أي شخص. أية ديمقراطية هذه؟

لكن السياسيين والكهنة الحمقى يحيكيون مؤامرة. لا يريدون أن يتم تحويل الناس لأنهم بذلك لا يخضعون لسيطرتهم، إنهم يصبحون أحراراً مستقلين، يصبحون أذكياء ومدركين تماماً بحيث يستطيعون فهم ألعاب

السياسيين والكهنة. حينها لا يصبحون أزهاراً لأحد بل يبدأون عيش نوع مختلف تماماً من الحياة. ليس حياة الجبناء بل حياة الفرد. يصبحون أسوداً ولا يعودون خرفاناً.

يهتم السياسيون والكهنة بأن يبقى الإنسان خروفاً لأنه بإمكانهم حينها أن يصبحوا رُعاة وقادة عظام. أشخاص عاديون وحمقى يتظاهرون بأنهم قادة عظام. لكن هذا ممكن فقط إن بقيت البشرية كلها منخفضة الذكاء وفي حالة من الكبت.

لقد تم إجراء تجربتين حتى الآن. الأولى كانت تجربة الانغماس والتي فشلت، يتم تجريبها الآن في الغرب وسوف تفشل أيضاً. والتجربة الأخرى هي التخلي والتي قام الشرق بتجريبها كما جربها الغرب على الطريقة المسيحية وفشلت أيضاً.

هناك حاجة ماسة لتجربة جديدة. الإنسان في اضطراب وتشوش شديدين، أين عليه أن يذهب وماذا عليه أن يفعل بنفسه؟

أنا لا أقول أن تتخلي عن الجنس يا (دونا) بل أقول قومي بتحويله. ليس من الضروري أن يبقى بيولوجياً، أدخلي فيه بعض الروحانية. تأملي أيضاً خلال ممارسة الحبّ، صليّ. لا يجب أن تكون ممارسة الحبّ مجرد فعل جسدي، اسكبي روحك فيه. تدريجياً يبدأ الألم بالاختفاء وتتحرر الطاقة المحتواة به وتصبح أقرب إلى البركة، حينها يتم تحويل العذاب إلى نشوة.

تقولين: "لقد وقعت في الحب وعانيت الكثير."

أنت مباركة. المساكين فعلاً هم الذين لم يقعوا في الحبّ ولم يعانوا قط، لم يعيشوا إطلاقاً. أن تقعي في الحبّ وتعاني به أمر جيد. إنه مرور عبر النار، إنه يطهر ويعطيك بصيرة ويجعلك أكثر يقظة. هذا هو التحدي الذي يجب قبوله. من لا يقبل هذا التحدي يبقى جباناً.

تقولين: "لقد وقعت في الحبّ وعانيت الكثير. بعد الاستماع إليك شعرت أنني غير راغبة بالتخلي عن حلم أن التجربة العميقة الغنية التي أتت بها

علاقتي لن تؤدي إلى الرضا في النهاية. كيف أستطيع تجاوز هذا التعلق المليء بالغنى، لكنه مؤلم جداً؟"

أنا لا أطلب منك أن تتخلي عن حبكِ بل أقول لك حقيقة فقط وهي أنه لن يعطيكِ الرضا الأقصى. ليس بيدي أن أغيّر طبيعة الأشياء وأنا أقرّ واقعة وحسب. لو كان الأمر بيدي لرغبت بأن تحظي بالرضى الأقصى في الحبّ لكن هذا لا يحدث. ماذا يمكننا أن نفعل؟ اثنان واثنان يساوي أربعة. إنه قانون أساسي للحياة أن يسبب الحبّ لكِ سخطاً أعمق. في النهاية يسبب الحبّ لك سخطاً بحيث تبدأين توقك نحو المحبوب الأقصى، نحو الله، تبدئين البحث عن علاقة الحبّ القصوى.

السانياس علاقة حبّ قصوى: البحث عن الله، البحث عن الحقيقة. هذا ممكن فقط بعد أن تفشلي عدة مرات وبعد أن تحبي وتعاني وبعد أن تأتيك كل معاناة بوعي أكبر وفهم أكبر. ستصلين ذات يوم إلى إدراك أن الحبّ يمكنه أن يعطيكِ لمحات قليلة وهي لمحات جيدة، لكنه لا يستطيع أن يعطيك سوى لمحات وهذا كثير أيضاً لأنك بدون تلك اللمحات لن تسعي إلى الله ولن تبحثي عنه.

من لم يحب ولم يعان لا يصبح ساعياً إلى الله، لا يمكنه أن يفعل، لم يكسب هذا الاستحقاق ولم يصبح جديراً بهذا. إنه حقّ حصري بالمحبّ أن يبدأ يوماً ما بالبحث عن المحبوب الأقصى.

أحبي وعاني بعمق وكليّة لأن هذه هي الطريقة التي يمر بها الذهب الخام بالنار ليتحول إلى ذهب خالص. أنا لا أقول لك اهربي من علاقات حبك بل أقول تعمقي فيها. أنا أساعد أتباعي (السانياس) على التعمّق بالحبّ لأني أعرف أن الحبّ يفشل في النهاية. ما لم يعرفوا من خلال تجربتهم الشخصية أن الحبّ يفشل في النهاية فإن بحثهم عن الله يبقى زائفاً.

السؤال الرابع:

العزيز أوشو:

ما هي الغيرة ولِمَ تؤلم كثيراً؟

الغيرة هي المقارنة يا (بريم غاربا). لقد تعلمنا أن نقارن، تم تكييفنا على المقارنة. لدى هذا منزل أفضل ولدى ذاك جسد أجمل، لدى هذا نقود ولدى ذاك شخصية أكثر سحراً. قم بالمقارنة مع كل شخص وستحظى بغيرة كبيرة، إنها منتج جانبي لتكييفنا على المقارنة.

إن تخليت عن المقارنة تختفي الغيرة وحينها تعرف تماماً من أنت وتعرف أنك لست شخصاً آخر وأن ليس هناك من حاجة لتكون كذلك. إنه أمر جيد أنك لا تقارن نفسك بالأشجار وإلا لشعرت بغيرة شديدة، لماذا لستَ أخضر؟ ولِمَ كان الله قاسياً جداً معك ولم يمنحك أزهاراً؟ والأفضل أنك لا تقارن نفسك بالطيور والأنهار والجبال وإلا لعانيت كثيراً. أنت تقارن نفسك بالبشر فقط لأنك مُكيف لتقارن نفسك بالبشر فقط، أنت لا تقارن نفسك بالطووايس والببغاوات وإلا لأصبحت غيرتك أشد بكثير ولحمّلتك الغيرة عبئاً لا تستطيع العيش معه إطلاقاً.

المقارنة موقف غبي جداً لأن كل شخص فريد من نوعه وغير قابل للمقارنة. ما إن تستوعب هذا الأمر جيداً حتى تختفي الغيرة. كل شخص فريد من نوعه وغير قابل للمقارنة. أنت نفسك وحسب، لم يكن أحد مثلك ولن يأتي أحد مثلك وليست هناك حاجة لأن تصبح مشابهاً لشخص آخر أيضاً.

الله لا يخلق إلا النسخ الأصلية، إنه لا يؤمن بالنسخ الكربونية.

كانت هناك مجموعة من الدجاجات في الباحة عندما طارت كرة قدم عن السياج وحطت وسطها. أتى الديك وتفحصها ثم قال: "أنا لا أتذمر أيتها الفتيات، لكن انظرن إلى البيض الذي ينتجه جيراننا."

تحدث لدى الجيران أشياء عظيمة، العشب أكثر اخضراراً، الورود أكثر جمالاً. يبدو الجميع سعداء جداً إلا أنت. أنت تقارن باستمرار. والأمر نفسه يحدث مع الآخرين فهم يقارنون أيضاً. ربما يظنون أن العشب أكثر اخضراراً في مرجك ويظنون بأن لديك زوجة أجمل. أنت متعب ولا تعرف لماذا تسمح لنفسك بأن تعلق مع هذه المرأة التي ترغب بالتخلص منها وهناك جار ربما يشعر بالغيرة منك، يرى زوجتك أجمل. ربما كنت تشعر بالغيرة منه أيضاً.

يشعر الجميع بالغيرة من الآخرين ومن الغيرة نخلق جحيماً رهيباً ونصبح في غاية اللؤم.

شعر مزارع عجوز باستياء شديد بسبب الفيضان. صرخ جاره: "حيرام، لقد حمل الفيضان خنازيرك كلها."

سأل المزارع: "ماذا عن خنازير ثومبسون؟"

"لقد حملها أيضاً."

"وخنازير لارسن؟"

"نعم"

شعر المزارع بالارتياح وقال: "الأمر ليس بالسوء الذي اعتقدتُه."

إن كان الجميع بائسون فهذا يعطي شعوراً بالراحة، إن كان الجميع يخسرون فهذا يعطي شعوراً بالراحة. إن كان الجميع سعداء وناجحين فسيعطي هذا طعم المرارة.

لكن لم أدخلت فكرة الآخر برأسك أساساً؟ سأذكرك من جديد: لأنك لا تسمح بعصائرك الخاصة بالتدفق، لا تسمح لبهجتك الخاصة بالنمو، لا تسمح لكينونتك الخاصة بالازدهار. لذلك تشعر بالفراغ في الداخل وتنظر إلى كل شخص في الخارج فقط لأن الخارج يمكن أن يُشاهَد.

أنت تعرف داخلك وتعرف خارج الآخرين وهذا يخلق الغيرة. إنهم يعرفون خارجك ويعرفون داخلهم وهذا يخلق الغيرة. لا أحد يعرف داخلك.

أنت تعرف بأنك لا شيء وبأنك عديم القيمة بينما يبدو الآخرون في الخارج مبتسيمن. ربما تكون ابتسامتهم زائفة لكن كيف يمكنك أن تعرف ذلك؟ أنت تعرف فقط أن ابتسامتك زائفة لأن قلبك لا يبتسم إطلاقاً، ربما كان يبكي وينتحب.

هناك قصة صوفية قديمة:

كان رجل يعيش معاناة شديدة. كان يصلي كل يوم لله ويقول "لِمَ أنا؟ يبدو أن الجميع سعداء، لِمَ أنا أعاني وحدي؟" ذات يوم وبدافع اليأس الشديد صلى إلى الله وقال: "يمكنك إعطائي معاناة أي شخص آخر وأنا مستعد لقبولها. لكن خذ معاناتي، لم أعد أستطيع تحملها."

تلك الليلة رأى حلماً جميلاً. حلم تلك الليلة أن الله ظهر في السماء وقال للجميع: "أحضروا كل معاناتكم إلى المعبد." كان الجميع متعبين من معاناتهم بل أن كل شخص قد صلى في وقت ما وقال: "أنا مستعد لقبول معاناة أي شخص آخر لكن خلصني من معاناتي الكبيرة التي لا تُحتمل."

وجمع الجميع معاناتهم في أكياس وذهبوا إلى المعبد وكانوا يبدون سعداء جداً، لقد أتى اليوم الموعود واستجاب الله لصلواتهم. أسرع ذلك الرجل إلى المعبد أيضاً.

حينها قال الله: "ضعوا أكياسكم عند الجدران."ووضعت كل الأكياس قرب الجدران ثم أعلن الله: "يمكنكم الاختيار الآن. يمكن لأي شخص أخذ أي كيس."

والأمر الأكثر إذهالاً كان أن أسرع كل شخص باتجاه كيسه قبل أن يتمكن أحد من اختياره، لكنه فوجئ بأن كل شخص يسارع إلى كيسه الخاص، كان الجميع سعداء بهذا الخيار ثانية.

ما الأمر؟ لقد شاهد كل شخص للمرة الأولى معاناة الآخرين وبؤسهم، كانت أكياسهم كبيرة مثل كيسه وربما أكبر!

والمشكلة الثانية هي أن المرء أصبح معتاداً على معاناته الخاصة. من يعلم أي نوع من المعاناة يوجد في كيس الشخص الآخر؟ لِمَ يزعج نفسه باكتشافها؟

أنت تعرف معاناتك الخاصة على الأقل وأصبحت معتاداً عليها ويمكنك تحملها. لِمَ تختار المجهول؟

وذهب الجميع إلى منازلهم سعداء. لم يتغير أي شيء وأعاد كل منهم المعاناة نفسها معه لكنه كان سعيداً ومبتسماً وفرحاً لأنه استطاع استعادة كيسه الخاص.

في الصباح صلى إلى الله وقال: "شكراً لك على الحلم، لن أطلب ثانية. أي شيء تمنحني إياه سيكون في صالحي، لا بد أنه في صالحي، لهذا منحتني إياه."

أنت تعيش معاناة مستمرة بسبب الغيرة وتصبح لئيماً مع الآخرين. تصبح زائفاً لأنك تبدأ بالتظاهر بأشياء لا يمكنك امتلاكها وهي ليست من فطرتك. تصبح أكثر اصطناعية وتقلّد الآخرين وتتنافس معهم، ماذا بوسعك أن تفعل غير ذلك؟ إن كان لدى أحد شيء لا تملكه ولا تملك إمكانية طبيعية لامتلاكه فستكون الطريقة الوحيدة هي بديلٌ رخيصٌ عنه.

سمعت أن جيم ونانسي سميث أمضيا وقتاً رائعاً في أوروبا هذا الصيف. أمر رائع أن يتمكن زوجان أخيراً من الحصول على فرصة العيش الرغد. ذهبا إلى كل مكان وفعلا كل شيء. باريس، روما... أي مكان يخطر في بالك، قاما بزيارته.

لكن العودة إلى الوطن والمرور بالجمارك كانت أمراً محرجاً. تعرف كيف يتفحص رجال الجمارك ممتلكاتك الشخصية. فتحوا حقيبة وأخذوا ثلاث مجموعات شعر مستعار وملابس داخلية حريرية وعطر وصبغة شعر... هذا محرج جداً. وكانت هذه حقيبة جيم!

انظر داخل حقيبتك وستجد الكثير من الأشياء الاصطناعية الزائفة، لِمَ؟ لِمَ لا تستطيع أن تكون طبيعياً وعفوياً؟ بسبب الغيرة.

الإنسان الغيور يعيش في جحيم. توقفْ عن المقارنة وستختفي الغيرة ويختفي اللؤم والزيف. لكن يمكنك التوقف عنها فقط إن بدأت تنمّي كنوزك الداخلية، ليست هناك طريقة أخرى.

انضج، واصبح فرداً أكثر أصالة. أحبب نفسك واحترم نفسك كما صنعك الله وستنتفح أبواب الجنة أمامك فوراً. إنها مفتوحة دوماً لكنك لم تنظر إليها وحسب.

- يكفي اليوم -

- 14 -

كن طرفة أنت نفسك

السؤال الأول:

العزيز أوشو:

اشرح لنا الفرق بين شخص من (السانياس) وشخص ليس منهم لكنه يعيش حياته بالتزام عميق بالحقيقة.

أتعرفين ما هي الحقيقة يا (لين ستيفنز)؟ إن لم تعرفيها فكيف سيكون هناك التزام؟

الالتزام ممكن إن كنتِ تعرفين. (السانياس) شخص يعرف أنه لا يعرف، هو شخص لا يلتزم بالحقيقة بل بالسعي وراءها. إن السعي ممكن فقط للشخص الذي يعرف، للشخص الذي وصل. (السانياس) هو شخص ملتزم بشخص أو (بلا ـ شخص)، يشعر بوجوده بذبذبات الحقيقة والأصالة.

إن التزامك بالحقيقة يا (لين) هو مجرد فكرة. حقيقتك مجرد كلمة، مجرد رحلة للعقل. إن أردتِ جعلها حجّاً حقيقياً عليك أن تصبحي مريدة، ولكي تصبحي مريدة عليك أن تكوني من (السانياس).

أن تصبحي مريدة يعني أن تكوني مستعدة للتعلّم، ودخول المجهول مع شخص وصل إليه قبلك. نادراً ما يتمكن الشخص وحده من الوصول إلى

الحقيقة. لا يعني هذا أن الأمر لم يحدث ـ حدث الأمر، لكن نادراً جداً، مجرد استثناء، وإلا فعلى المرء التعلم في (كميون) مع معلم.

حينها أيضاً، لا يحدث الأمر بسهولة. إنها رحلة شاقة. التخلص من التعلق بالمعلوم ليس سهلاً. هذا هو استثمارنا بالكامل، هذه هي هويتنا بالكامل. التخلي عن التعلق بالمعلوم يعني التخلي عن (الأنا)، إنه نوع من الانتحار الروحاني الذي لا يمكن للمرء القيام بهذا وحده. ما لم تري شخصاً قام بهذا الانتحار ولا يزال كائناً بل كائناً للمرة الأولى فلن تستطيعي ذلك. عليك النظر في العيون التي رأت الحقيقة، ستكون هناك لمحة من الحقيقة عالقة في هذه العيون. عليك أن تمسكي بيد شخص وصل إلى المعرفة وتتلقي الدفء والحبّ. سيبدأ المجهول بالتدفق فيك.

هذا معنى أن تكوني مع معلّم، أن تكوني مريدة. إن كنتِ ملتزمة فعلاً بالحقيقية لا بدّ أن تصبحي من (السانياس). إن كان التزامك بالحقيقة هو سعي فعليك تعلّم طرق التعلّم. أول ما يجب تعلّمه هو الاستسلام والثقة والحبّ.

(السانياس) هو شخص وقع في حبّ شخص، أو وقع في حبّ (لا ـ شخص)، حيث يشعر بشعور داخلي: "نعم، لقد حدث الأمر هنا." أن تكوني مع شخص وصل إلى المعرفة أمر معدٍ. لا يمكن تعلّم الحقيقة بل هي تنتقل بالعدوى.

ليست حقيقتكِ إلا فكرة في ذهنك، ربما كانت سعياً فلسفياً لكن السعي الفلسفي لن يفيد. يجب أن يصبح وجودياً، يجب أن تعطي أدلة في حياتكِ أنكِ ملتزمة فعلاً وإلا يمكنك الاستمرار بلعب لعبة الكلمات، ألعاب النظريات الجميلة وأنظمة التفكير التي يوجد الآلاف منها. يمكنكِ اختلاق نظام خاص للأفكار وستعتقدين أن هذه هي الحقيقة.

الحقيقة ليست من صنعكِ، ليس للحقيقة علاقة بذهنك. الحقيقة تحدث وهي تحدث فقط عندما تصبحين في حالة اللاعقل. لكن كيف ستصبحين في حالة اللاعقل؟ وحدك ستبقين في حالة العقل. ربما تفكرين باللاعقل، ربما

تفلسفين حالة اللاعقل، ربما تقرأين النصوص عن اللاعقل، لكنك ستبقين في حالة العقل. وحدك، تسعين وتبحثين، ستشعر (أناك) بالراحة كبيرة لكن هذا هو الحاجز. هذا أشبه بأن تسحبي نفسك إلى الأعلى بأربطة حذائك.

إن وجدت مساعدة متوفرة في مكان ما، لا تفوتيها لأن الفرصة نادرة، (الحقل البوذي) نادر. يظهر بوذا فقط مرة كل حين في مكان ما وتحدث حالة (البوديتيشيتا). لا تفوتي الفرصة. إن كان التزامك بالحقيقة حقاً لا يمكنك تجنب أن تصبحي (سانياس). هذا أمر محتوم لأن حالة اللاعقل يتم تعملها فقط بالجلوس إلى جانب شخص في حالة اللاعقل.

إن جلست إلى جانبي فسيبدأ ذهنك بالاختفاء تدريجياً مثل ضباب الصباح. سيبدأ صمتٌ ما بالنفاذ فيك تدريجياً، صمت ليس من صنعك بل يأتي تلقائياً. صمتُ سيتخللك.

وفي اللحظة التي تكونين فيها ساكنة تماماً، لا تتحرك فيك ولا حتى فكرة، تلك هي لحظة الاستنارة. للمرة الأولى ستحظين بلمحة للحقيقة، ليس لفكرة الحقيقة بل الحقيقة نفسها.

السؤال الثاني:

العزيز أوشو:

تخبرني مشاعري أنني لا أستطيع الوثوق بك إلى أن أعرفك. ومع ذلك تقول إنني لن أعرفك إلى أن أثق بك. ماذا علي أن أفعل؟

هناك نوعان من المعرفة يا (وليام). أولاً، معرفة عن بعد. تبقى منعزلاً، تبقى مراقِباً ومتفرجاً. هذه هي المعرفة العلمية، ليس عليك أن تقحم نفسك في الأمر بل عليك ألا تفعل ذلك. يجب أن تكون موضوعياً تماماً، يجب ألا

تسمح لذاتيتك بالتدخل في مراقبتك. عليك أن تكون أشبه بمراقب ميكانيكي. يجب ألا تكون إنساناً بشرياً بل أن تكون مجرد كومبيوتر.

هذا أمر مؤكد، عاجلاً أم آجلاً ستتولى الكومبيوترات والروبوتات العلم لأنها ستكون أكثر علمية. لن يكون فيها أي شيء ذاتي، إنها ترى الحقيقة ببساطة. ليس هناك تدخل في الحقيقة من أي نوع، ستبقى موضوعية تماماً. هذه هي طريقة العلم. أن تعرف عن بعد وتبقى منعزلاً ومنفصلاً. هكذا يعرف العالِم الوردة وغروب الشمس وجمال امرأة أو رجل.

لكن المشكلة هي أنه لا بدّ أن يتم إغفال شيء هام، شيء أساسي وهو لبّ الأمر برمته. يستطيع العالِم معرفة الوردة ومكوناتها وكل المواد الكيميائية فيها لكنه لن يعرف جمالها. سيبقى أعمى عن الجمال، مقاربته ومنهجه يعيقان ذلك.

إن كنتَ منفصلاً لا يمكنك معرفة الجمال. لا تتم معرفة الجمال إلا عندما تصبح في علاقة، عندما يصبح المراقِب هو المراقَب، عندما يختفي الجدار بينهما ويتم تحويل كل جدار إلى جسر. عندما يحدث نوع من الذوبان حيث تصبح أنت الزهرة وتصبح الزهرة هي أنت، حينها يحدث نوع مختلف تماماً من المعرفة، إنها الطريقة التي يعرف بها الشاعر. يعرف الشاعر الجمال لكنه لا يعرف المواد الكيميائية. لا يعرف الزهرة بشكل موضوعي بل يعرف شيئاً أعمق بكثير. يعرف روحانية الزهرة، روح الزهرة.

معرفة الصوفيّ هي الشكل الأقصى والأرقى من المعرفة الشاعرية. يكون الشاعر موجوداً للحظات فقط. يكون أحياناً شاعراً فيلتقي بالزهرة ويندمج معها ويصبح أحياناً مراقباً منفصلاً ولهذا يكون الشِعر مزيجاً من المعرفتين.

المعرفة العلمية معرفةٌ موضوعية خالصة والمعرفة الصوفيّة ذاتية خالصة أما المعرفة الشاعرية فهيَ بين النوعين. هي مزيج من الاثنين حيث تحتوي القليل من العلم والقليل من الدين. لكن المعرفة الأساسية يمكن أن تُقسم إلى نوعين، العلمية والصوفية.

ويعتمد الأمر عليك، بأية طريقة تريد أن تعرفني.

تقول: "**تخبرني مشاعري أنني لا أستطيع الوثوق بك إلى أن أعرفك.**"

هذه ليست مشاعر، أنت تسيء فهم نفسك. هذه أفكار لا يمكنها أن تكون مشاعر، إنها مجرد سوء فهم. تلك طريقة أفكارك في الكلام. تقول الأفكار دوماً: "كن حذراً ومنتبهاً، تحرك بمنطق" هذا بالطبع منطقي تماماً: كيف يمكنك أن تثق بي ما لم تعرفني؟ إنه كلام منطقي. إنه ليس كلاماً نابعاً من مستوى عميق في داخلك، لا يمكنه أن يكون كذلك، لأن المشاعر العميقة منافية تماماً للمنطق. المشاعر العميقة تقول لك ما أقوله تماماً: ثق وستعرف.

أول ما يجب أن يقال هو: هذه ليست مشاعرك، هذه أفكارك. راقب ثانية، عندما تدخل في هذه المشاعر المزعومة ستجد أنها لا تأتي من قلبك بل تأتي من رأسك. الرأس يقول: "اعرف أولاً، ثم ثق."

هذه استراتيجية رائعة، إن كنت تؤمن بالرأس وبما يمليه فلن تثق إطلاقاً لأن المعرفة لا يمكن أن تحدث بدون الثقة، المعرفة الصوفيّة لا يمكن أن تحدث بدون الثقة. المعرفة العلمية ممكنة. لكن المعرفة العلمية لا تُطبق هنا.

يمكنك أن تعرفني علمياً. يأتي الطبيب لفحص جسدي فيعرفني بطريقة ما. أنت لا تعرفني بهذه الطريقة، أنت تعرفني بطريقة مختلفة تماماً. يخشى طبيبي أن يأتي ويستمع إليّ لأنه لا يريد أن يخسر مريضاً. إن استمع إلي فسأصبح الطبيب وسيصبح هو المريض! عندما يأتي فهو يسرع في الهرب.

حدث مرة أن كنت أعاني مشكلة في إبهامي وكان ممسكاً بيدي فحدث أمر له ليس علمياً. خرج من الغرفة لكنني لم أره منذ ذلك الحين. لقد اختفى وحسب. لم يكن ما حدث شيئاً علمياً، لم يكن شيئاً نابعاً من الرأس، شعر بي للحظة لكنه أُصيبَ بالخوف.

راقبْ. إن كان رأسك من يقول هذه الأشياء فهي ليست مشاعر. لا يمكن أن تقول المشاعر أشياء كهذه لأن هذه ليست لغة المشاعر. تقول المشاعر:

"لتقع في الحبّ وستعرف." تقول الأفكار: "عليك بالشكّ والتقصّي والتأكّد. عندما يتم إثبات كل شيء وتصبح مقتنعاً بشكل عقلاني، حينها يمكنك أن تثق." يبدو هذا المنطق واضحاً جداً وليس هناك أية حيلة. لكن هناك حيلة! الحيلة هي أنك لا تستطيع من خلال من المعرفة العلمية معرفة اللغز الذي يواجهك، لا يمكنك معرفة الشِعر الذي ينهمر عليك، لا يمكنك رؤية الجمال المتوفر لديك.

سترى جسدي وستستمع إلى كلماتي لكن فترات صمتي ستفوتك وتلك هي رسائلي الحقيقية. ستتمكن من رؤيتي كما أظهر على السطح، لكنك لن تتمكن من النفاذ في داخلي، إلى حيث أنا في المركز.

معرفة الإطار المحيط ممكنة علمياً لكن هذه المعرفة لا تجعل الحبّ يظهر. إن العلاقة بين المعلم والمريد هي علاقة تصاعد تدريجي للحبّ وهي القمة الأعلى له. لا يمكن أن يصل الحبّ إلى نقطة أعلى من ذلك، إنها الحدّ الأقصى له.

هذه أفكارك وليست مشاعرك وإن استمعت إلى أفكارك فلا يمكنك التواصل معي. ستستمع إلى كلماتي وحججي، ستصبح أكثر علماً وستذهب وأنت تشعر برضا تام بأن لديك شيئاً ما، هذا هراء. تلك الكلمات التي راكمتَها والمعرفة التي جمعتها ليست لها فائدة إطلاقاً.

الأمر هنا ليس مسألة جمع معلومات بل مسألة تشرّب الروح، إنها الطريقة الوحيدة للثقة. من خلال الثقة فقط تحدث المعرفة.

يستخدم العلم الشك كمنهج له بينما يستخدم الدين الثقة، هذا هو الفرق الأساسي بينهما. لا علاقة للشكّ بعالم الحبّ كما أنه لا علاقة للثقة بعالم الأشياء. في عالم (أنا – شيء) يكون الشكّ فقط هو المهم، لا يمكنك أن تثق بالأشياء ولا يمكن للعالِم أن يجلس ويثق منتظراً حدوث شيء ما. لن يحدث أي شيء. يجب أن يشكّ ويستقصي ويتحقق. عليه أن يستخدم عقله ومنطقه وحينها يمكن الوصول إلى بعض الاستنتاجات فقط.

وهذه الاستنتاجات تبقى تقريبية دوماً، تبقى شرطية لأنه في المستقبل ربما تُعرف حقائق جديدة مما يؤدي إلى تغيير الأمر برمته. لا يمكنها أن تبقى قاطعة.

إذاً الثقة ليست القصد، إنها لا تظهر إطلاقاً في عالم العلم ويبقى الشكّ هو الأساس. إن وصلت إلى استنتاج ما في وقت ما لا يصبح الاستنتاج ثقتك ولا إيمانك بل يبقى فرضية.

والفرضية تعني أنه ما عُرف حتى الآن يدعم هذه النظرية. ما عُرف حتى الآن فقط ولا يمكننا أن نقول شيئاً عن الغد. ربما تُعرف حقائق أخرى في الغد وعندها يجب تعديل الفرضية، يجب تغيير النظرية.

يستمرّ العلم بالتغيّر كل يوم، إنه مؤقت ويعيش في عالم الزمن لأن العقل هو الزمن. لا يستطيع العقل العيش بدون الزمن، الزمن لحظي ومؤقت.

يعمل عالم الدين ببعد مختلف وعلى مستوى مختلف تماماً. إنه يبدأ بالثقة، والحبّ ثم يحدث نوع مختلف تماماً من المعرفة.

عندما تحبّ امرأة فأنت تعرفها. تعرفها ليس كما يعرفها طبيب الأمراض النسائية بل تعرفها بطريقة مختلفة تماماً. أنت لا تعرف فيزيولوجيتها ولا تعرف وجودها المادي بل تعرف حضورها الروحاني. الحبّ، والحبّ فقط، قادر على معرفة الحضور الروحاني. أنت لا تقع في حبّ الجسد بل تقع في حبّ الحضور الروحاني لشخص ما. لكن هذا متوفر فقط من خلال الثقة.

الثقة عديمة النفع تماماً في العلم والشكّ عديم النفع في الدين.

الأمر يعود إليك يا (وليام)، إن أتيت إلى هنا لتدر ما يحدث علمياً فعلى الرحب والسعة، يمكنك العمل وفقاً لأفكارك الخاصة ولا تسمّها مشاعر من فضلك. يمكنك العمل وفقاً لرأسك لكن لا تسمّه قلبك لأنه ليس كذلك. أهلاً بك، كن هنا وادرس وراقب وتوصّل إلى استنتاجات معينة لكنها ستبقى فرضيات.

لكن إن أتيت من أجل التحوّل وليس من أجل تعليمك فقط فعليك أن تفهم أن هناك باباً مختلفاً وذلك الباب هو الثقة. الثقة ظاهرة منافية للعقل، منافية للعقل بشكل منطقي. لهذا يقول المنطق دوماً إن الحبّ أعمى رغم أن للحبّ عينيه الخاصتين اللتين تنظران إلى عمق أبعد بكثير. مع ذلك فهو أعمى بالنسبة إلى المنطق.

يسخّف المنطق الحبّ ويبتسم الحبّ وهو يعرف حماقة المنطق.

إن أتيت إلى هنا بمقاربة منطقية فادرس وراقب وتوصل إلى استنتاجات لكنها لن تحوّلك، عليك أن تعرف هذا الأمر. إن أتيت لكي تتحول فعليك أن تقع في الحب. انس الرأس وليكن هناك تواصل من القلب إلى القلب ومن الروح إلى الروح. لن تكون هناك حاجة للاهتمام كثيراً بما تراه بل يجب أن ينصّب كل اهتمامك على ما تشعر به. يجب ألا تهتمّ بجمع المعلومات بل بالاحتفال معي. لا تهتم كثيراً بما أقوله بل اهتم بما أنا عليه. استمع إلى فترات صمتي، إلى توقفي وفجواتي وفواصلي فأنا موجودٌ أكثر هناك. حينها ستصبح مدركاً لعالم مختلف تماماً موجود هنا، إنه (الحقل البوذي). عليك أن تكون منفتحاً وقابلاً للتأثر به، حينها فقط يمكنه أن يتغلغل إليك ويغمرك.

<u>السؤال الثالث:</u>

العزيز أوشو:

قلت منذ أيام إنه لم يعد أحد مهتماً بأسئلة مثل "من خلق الكون؟" لكن هناك عدد حديث من (مجلة التايم) كرّس مساحة كبيرة لمقالة عنوانها "في البداية: الله والعلم."

الموضوع الرئيسي للمقالة كان أن العلم والدين قد جمعتهما نظرية الانفجار الكبير للخلق التي تنص أن الكون أصبح موجوداً من خلال انفجار كرة نارية كبيرة، منذ خمسة عشر إلى عشرين مليار سنة.

تقول مجلة تايم أن هذا يبدو شبيهاً جداً بالقصة التي يرويها العهد القديم منذ وقت طويل والتي تقول إن الكون بدأ بحركة واحد من الخلق.

ما الخطأ في الفرضية التي تقول إن الكون قد خُلق وإن له بداية؟ ولماذا تؤكد أنه ليس كذلك؟ أليست هذه خطوة في الاتجاه الصحيح حيث يتفق العلم والدين؟

عندما تكون مريضاً تذهب إلى الطبيب ولا تذهب إلى الشاعر. ليس لدى الشاعر سلطة هنا، ربما يكون شاعراً عظيماً لكن هذا لا يهم عندما تكون مريضاً. ربما يكون شاعراً عظيماً لكن عندما تحدث مشكلة في المرحاض فأنت لا تستدعيه بل تستدعي سباكاً. ربما لا يكون السباك شاعراً إطلاقاً لكن السباك ضروري هنا. لا تستدعي ألبرت أنشتاين، ربما يكون فيزيائياً عظيماً، لكن ماذا يعرف عن السباكة؟

لو كان هناك يسوع لما خاف بل كان سيقول ببساطة: "فيما يتعلق بالموضوعي، استمع إلى العلم." لو كان بوذا هناك لقال: "استمع إلى العلم."

لكن ليس هناك بوذا في الغرب حيث كان العلم ينمو. وأشخاص مثل (غاليليو) و(كوبرنيكوس) و(كيبلر) تعرضوا للتعذيب بكل طريقة ممكنة لأن خوفاً كبيراً قد دخل إلى صلب الدين المنظّم والكنيسة، ما يقوله العلماء كان منافياً تماماً لنصوصهم المقدسة.

كان العلماء يقولون إن الشمس لا تدور حول الأرض بينما يقول الإنجيل إنها تفعل. يقول العلماء إن الأرض تدور حول الشمس. إن كان من الممكن أن يخطئ الإنجيل في شيء فلم لا يخطئ في أشياء أخرى؟ تلك كانت مشكلة وأصبح هذا مصدر خوف.

استُدعي الشخص الذي قال إن الأرض تدور حول الشمس إلى المحكمة من قبل الفاتيكان. اضطر (غاليليو) إلى الظهور في المحكمة في سنه المتقدم، كان مريضاً يفوق السبعين من العمر لكنه أُجبِر على المجيء إلى المحكمة ليعلن أن ما قاله خطأ.

لا بدّ أنه كان رجلاً يتمتع بحس دعابة كبير. قال: "نعم، إن كان هذا يهينكم فأنا أُعلِن أن ما قلتُه خطأ وأن الأرض لا تدور حول الشمس بل الشمس تدور حول الأرض."

بدا الجميع سعداء لكن غاليليو تابع قائلاً: "لكن يا سيدي، كلامي لن يغير أي شيء. ستستمر الأرض بالدوران حول الشمس، كلامي لا يسبب أي فرق! إن كان كلامي يهينكم فأنا أتراجع عنه. إن أردتموني أن أكتب دراسة أخرى، أستطيع كتابتها أيضاً. لكن لا شيء سيتغير بسبب ذلك. من يهتم بكلامي؟ لا الشمس ولا الأرض."

حاول الدين المنظّم قتل العلم ولم يستطع لأن الحقيقة لا يمكن قتلها. تملّك العلم كامل مجال العالم الموضوعي تدريجياً ثم بدأ الميل الطبيعي للعقل. بدأ العلم يدعّي أشياء لا يمكنه ادعاؤها. خلق العلم المغالطة نفسها التي خلقها الدين المنظّم الذي كان يقول: "نحن على حق بشأن العالم الموضوعي أيضاً." لم يكونوا كذلك. إنهم على حق بشأن العالم الذاتي، بشأن الكينونة الداخلية للوجود. لكنهم ليسوا على حق بشأن الإطار المحيط به، هذا ليس بُعدهم. لكنهم كانوا يدّعون أنهم على حق بشأن الأمرين.

بدأ الأمر نفسه يحدث مع الفيزيائيين والكيميائيين والعلماء الآخرين. في بداية هذا القرن، أصبح العلم مغروراً جداً في بداية هذا القرن، إنه نوع الغرور نفسه لكن السلطة انتقلت من الكهنة إلى العلماء.

يبقى هذا النوع من الغرور دوماً مع الإنسان. لم نتعلم أي شيء بعد. اللعبة نفسها يتم لعبها ثانية. عندما أصبح العلم مغروراً للغاية بدأ الدين يصبح أكثر دفاعية بشكل طبيعي. كان يخسر فأصبح دفاعياً. لذا يحاول الدين الاستيلاء على كل ما يكتشفه العلم. إنه يحاول بشكل ما جعله ملائماً له لأن احتمال نجاته الوحيد الآن هو أن يثبت أنه علمي.

في البداية كان العكس هو الصحيح. إن أراد عالِم ما النجاة، فالطريقة الوحيدة هي أن يثبت أن ما وجده مطابقاً للنصوص المقدسة وأنه يبرهن على النصوص المقدسة وأنه ليس ضدها.

أصبح الأمر الآن معكوساً. إن أراد دينٌ ما أن يتواجد ويستمرّ في العالم فعليه أن يرتقي باستمرار إلى مستوى العلم. يحاول الدين دوماً إثبات أي شيء يكتشفه العلم عبر القول: "هذا ما كنا نقوله طوال الوقت."

ليس لنظرية الانفجار الكبير علاقة بالموقف الديني والنظرية الدينية عن الخلق.

لكن الدين دفاعي جداً ويبحث باستمرار عن أي شيء يتعلق به. تقول نظرية الانفجار الكبير إنه في انفجار مفاجئ، في ومضة نور عظيمة تم خلق العالم. يمكنك دوماً العثور على طريقة منطقية. يمكنك أن تقول: "نعم، هذا صحيح، هذا ما كنا نقوله طوال الوقت. قال الله في البداية: ليكن هناك نور... والآن تقول النظريه إنه حدث انفجار عظيم وخُلق العالم فجأة."

"وهناك أمر آخر: نظرية الانفجار الكبير ليست مقبولة تماماً وهناك العديد من النظريات الأخرى. هذه كلها تخمينات لم يتم إثباتها بعد، لم يتم إثبات أي شيء. في الواقع لا أعتقد أنه يمكن أن تُثبت يوماً كيفية خلق العالم. هذا مستحيل لأن أحداً لم يشهد ذلك، لا يمكنك العثور على شاهد عيان، لذا كل ما يمكنهم فعله سيكون مجرد تخمين.

وحدث الأمر منذ خمسة عشر إلى عشرين مليار سنة. لا يمكنك التأكد إن كان (كريشنا) قد وُجد أم لا منذ خمسة آلاف سنة فقط. لا يمكنك التأكد إن كان يسوع قد وُجد، ما إن كان شخصاً تاريخياً فعلاً أو مجرد أسطورة وقد ظهر منذ ألفي سنة فقط. أتظن أنك تستطيع التأكد من أمر حدث منذ عشرين مليار سنة؟ كلها تخمينات.

لِمَ أقول إنه لم تكن هناك بداية؟ يا (سوباتي)، الأمر بسيط جداً. حتى إن كنت تؤمن بنظرية الانفجار الكبير فلا بدّ أنه كان هناك شيء قد انفجر. أتظن

أن لا شيء قد انفجر؟ إن كان هناك شيء ما قبل الانفجار فإن الانفجار ليس البداية. ربما يكون بداية ما لكنه ليس البداية.

وعندما أقول إنه لا يمكن أن تكون هناك بداية فأنا أقصد البداية. لطالما كان هناك شيء ما... ما إن كان قد انفجر أو نما ببطء، بيوم واحد أو بستة أيام أو بلحظة واحدة، لا يهم. لا بدّ أنه كان هناك شيء قبله لأن الشيء يأتي من شيء فقط. حتى إن قلت إنه كان لا شيء فقد أتى من اللاشيء وسيكون هذا اللاشيء هذا مليئاً بشيء ما. إنه ليس لاشيء فعلاً. لذلك أقول إنه لم تكن هناك أية بداية ولن تكون هناك أية نهاية. ربما بداية ما، ربما عدة بدايات، ربما عدة نهايات، لكن ليس الأولى وليس الأخيرة أبداً. نحن في الوسط دوماً. الوجود ليس خلقاً بل إبداعية. إنه لا يبدأ بيوم وينتهي بيوم. إنه يستمر ويستمر، إنه عملية مستمرة.

لهذا أقول يا (سوباتي) إن كل هذه التخمينات عديمة النفع وليست هناك حاجة إليها ولا تخدم أية منفعة. تلك كانت مقاربة بوذا أيضاً. كلما طرح أحد سؤالاً مثل "من خلق العالم؟" - ما إن كان العالم قد خُلق أو لم يُخلق - كان بوذا يجيب بأسئلة أخرى. كان يسأل: "إن تم تحديد من خلق العالم فهل سيفيد هذا استنارتك؟ هل سيساعدك لأن تصبح أكثر صمتاً وتأملاً وإدراكاً؟"

بالتأكيد سيجيب ذلك الشخص: "لن يفيدني هذا. لا يهم من خلق العالم. لن يفيد هذا استنارتي ولن يجعلني أكثر تأملاً."

حينها يقول بوذا: "إذاً لِمَ تزعج نفسك بهذا؟ فكّر بالأشياء التي يمكنها أن تساعدك لتصبح أكثر تأملاً. فكّر بالأشياء التي يمكنها مساعدتك لتصبح أكثر تحرراً من كل التعلّق (بالأنا)، فكّر بالأشياء التي يمكنها أن تقودك في النهاية إلى حالة (السمادهي)."

مقاربتي هي نفسها: هذه كلها أسئلة غير مهمة. وبسبب هذه الأسئلة غير المهمة حدث الكثير من الجدل على مر العصور وضيع آلاف الناس

حياتهم وهم يناقشون فكرةً من خَلَقَ العالم ومتى بالضبط وماذا كان التاريخ وغيرها، وغيرها.

أعتقد أن هؤلاء الناس كانوا عُصابيين. لا أظن أنهم أشخاص سليمون، طبيعيون وعاقلون. من يهتم؟ ولمَ؟ هذا لا يهم إطلاقاً.

السؤال الرابع:

العزيز أوشو:

ما هو سرّ الطرفة؟

التحول المفاجئ غير المتوقع، هذا! هو سرّ الطرفة، إنه الكشف. أنت تتوقع شيئاً ولا يحدث، ما يحدث أمر منافٍ تماماً للعقل ومع ذلك فيه منطق بحد ذاته، إنه منافٍ للعقل لكنه ليس غير منطقي. هذا ما يُخرج ضحكة من داخلك. تفهم منافاتها للعقل لكنك ترى المنطق فيها أيضاً. إنها غير متوقعة وإن كانت متوقعة فهي لا تجعلك تضحك. إن كنت تعرف الطرفة فلن تجعلك تضحك لأنك تعرف كل شيء متوقع.

سرّ الطرفة هو أنها توصلك إلى مرحلة تتوقع فيها أن هذا سيحدث، وذاك ولا يحدث إطلاقاً، ويكون ما يحدث مفاجئاً جداً. لأنك كُنت تتوقع شيئاً بعينه فقط. كنت متوتراً وفجأة يحدث أمر آخر. يجب أن يصل التوتر إلى الذروة بحيث ينفجر وتبدأ بالضحك. إنه يعطي راحة كبيرة، إنه تأمل كبير. إن كان بوسعك أن تضحك بكليّتك فسيمنحك هذا لحظة من اللا زمن واللا عقل. يعيش العقل منطقياً بالتوقعات بينما الضحك أمر يأتي من الماوراء. يخمن العقل دوماً ما سيحدث ويتلمس طريقه ويحدث أمر مناقض تماماً لتوقعاته فيتوقف للحظة.

هذه هي اللحظة، عندما يتوقف العقل ويخرج الضحك من بطنك. يدخل جسدك كله في حال تشنّج، إنه أشبه بالرعشة الجنسية.

الضحك الجيد تأملي بشدة.

ذهب رجل انكليزي إلى طبيبه الجراح وقال: "يا صديقي، لدي رغبة لعينة بأن أصبح إيرلندياً. أيمكنك إجراء جراحة لتجعلني كذلك؟"

أجاب الجراح، "إنها جراحة خطرة جداً. عليك أن تزيل 90% من دماغك."

أجاب الانكليزي، "افعل هذا."

عندما صحا من العملية وجد سريره محاطاً بأطباء متجهمين. تقدم جرّاحه وقال، "آسف جداً يا صديقي، لكن المشرط النزلق خلال العملية وأزلنا 100% من دماغك عن طريق الخطأ!"

قال المريض بلهجة إيرلندية: "لا تقلق يا صديقي!"

السؤال الخامس:

العزيز أوشو:

ما هي رسالتك باختصار؟

بارينيرفانا ـ المعروف في الكميون باسم بارييانانا ـ رسالة بوذا باختصار هي: كن نوراً أنت نفسك. ورسالتي؟ كن طرفة أنت نفسك!

السؤال السادس:

العزيز أوشو:

لِمَ أفكر دوماً بالمال؟

بِمَ يمكنك أن تفكر غير ذلك؟ المال هو القوة. الآخرون جميعاً يفكرون بالمال، لا تقلق. حتى أولئك الذين يفكرون بالعالم الآخر لديهم عملة مختلفة لكنهم يفكرون أيضاً بالمال. المال يمثل القوة، بالمال يمكنك شراء القوة.

قديسوك يفكرون أيضاً بالمال ويسمونه فضيلة. بالفضيلة يمكنك شراء منزل أفضل وسيارة أفضل وامرأة أفضل في الجنة. قلة من الناس ليسوا طماعين كثيراً، إنهم يفكرون فقط بالمال الذي هو عملة تداول في هذا العالم. قلة من الناس أكثر طمعاً وهم يفكرون بالعالم الآخر. وإن كنت تفكر بالفضيلة لتحصل على الفردوس، فما هو ذلك إن لم يكن مالاً؟

يتوقف الإنسان عن التفكير بالمال فقط عندما يبدأ العيش في الحاضر. المال هو المستقبل، المال هو الأمان للمستقبل، ضمان للمستقبل. إن كان لديك مبلغ جيد من المال في حسابك في البنك فإن مستقبلك بأمان. إن كانت لديك شخصية جيدة، حتى الحياة بعد الموت تكون بأمان.

العالم كله يفكر بطريقة المال. الذين يفكرون بالنفوذ السياسي يفكرون بطريقة المال، لأن المال ليس إلا رمزاً للنفوذ. لهذا يمكنك الاستمرار بمراكمة المال، ولن تتركك الرغبة عندما تمتلك المزيد لأن التوق للقوة غير محدود، إنه لا يعرف نهاية.

والناس تواقون للقوة لأنهم فارغون في أعماقهم. يريدون بطريقة ما ملء ذلك الفراغ بشيء ما. ربما يكون المال أو القوة أو الهيبة أو الاحترام أو الشخصية أو الفضيلة. أي شيء سينفع، يريدون أن يملأوا فراغهم الداخلي.

هناك نوعان من الناس في العالم. النوع الأول هو الناس الذين يحاولون ملء فراغهم الداخلي، لكنهم يبقون فارغين محبطين ويستمرّون بجمع النفايات، أولئك تكون حياتهم عقيمة وغير مثمرة. النوع الثاني هم أولئك الناس النادرون المميزون الذين يحاولون رؤية فراغهم الداخلي بدون أية رغبة بملئه، ويصبح أولئك الناس متأملين.

التأمل هو النظر في فراغك الداخلي والترحيب والاستمتاع به والتوحد معه بدون رغبة لملئه. ليست هناك حاجة لذلك لأنه مليء سلفاً. يبدو فارغاً لأنك لا تملك الطريقة الصحيحة لرؤيته. تراه من خلال العقل وهذه طريقة خاطئة. إن وضعت العقل جانباً ونظرت في فراغك الداخلي تجد فيه جمالاً رائعاً، إنه قدسي ويفيض بالفرح. ليست هناك حاجة لأي شيء آخر.

حينها فقط يتوقف الإنسان عن التفكير بالمال والقوة والفردوس لأنه في الفردوس سلفاً، لأنه غني سلفاً، لأنه قوي سلفاً.

لكن الأمر ليس مقتصراً عليك يا (رامداس). الجميع يفكرون بالمال بطريقة أو بأخرى.

كانت والدتان تتحدثان فقالت إحداهما للأخرى: "لم أرك منذ وقت طويل. كيف حال ابنك وماذا يفعل؟"

أجابت: "ابني ممثل شهير في هوليوود وهو يكسب الكثير. بنى منزلاً للتو كلفه 300 ألف دولار. ماذا يفعل ابنك؟"

قالت الأم الأخرى: "ابني بحال أفضل، إنه شاذ ويعيش في هوليوود، انتقل للتو للعيش مع ممثل لديه منزل كلفه 300 ألف دولار."

قررت امرأة شابة تخصيص بعض المال للأيام الصعبة، وأعلمت زوجها أنهما كلما مارسا الحب تتوقع منه أن يضع خمسة دولارات في الحصالة.

تلك الليلة وعندما بدأ يتقرب منها، ذكرته بطلبها. لم يجد إلا أربعة دولارات في محفظته ووافقت الزوجة على ممارسة أربعة أخماس العلاقة فقط. لكن مع تصاعد شغفها عرضت أن تقرضه دولاراً إلى اليوم التالي.

ريتشل حامل، وسامي زوجها رجل سريع الهياج، يعاني من آلام الامتناع عن الجنس.

أشفقت ريتشل عليه وأعطته مئة ليرة لزيارة حي بائعات الهوى.

عندما رأت الجارة سارا الزوج سامي يسرع خارجاً من المنزل، نادته وقالت: "إلى أين تذهب مسرعاً بهذا الشكل؟ تبدو سعيداً جداً!"

أراها سامي المال وأخبرها أنه سينفقه على فتاة شابة جميلة.

قالت سارا الجميلة: "أعطني المال. لن تندم على هذا، سترى!"

وسرعان ما عرفت ريتشل بالأمر، فانفجرت بسخط شديد وقالت: "تلك الساقطة! عندما كانت حاملاً السنة الماضية، فعلت الأمر نفسه لزوجها، مجاناً!"

الناس يفكرون بالمال باستمرار. هذا ليس أمراً يميزك يا (رامداس)، أنت شخص غير طبيعي بشكل طبيعي، عصابي مثل الآخرين جميعاً.

لكن اخرج من هذا العصاب أرجوك. عش اللحظة وانس المستقبل وسيخسر المال بريقه. عش اللحظة بكلية كما لو أنك لن تعيش للحظة أخرى، كما لو أن هذه هي اللحظة الأخيرة. حينها ستتخلص من كل رغبة بالمال والقوة.

إن عرفت فجأة أنك ستموت اليوم، ماذا سيحدث؟ هل ستستمر باهتمامك بالمال؟ فجأة ستتخلص من كل رغبة بالمال. إن كان هذا آخر يوم لك في الحياة فلا يمكنك أن تهدره بالتفكير بالغد والحصول على مزيد من المال، لن يكون هناك غد.

لأننا نعيش في الغد، أصبح المال هاماً جداً. ولأننا لا نعيش بل نقلد الآخرين أصبح المال هاماً جداً. يبني أحدهم منزلاً وتشعر بأنك أدنى منه بكثير. لم تكن تشعر بعدم الرضا عن منزلك منذ عدة أيام لكن بعد أن بنى ذلك الرجل منزلاً أكبر تبدأ المقارنة. إنها مؤلمة، تؤلم (أناك). سترغب بأن تملك المزيد من المال.

توقفْ عن المقارنة وستصبح الحياة جميلة جداً. توقفْ عن المقارنة وستتمكن من الاستمتاع بالحياة إلى الحد الأقصى. الشخص الذي يستمتع

بحياته ليست لديه رغبة بالتملك لأنه يعرف أن الأشياء الحقيقية في الحياة والتي تستحقّ الاستمتاع بها لا يمكن شراؤها.

لا يمكن شراء الحبّ. نعم، يمكن شراء الجنس. لذلك فإن من يعرف الحبّ لن يهتم بالمال. لكن من لا يعرف الحبّ لا بدّ أن يبقى مهتماً بالمال لأن المال يمكنه من شراء الجنس، والجنس هو كل ما يعرفه.

لا يمكنك شراء ليلة مليئة بالنجوم. من يعرف كيف يستمتع بليلة مليئة بالنجوم لن يهتم كثيراً بالمال. لا يمكك شراء غروب الشمس. نعم، يمكنك شراء لوحة لبيكاسو ـ لكن من يعرف كيف يستمتع بغروب الشمس لن يهتم بشراء لوحة. الحياة لوحة رائعة، حركة رائعة، لوحة حيّة.

لكن الناس الذين لا يعرفون كيف يرون غروب الشمس مستعدّون لشراء لوحة لبيكاسو بملايين الدولارات. لن يعرفوا حتى كيف عليهم تعليقها، ولا ما إن كانت مقلوبة أو بالوضعية الصحيحة، لكنهم يريدون أن يظهروا للآخرين أن لديهم لوحة لبيكاسو.

سمعت أن رجلاً ثرياً أتى إلى بيكاسو مرة طالباً لوحتين بشكل فوري وكان مستعدّاً لدفع أي مبلغ يطلبه. طلب بيكاسو مبلغاً كبيراً معتقداً أن الرجل لن يتمكن من دفعه لأنه لم تكن لديه إلا لوحة واحدة جاهزة. لكن الرجل الثري كان مستعدّاً للدفع. فدخل بيكاسو وقطع اللوحة إلى قطعتين واعتقد الثري أنهما لوحتان.

سمعتُ قصة أخرى: في معرض لبيكاسو، كان الناس يقفون عند لوحاته ويعجبون بها. تجمع جميع النقاد حول لوحة معينة تبدو أكثر اللوحات منافاة للعقل ولذلك كانت أكثرها جاذبية. عندما يكون شيئ ما منافياً للعقل يصبح تحدّياً لذكائك. كان كل ناقد يحاول أن يثبت أنه يفهم تلك اللوحة.

ثم أتى بيكاسو وقال: "مهلاً. علقها شخص أحمق بشكل معكوس. دعوني أعلقها بشكل صحيح أولاً. "كانوا يعبرون عن إعجابهم باللوحة!

إن كنت تعرف كيف تستمتع بوردة، بشجرة خضراء في فناء منزلك، بالجبال، بالنهر، بالنجوم، بالقمر، إن كنت تعرف كيف تستمتع بالناس، فلن تكون مهووساً جداً بالمال. ينشأ الهوس لأننا نسينا لغة الاحتفال. لذلك أصبح المال الشيء الوحيد الذي نتبجح به ـ حياتك فارغة جداً.

لن أطلب منك التخلي عن المال. قيل هذا على مر العصور ولم يغيرك. سأطلب منك شيئاً آخر: احتفل بالحياة وسيختفي الهوس بالمال تلقائياً. عندما يختفي تلقائياً لن يترك أي أثر ولن يترك أي جراح.

السؤال السابع:

أوشو:

ما هي الحكمة؟

كتب (ستيفن كرين)[1]: التقيت بعراف كان يحمل بين يديه كتاب الحكمة. قلت له: "سيدي، دعني أقرأ."

بدأ يقول: "أيها الطفل... "

قلت: "سيدي، لا تظن بأني طفل فأنا أعرف الكثير من الكتاب الذي تحمله بين يديك."

ابتسم وقال، "آه، الكثيرا" ثم فتح الكتاب أمامي. أمر غريب، أصبحت أعمى فجأة.

الحكمة ليست المعرفة. لا يمكن للشخص العارف أن يفهم ذلك لأنه أعمى. يمكن فقط للشخص البريء أن يفهم، يمكن للطفل أو للشخص الذي لا

---

[1]. ستيفن كرين: كاتب مبدع أمريكي، له إنجازات كبيرة بالرغم من حياته القصيرة، عاش في الفترة ما بين (1871 ـ 1900)

يعرف شيئاً أن يفهم. يمكن للشخص الذي يعمل بناءاً على حالة عدم المعرفة أن يعرف ما هي الحكمة. ليس للحكمة علاقة بالمعرفة على الإطلاق بل لها علاقة بالبراءة. من الضروري أن يتوفر بعض من نقاء القلب ومن فراغ الكينونة كي تنمو الحكمة.

"فقط من يشبهون الأطفال الصغار يمكنهم دخول مملكوت السموات."

نعم، يسوع على حق.

المعرفة تأتي من الخارج وتنبع الحكمة من الداخل. المعرفة مستعارة والحكمة أصلية. الحكمة هي بصيرتك إلى الوجود، ليست بصيرة بوذا ولا بصيرة أتيشا ولا بصيرتي بل بصيرتك أنت، بصيرتك أنت فقط إلى الوجود.

عندما تكون قادراً على الرؤية بدون غبار المعرفة على مرآة روحك، عندما تكون روحك خالية من غبار المعرفة، عندما تكون مجرد مرآة تعكس ما هو موجود، هذه هي الحكمة. الحكمة هي ذلك الانعكاس لما هو موجود.

المعرفة ترضي (الأنا) ولا تحدث الحكمة إلا عندما تختفي (الأنا) وتُنسى.

يمكن أن تتلقى المعرفة من الجامعات لكن لا يمكن تعليم الحكمة، إنها أشبه بالعدوى. يجب أن تكون مع الحكيم وتتحرك معه وحينها يبدأ شيء بالتحرك بداخلك.

لا يسبب المعلم الحركة لدى المريد، إنها لا تخضع لقانون السبب والتأثير بل هي ما يسميه (يونغ) "التزامن." إن المعلم مليء بالصمت وهو يفيض بالبراءة بحيث يحرض حضوره العملية في داخلك، إنه يحرض العملية وحسب. لا يتم نقل أي شيء بل تبدأ كينونتك الدخلية بتذكّر التالي: "أنا أيضاً لدي الكنز الذي لدى المعلم لكني نسيته وحسب. لقد انتقلت إلى الخارج وتركت الداخل في الخلف. لم يَضِع الكنز لكنه منسيّ وحسب، لقد غفوت."

وأكثر ما يمكن للنائم أن يفعله هو أن يحلم أنه صاحٍ. لكن هذا حلم أيضاً. ذلك الحلم هو المعرفة. الشخص نائم ويعتقد أنه يعرف... هذه هي المعرفة.

لكن الشخص الصاحي فعلاً هو الحكيم. المعرفة زائفة، إنها بديل صناعي عن الحكمة.

الحكمة هي المعرفة الحقيقية، إنها عملية مستمرة وليست معرفة لأنه ليس هناك من نهاية لها. إنها تستمر بالتدفق والنمو. رجل الحكمة يستمر بالتعلم وليس هناك أي توقف.

لا تكن عارفاً بل كن حكيماً.

والسؤال الأخير:

العزيز أوشو:

من أنت؟ وماذا تفعل؟

أنا لست كائناً ولا أفعل أي شيء إطلاقاً يا (كريشنا بريم). لكن شيء هام يحدث وليس له علاقة بأنني أنا من يفعله.

"أنا لست كائناً." عندما أقول هذا أعني أنه ليست هناك شخصية لي ولا شخص، بل مجرد حضور. إن الحضور بدون وجود الشخص يبدو أشبه بالغياب. إنه كذلك. الشخص غائب.

أنا مجرد خيزران مجوف وإن سمعت بعض الموسيقى فلا بدّ أنها قادمة من السماء، إنها ليست مني وليس لي علاقة بها. أنا لستُ هناك، لقد اختفيتُ تماماً.

هذه هي الاستنارة. هذا ما يسميه (أتيشا) بوديتشيتا.

لكن الأمور تحدث، إنها تحدث دوماً. كلما اختفى شخص وأصبح حضوراً تحدث أمور قيّمة جداً حوله. تبدأ تزامنية عظيمة بالعمل. من لديهم الجرأة الكافية للاقتراب من حضور كهذا يبدأون بالتغير، بدون أي جهد بل بنعمة

خالصة. يبدأون بالتحول إلى كينونات مختلفة تماماً بمجرد التواجد في (الحقل البوذي)، في حقل طاقة معلم.

أنا لا أفعل شيئاً يا (كريشنا بريم) وأنا لستُ كائناً. لكنك تراني قادماً وذاهباً وأتحدث إليك وأقوم بهذا أو ذاك. سأخبرك قصة.

أرسل أحد مخرجي هوليوود خبراً أنه يبحث عن ممثل يلعب دور هاملت في مسرحية شكسبير. يجب أن يكون الممثل بطول ستة أقدام، شاب وقوي ويتحدث بلغة ممتازة.

أتى يوم تجارب الأداء. العديد من الشبّان طوال القامة وكان بينهم رجل يهودي ضئيل متقدم في السن يتحدث بلكنة (يديشية) قوية. اختاره المخرج فوراً وسأله، "ماذا تريد؟"

أجاب الرجل "أريد أن أصبح ممثلاً. أريد أن ألعب دور هاملت".

سأل المخرج "أتمزح أم أنك مجرد مجنون؟ طولك لا يتجاوز الخمسة أقدام ولكنتك قوية جداً. ماذا يمكنك أن تفعل؟"

أجاب الرجل القصير، "أريد أن أمثل. أعطني فرصة."

استسلم المخرج أخيراً وقال، "اصعد على المسرح وحاولْ."

وقف الرجل القصير على المسرح. بدا أطول بكثير ومفعماً بالطاقة بطريقة ما. بدأ يتحدث بصوت قوي وبلكنة انكليزية ملكية مثالية: "أن تكون أو لا تكون..."

عندما انتهى، حل الصمت. شعر الجميع بالذهول. وقال الممثل، "هذا مذهل."

قال الممثلون الآخرون: "هذا رائع."

هز اليهودي القصير كتفيه وقال "هذا تمثيل." (بلكنة يديشية).

ـ يكفي لهذا اليوم ـ

ينبع الاستسلام من الحب، وتنبع التبعية من الخوف. حبك هو نوع آخر من التبعية. تريد أن تتجنب الوحدة، وتريد شخصاً يملأ عليك فراغك المعتم. لكن الحب الحقيقي ليس هروباً من الوحدة. الحب الحقيقي هو فيضان للفردية، لا يعرف أي حدود.

عندما تحب امرأة، انصهرْ بدفئها. انسَ كل ما يتعلق بالجنس لحظة. انسَ كل أفكارك وخيالاتك. انصهرْ للحظة في المرأة الحقيقية، وكأنك تعود من جديد طفلاً في رحم أمك. ما لم تعرف تلك الحالة مع محبوبتك، فلن تعرف محبوبتك.

***

تأمّلْ بما هو سلبي، فيتحول الحزن إلى سعادة، ويتحول الغضب إلى تعاطف، وسوف يتحول الطمع إلى مشاركة، وهكذا. هذا هو علم الخيمياء الداخلية القائم على تحويل السلبي إلى إيجابي، على تحويل المعدن الرخيص إلى ذهب.

***

الحياة قصيرة، والطاقة محدودة جداً، وعلينا من خلال هذه الطاقة إيجاد اللانهاية. علينا إيجاد الحياة الأبدية خلال هذه الحياة القصيرة. إنها لمهمةٌ عظيمة، وإنه لتحدٍّ عظيم.

***

روح الإنسان مجبولة من الحرية، لكن الحرية تعني أن تتحمل المسؤولية الكاملة عن حياتك، ولا تلقيها على الآخر.

***

في إصداراتنا أيضاً من مؤلفات أوشو:

* الحب والحرية والفردانية
* الثورة ـ لعبة العقائد
* كتاب الحكمة






دار الحوار للطباعة
سوريا ـ اللاذقية ـ ص.ب 1018 هاتف 422339
9789933477912